وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
Ministry of higher education and scientific research
جامعة الشهيد الشيخ العربي التبسي - تبسة
Echahid Cheikh Larbi Tebessi University- Tebessa
كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
faculty of humanities and social sciences

قسم التاريخ والآثار
تخصص ثورة جزائرية

مذكرة ماسترتحت عنوان

التعليم العربي الحر في الجزائر
المعهد الباديسي (1947-1957) أنموذجا

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر L.M.D

من إعداد الطلبة:
- إكرام بوضياف
- شهيرة غزلان

إشراف الأستاذ
- د. زكريا العابد

أعضاء لجنة المناقشة:

الاســـم واللقـــب	الرتبـــة العلميـــة	الصفـــــة
د. نجاة بورنان	أستاذ مساعد –أ–	رئيســـــــــا
د. زكريا العابد	أستاذ مساعد –أ–	مشرفـــا ومقررا
د. عبد الحفيظ عبد الحي	أستاذ محاضر –ب–	عضوا ممتحنـــا

السنة الجامعية 2022 / 2023

بسم الله الرحمان الرحيم

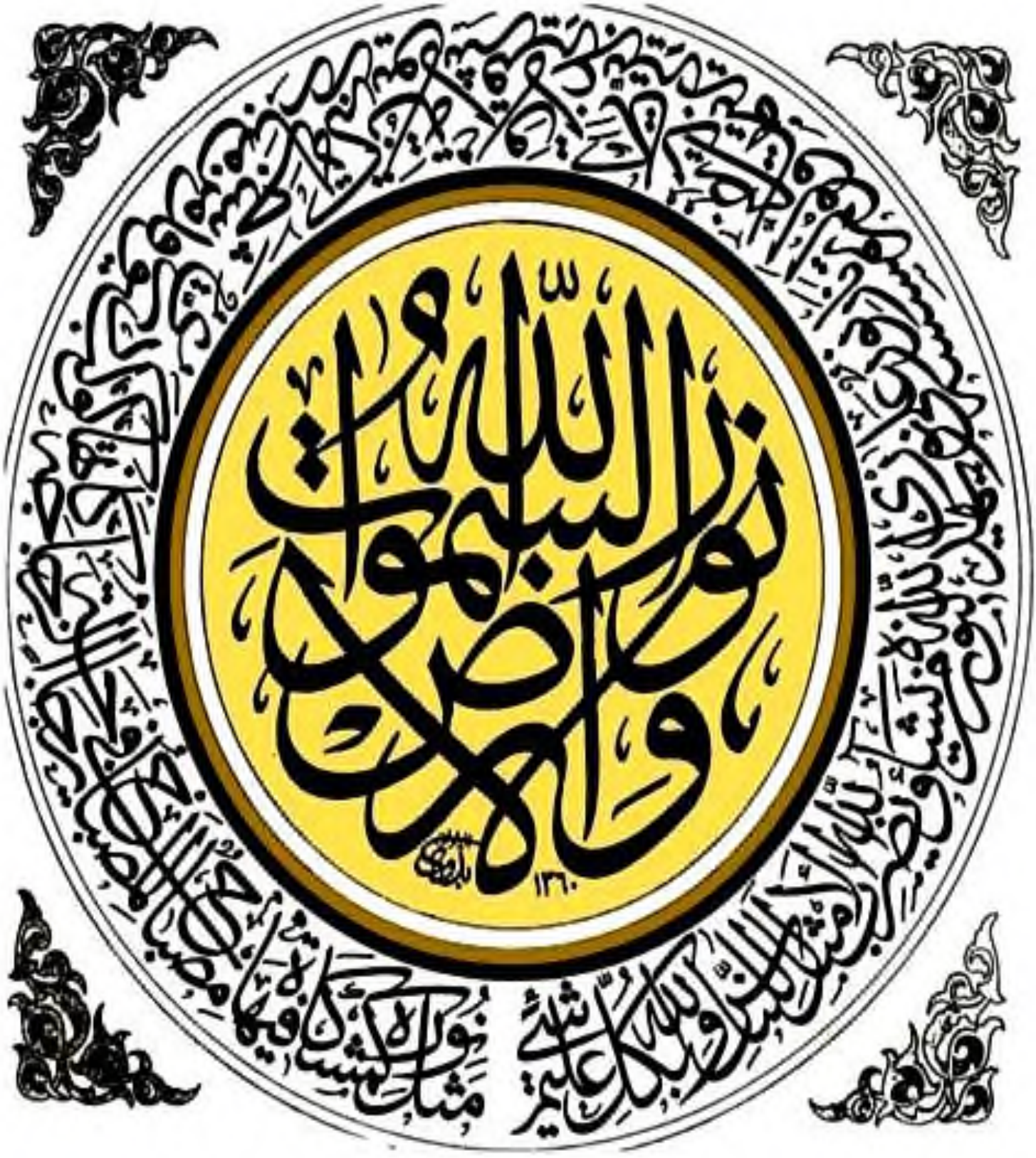

النور - 35-

شكر وتقدير

قال الله تعالى:" لئن شكرتم لأزيدنكم" سورة ابراهيم الآية 07.

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات وبذكره تتم الرحمات. الحمد لله الذي نستعينه ونهتدي به. الحمد لله ولاحول ولاقوة إلا بالله هو الموفق والهادي إلى سواء السبيل.

"اللهم انفعنا بما علمتنا وانفع بنا فالحمد لله على حسن التمام والختام"

أما بعد: نوجه ثلاث بطاقات تحمل في طياتها جزيل الشكر والامتنان:

أول هذه البطاقة: شكر خاص للدكتور المشرف زكرياء عابد المحترم بقبول الإشراف على هذه المذكرة . وذلك لتوجيهاته المتواصلة طيلة مراحل إنجازها هذا العمل المتواضع.

ثانية هذه البطاقة: نقدم إمتناننا للدكتور سليمان برابح لتزويدنا ببعض المصادر والمراجع. وإلى الدكتور عبد الحي عبد الحفيظ شكرا جزيلا. وثالثة هذه البطاقة: أوجه فيها شكري للأساتذة الكرام أعضاء لجنة المناقشة الموقرة الذين تكرموا بقبول قراءة ومناقشة هذه المذكرة.

وإلى كل من قدم لنا المساعدة من قريب أو بعيد.

شكرنا موصول كذلك إلى الطاقم الإداري

و كل أساتذة كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية قسم التاريخ.

فجزاكم الله كل خير

إهداء

بسم الله أبدأ كلامي والصلاة والسلام على رسول الله أما بعد:

أهدي ثمرة جهدي إلى من قيل في حقهما

قول الله عز وجل (ولا تقل لهما أف ولا تنهرهما وقل لهما قولا كريما)

والديا العزيزين بوضياف علي وبوضياف فطوم

إلى العينين اللتان أستمد منهما القوة والإستمرار أعذب ما في عمري ابني الغالي "بدرالدين"

إلى إخوتي وأخواتي، إلى زوجات إخوتي، إلى عمتي ونجلاء وريتاج

إلى أختي وصديقتي الغالية "شيماء"

إلى زميلتي شهيرة

إلى الأستاذ المشرف العابد زكريا

إلى كل من تذكرهم قلبي ونسيهم قلمي

إكرام

إهداء

أهدي ثمرة جهدي إلى من تحملت من أجلي الكثير من العناء. إلى من علمتني الحب والوفاء

إلى أجمل نساء الكون. إلى اليد الطاهرة التي أزالت من أمامي أشواك الطريق

إلى من أنارت دربي وأعانتني بالصلوات والدعوات.

إلى أمي الغالية رمز الصبر والمحبة إلى الغالية التي لا نرى الأمل إلا من عينها

إلى أمي الحبيبة دريد. إلى إخوتي حفظهم الله وأدامهم سندا لي

أمجد وزهرة

إلى خالتي التي كانت سندا لي طيلة مساري الدراسي

إلى كل العائلة الكريمة خوالي وخالاتي

الى أحباب قلبي يقين، أوبي، ساجدة ووئام

إلى رفيقات دربي كنزة، سارة، أنفال، رفيدة، صابرين

إلى صديقتي في إنجاز هذا العمل إكرام

الى كل من وسعهم قلبي ولم تسعهم ذاكرتي

كما أتقدم بشكري لكل من ساعدني من قريب أو بعيد

الى أستاذي الفاضل العابد زكريا

والله ولي التوفيق

شهيرة

-قائمة المختصرات

الرقم	المختصر	معناه
1	د، ط	دون طبعة
2	ط،خ	طبعة خاصة
3	د، ت	دون تاريخ
4	د، د، ن	دون دار نشر
5	د، ب، ن	دون بلد نشر
6	م	ميلادي
7	هـ	هجري
8	ص ص	صفحتين أو صفحات
9	ص	صفحة
10	ج	الجزء
11	تر	ترجمة
12	ع	عدد
13	P	PAGE

فهرس المحتويات	الصفحة
شكر وعرفان	
الإهداء	
مقدمة	**1**
الفصل الأول : السياسة التعليمية الفرنسية في الجزائر	
1/ واقع التعليم في الجزائر أثناء الإحتلال الفرنسي	**8**
1/1- السياسة التعليمية الفرنسية بالجزائر خلال الحكم العسكري 1830-1870	**8**
2/1- السياسة التعليمية الفرنسية بالجزائر خلال الحكم المدني 1870	**11**
2/ أهداف السياسة التعليمية الفرنسية	**15**
1/2- الفرنسة	**15**
2/2- التنصير	**17**
3/ وسائل تنفيذ سياسة فرنسا التعليمية	**19**
1/3- المدارس العربية الفرنسية	**19**
2/3- المدارس الحكومية الثلاث	**20**
3/3- المعاهد العربية الفرنسية	**20**
الفصل الثاني: التعليم العربي الحر ودور جمعية العلماء المسلمين في نشره	
1/ ماهية التعليم العربي الحر	**23**
1/1 تعريف التعليم العربي الحر	**23**
2/1- نشأة التعليم العربي الحر	**24**
2/ مراحل التعليم العربي والمواد التي كانت تدرس في مدارس الجمعية	**27**
1/2 مراحل التعليم	**27**
أ/ المرحلة الأولى	**27**
ب/ المرحلة الثانية	**27**
ج/ المرحلة الثالثة	**28**
د/ المرحلة الرابعة	**28**
2/2- نظام التعليم	**28**
أ/برنامج الدراسة لقسم الابتدائي	**29**
ب/ برنامج الدراسة لقسم المتوسط	**30**
2-3- برنامج الدراسة في معهد عبد الحميد ابن باديس	**32**
3/ جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ونشاطها	**32**
1/3تأسيسها	**32**
2/3- مبادئها	**33**
3/3- أهدافها	**34**
4/3 نشاط جمعية العلماء المسلمين	**35**
المرحلة الأولى(1931_1939)	**37**
المرحلة الثانية (1939_1944)	**37**
المرحلة الثالثة (1944_1956)	**38**

4/ دور الجمعية في إنشاء المدارس والمؤسسات التربوية	38
1/4- المساجد	38
2/4- المدارس الحرة	39
3/4- النوادي	41
4/4- المدارس	41
أ/ مدرسة التربية والتعليم قسنطينة	42
ب/ معهد عبد الحميد ابن باديس	43
5/4- الزوايا	44
الفصل الثالث: المعهد الباديسي 1947_ 1957	
1/ تأسيس المعهد الباديسي	46
1/1- موقع المعهد ووصفه	46
أ- الموقع	46
ب-الوصف	46
2/1- فكرة التأسيس	47
3/1- تأسيس المعهد	48
2/ نظام المعهد ومناهجه الدراسية	50
1/2- إدارته وبرنامجه	50
أ/ هيئاته	50
ب/ إدارته	51
ج/ نظامه	53
3/ مناهج التدريس الخاصة بالمعهد	54
1/3- المدرسون (أساتذة المعهد الباديسي)	54
2/3- مناهج وطرق التدريس في المعهد	56
4/ ظروف وشروط الإلتحاق بالدراسة	59
1/4- ظروف الدراسة وإعداد الطلبة	59
2/4- دار الطلبة	60
3/4- شروط الالتحاق بالمعهد	61
5/ مراحل التدريس	63
1/5- سنوات الدراسة بالمعهد	63
الفصل الرابع : القيادة في المؤسسة	
1/ دور المعهد الباديسي في مساندة ودعم الثورة الجزائرية	72
1/1- دور الطلبة في المعهد	72
2/1- الأدوار الهامة التي دعمت وساندت الثورة الجزائرية لاندلاعها هما:	74
أ/ مهمة الاتصالات	74
ب/ تقديم الدعم لقيادة الشمال القسنطيني	75
3/1- دعم الثورة الجزائرية في مختلف الجهات والانخراط فيها	76
2/ دور طلبة المعهد الباديسي في الثورة الجزائرية	77
1/2- مساهمة طلبة معهد عبد الحميد بن باديس في الثورة الجزائرية	77

2/2- دور طلبة معهد عبد الحميد بن باديس في العمل الفدائي	78
3/2- الدور الإصلاحي والعلمي للمعهد الباديسي	78
3/ خريجو المعهد الباديسي	79
1/3- أساتذة المعهد	79
أ-الشيخ العربي التبسي أول مدير للمعهد الباديسي	79
ب-حوحو أحمد رضا	80
ج-بوشمال أحمد	81
د-أحمد حماني	81
هـ-محمد الزاهي	82
2/3- الأساتذة المجاهدون والمناضلون	82
أ-الشيخ محمد خير الدين	82
ب-إبراهيم مزهودي	83
ج-بوغابة مصطفى	83
د-عبد الرحمن شيبان	84
هـ-محمد الميلي ابراهيم	84
و-الطاهر سعدي حراث	84
ي-محمد العدوي	85
3/5- طلبة المعهد الباديسي	85
أ-العموري محمد	85
ب-الوردي قتال	85
ج-إدريس يخلف	86
د-عاجل عجول	86
هـ-هلايلي محمد الصغير	86
و-سليمان مزيان	87
ز-جمال قنان	87
ي-نصر الدين سعيدوني	87
الخاتمة	**89**
قائمة المصادر والمراجع	**92**
الملاحق	**101**
الملخص	

فهرس الملاحق		
الملحق	العنوان	الصفحة
01	رضا حوحو مدير المعهد وأحد شهدائه	101
02	أعمال جمعية العلماء جدول أيام العطل في مدارس جمعية العلماء	101
03	مدرسة فرنسية لتعليم الفتيات الجزائريات	102
04	بعض التلاميذ في المدارس الحرة	102
05	صورة لمجموعة تلاميذ مع مدرسيهم	102
06	تلاميذ مدرسة التربية والتعليم بمعسكر (1933/1932)	103
07	تلميذات وتلاميذ أحد أقسام مدرسة الفتح بمدينة سطيف (1951/1950	103
08	تعليم الاهالي من طرف جمعية العلماء المسلمين الجزائريين	103
09	أعضاء جمعية العلماء المسلمين الجزائريين	104
10	بعض مؤسسي جمعية العلماء المسلمين : الشيخ العقبي، والشيخ عبد الحميد بن باديس	104
11	تلامذة مدرسة التربية والتعليم سنة 1938	105
12	جريدة البصائر وفي صفحتها الأولى حفل إفتتاح المعهد والتعريف به	106
13	جريدة البصائر	106
14	معهد بن باديس قديما	107
15	الشيخ أحمد حماني مع تلاميذه في معهد عبد الحميد بن باديس في قسنطينة	107
16	العربي جدري بن بلقاسم المدعو التبسي تولى إدارة المعهد	108
17	االملحق رقم 17: التعليم العربي الحر بالقطر الجزائري (معلقة شرف)	108
18	مسجد سيدي قموش ترجع ملكيته لعائلة بن باديس ويفتح في رمضان فقط لأداء الصلوات الخمس والتراويح. - كان ملحقة للمعهد	109
19	الشيخ محمد خير الدين أحد مؤسسي معهد عبد الحميد بن باديس ك	110
20	ساحة المعهد الباديسي من الداخل	110
21	واجهة المعهد الباديسي	111
22	لافتة تبين تحول المعهد إاى معهد للقراءات	112
23	وثيقة تتعلق بتجسس الإدارة الفرنسية على جمعية العلماء	113

مقدمة

مقدمة

سعت الإدارة الاستعمارية منذ بداية الإحتلال إلى القضاء على جميع مقومات المجتمع الجزائري، مستعملة كافة الأساليب الدنيئة و البغيضة لتحقيق ذلك، بغية فك ارتباط الجزائريين بقيمهم و معتقداتهم، ومع بداية القرن العشرين شهدت الجزائر ظروفا خاصة أدت إلى ظهور مجموعة من التيارات السياسية والتي كانت تهدف إلى تحسين أوضاع الجزائريين من خلال المطالبة بحقوقهم، والدفاع عنهم. والتي كان من أهمها التيار الإصلاحي الذي مثلته جمعية العلماء المسلمين الجزائريين التي تأسست سنة 1931م من قبل نخبة من علماء الجزائر، كان على رأسهم رائد الإصلاح الديني الشيخ عبد الحميد بن باديس، حيث كان له الفضل في نشر التعليم العربي الحر في كامل ربوع الوطن خاصة بقسنطينة التي أثمر فيها مجهودات الجمعية بتأسيس أول معهد للتعليم الثانوي وأحد معالم الثقافة العربية في البلاد سنة 1947، وقد سمي باسم مؤسسه الذي كان قد فارق الحياة سنة 1940 تاركا وراءه عبأ حمل مشعل الإصلاح لرفقاء دربه من العلماء والمصلحين، لقد أدى معهد عبد الحميد بن باديس دورا مهما في تثقيف وتربية المجتمع ونشر الوعي فيه، ومحاربة الجهل الذي كان يخيم على الأمة الجزائرية، كما ساهم في الوقوف في وجه المحتل الفرنسي من خلال مجموعة من أساتذة المعهد و طلابه الذين شاركوا في الثورة التحريرية، ودفعوا ثمنا لذلك أرواحهم الطاهرة، كما خرج عددا كبيرا من المثقفين الذين سوف يكون لهم حظ كبير في جميع المجالات خاصة الثقافية والسياسية قبل وبعد الإستقلال.

أهمية الموضوع

تكمن أهمية الموضوع في كونه يسلط الضوء على أول ثانوية للتعليم العربي الحر في الجزائر المحتلة ممثلة في معهد عبد الحميد بن باديس بقسنطينة. والذي استطاع أن يحوز على الاعتراف من جامعة الزيتونة وكان له دورا هاما في التربية والتعليم ونشر الوعي السياسي داخل المجتمع الجزائري، كما ساهم من خلال أساتذته أو طلابه على السوى في ثورة التحرير المجيدة بكل الوسائل المتاحة وقدم الغالي والنفيس من أجل القضاء على الإحتلال وتحقيق الاستقلال .

أسباب اختيار الموضوع

هناك أسباب عديدة جعلتنا نختار هذا الموضوع ويمكن أن نصنفها إلى قسمين :

✓ **أسباب موضوعية**

- محاولة إبراز أهمية التعليم العربي الحر في الجزائر أثناء الاحتلال ودوره في انتشال المجتمع من المستنقع الذي كان المحتل يريد إلقاءه فيه .

- إظهار الدور البطولي لشيوخ وطلبة المعهد الباديسي في المشاركة في ثورة التحرير التي عايشوا أحداثها منذ انطلاقها وحتى إغلاق المدرسة سنة 1957، حيث استمروا بعدها في نظالهم انطلاقا من مواقع اخرى .

- التعريف بخريجي المدرسة من النخبة المثقفة والتي سوف يكون لها أثرا ايجابيا كقادة وسياسيين وأساتذة...الخ في جزائر الاستقلال .

- عدم توفر دراسة تتناول التعليم العربي الحر في الجزائر في فترة الاحتلال وتتخذ من معهد عبد الحميد بن باديس أنموذجا مما شجعنا على التمسك بهذا الموضوع .

أسباب ذاتية

- الرغبة في زيارة قسنطينة مدينة العلم والعلماء، والوقوف على الأماكن التي كان يدرس بها رائد النهضة الجزائرية عبد الحميد بن باديس كالجامع الأخضر ومسجد سيدي قموش. وكذلك رؤية المدرسة أو الثانوية الأولى للتعليم العربي الحر في الجزائر وما تمثله من مجد وفخر .

- حبنا واحترامنا الكبير لشخصية عبد الحميد بن باديس وما تمثله من قيم العلم والمعرفة والأخلاق والدين .

- **الإشكالية**: تتمحور إشكالية موضوعنا حول التعليم العربي الحر في الجزائر "المعهد الباديسي أنموذجا" ودور الكبير الذي قام به من أجل الحفاظ على مقومات المجتمع الجزائري. إلى أي مدى ساهم التعليم العربي الحر في إخراج المجتمع الجزائري من ظلمات الجهل والتخلف إلى نور العلم والتقدم؟ وهل فعلا كانت سدا منيعا في وجه محاولات طمس هويته اللغوية والدينية والوطنية والتاريخية ؟

ولتغطية جميع جوانب هذا الموضوع التي تظهر في الإشكالية الرئيسية نطرح التساؤلات الفرعية التالية:

-ما هي أهم مدارس التعليم العربي الحر؟ وهل كان وجودها في كامل القطر الجزائري؟

-ما مدى مساهمه معهد عبد الحميد بن باديس في الجانب التربوي والتعليمي في المجتمع الجزائري؟ وهل كان له دورا فعالا في الثورة التحريرية التي كان معاصرا لها؟

- هل وفق المعهد في تخريج عناصر من النخبة المثقفة ثقافة وطنية كما كان مخططا له حين تأسيسه؟

-هل استمرت المدرسة في آداء رسالتها؟ أم كانت لها سلطة الاحتلال بالمرصاد؟

خطة البحث

وللإجابة الإشكالية وضعنا خطة بحث مكونة من مقدمة وأربع فصول وكل فصل يندرج ضمنه عدة مباحث وكذا خاتمة تضمنت عدة نتائج توصلنا إليها من خلال هذه الدراسة .

خصصنا في الفصل الأول السياسة التعليمية الفرنسية في الجزائر تناولنا فيه ثلاث مباحث، واقع التعليم في الجزائر أثناء الإحتلال الفرنسي، وأهداف السياسة التعليمية الفرنسية، وأخيرا وسائل تنفيذ سياسة فرنسا التعليمية.

أما للفصل الثاني عنون بالتعليم العربي الحر ودور جمعية العلماء المسلمين في نشره، والذي يندرج ضمنه أربعة مباحث، حيث عالج المبحث الأول ماهية التعليم العربي الحر أما المبحث الثاني مراحل التعليم العربي الحر والمواد التي كانت تدرس في مدارس الجمعية، أما فيما يخص المبحث الثالث جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ونشاطهم. وأخيرا تطرقنا إلى دور الجمعية في إنشاء المدارس والمؤسسات التربوية.

أما فيما يخص الفصل الثالث فقد عنون بالمعهد الباديسي 1947 -1957 وقد ضم هذا الفصل أربعة مباحث ،حيث عالج المبحث الأول تأسيس المعهد الباديسي، أما المبحث الثاني نظام المعهد ومناهجه الدراسية ، أما المبحث الثالث فقد عنون بمناهج التدريس الخاصة بالمعهد. أما بالنسبة للمبحث الرابع تناولنا فيه ظروف وشروط الإلتحاق بالدراسة. أما المبحث الخامس تطرقنا الى مراحل التدريس.

أما فيما يخص الفصل الأخير فقد خصص إلى دور المعهد الباديسي في دعم الثورة الجزائرية والذي يندرج ضمنه ثلاثة مباحث، حيث عنون المبحث الأول دور المعهد الباديسي في مساندة ودعم الثورة الجزائرية ، أما فيما يخص المبحث الثاني فقد تناول دور طلبة معهد عبد الحميد بن باديس في الثورة. ، أما المبحث الأخير تناول خريجو المعهد الباديسي. وختمنا الموضوع بمجموعة من النتائج التي توصلنا إليها.

المناهج المعتمدة

عند كتابتنا لهذا الموضوع اتبعنا مجموعة من المناهج العلمية التي فرضها علينا موضوع البحث والمتمثلة في:

- المنهج التاريخي الوصفي: في وصف وعرض لأوضاع التعليم أثناء الاحتلال من حيث مراكزه ورواده ووصف المعهد الباديسي من الجانب العمراني.
- المنهج التاريخي التحليلي: دراسة مختلف الوقائع والأحداث وربط بعضها ببعض قصد الوصول إلى نتائج من خلال معرفة نشأة وتطور المعهد خلال السنوات الأولى.

نقد المصادر والمراجع

تنوعت المادة العلمية التي اعتمدنا عليها في إثراء موضوعنا بين مصادر ومراجع من كتب ومذكرات شخصية ومقالات وجرائد ورسائل وأطروحات جامعية سواء كانت باللغة العربية أ الأجنبية، ومن بين المصادر والمراجع التي اعتمدنا عليها نذكر منها:

المصادر

آثار البشير الإبراهيمي، عيون البصائر، الجزء الثاني ،مذكرات الشيخ خير الدين، وثاني مدير للمعهد حيث تناول في الجزء الثاني موضوع معهد بن باديس ونشر فيه البعض من مقالاته.

الجرائد والمجلات

هذا المصدر مهم لأن معظم أعضاء إدارة المعهد كانت لهم مساهمات متعددة في جرائد الجمعية كالشهاب وأهم هذه الجرائد البصائر التي اعتمدنا عليها بكثرة في إثراء الموضوع خاصة في المعهد الباديسي.

المراجع

كتاب التعليم القومي والشخصيات الوطنية لرابح تركي لعمامرة وفي هذا المؤلف خصص الجانب التعليمي في أغلبية صفحاته وخاصة مدارس الجمعية التي من بينها معهد بن باديس الذي هو صلب الموضوع.

-كما اعتمدنا على رسالة الماجستير في الهندسة المعمارية للأستاذة سليمة بجاجة باللغة الفرنسية **action pour La sauvegarde d'un monument institut ben badis** قد وظفناها في وصف المعهد.

الدراسات السابقة

اعتمدنا في انجاز هذا الموضوع هذا البحث على بعض الرسائل الجامعية التي لها علاقة بالموضوع وهي:

- عائشة بوثريد، التعليم العربي الحر في الجزائر ومؤسساته من سنة 1962/1947 قسنطينة أنموذجا، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة منتوري قسنطينة 2004/2003.
- عز السلام ماموني ومحمد زياني، التعليم العربي الحر نشأته وتطوره 1939/1900م، مذكرة مكملة لاستكمال متطلبات شهادة الماستر في التاريخ الحديث والمعاصر، رسالة ماستر غير منشورة. جامعة أحمد دراية، أدرار،2018/2017 .
- هجيرة براوني ونصيرة زبيري، دور المدارس الحرة لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين في التعليم العربي الحر 1956/1931م، مذكرة مقدمة للحصول على شهادة الماستر في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة الدكتور يحي فارس بالمدية،2018/2017.

الصعوبات

من بين الصعوبات التي واجهتنا خلال هذا المبحث وهي:

- عدم توفر دراسات وأبحاث تناولت الموضوع بإفراد هذا ما حتم علينا البحث عن المصادر والمراجع التي أشرنا إليها والغوص فيها من أجل انتقاء المعلومات المهمة.
- قلة المصادر والمراجع الخاصة بموضوع المعهد الباديسي.

وأخيرا نتمنى أن نكون قد وفقنا في معالجة بعض جوانب الموضوع، بما وسعه جهدنا ونرجو من الله عز وجل التوفيق والسداد.

الفصل الأول

السياسة التعليمية الفرنسية في الجزائر

المبحث الأول : واقع التعليم في الجزائر أثناء الإحتلال الفرنسي

المبحث الثاني : السياسة التعليمية الفرنسية وأهدفها

المبحث الثالث : وسائل تنفيذ سياسة فرنسا التعليمية

الفصل الأول : السياسة التعليمية الفرنسية في الجزائر

كان التعليم قبل الاحتلال في الجزائر يتم عن طريق المدارس القرآنية كالمساجد والزوايا....إلخ والذي يعين دورا مهما في تاريخ التعليم الجزائري، لكن منذ الاحتلال الفرنسي سنة 1830 قام النظام الاستعماري باستخدام كل سلطاته لمصادرة الأوقاف، حتى يصبح التعليم بدون تمويل إلى جانب تهميش اللغة العربية، واعتبارها لغة أجنبية، بالإضافة إلى الضغوطات الممارسة ضد المدارس القرآنية، حتى ينقص من نشاطها إلا أنها ظلت صامدة. كانت الأهداف التربوية نفسها لم تغير السياسات التعلمية من مرحلة لأخرى، ومن نظام لأخر، وهي التي شكلت المدرسة الفرنسية بالجزائر والتي كانت مهمتها تحقيق الأهداف الاستعمارية.

1/ واقع التعليم في الجزائر أثناء الإحتلال الفرنسي

إن التعليم الجزائري في ظل الاستعمار الفرنسي مر بمراحل مختلفة، اختلاف الزمن والسياسة التي تتحكم فيه وتنظمه، وتسهر على تطبيقه في الواقع، فسياسة فرنسا التعلمية كانت تتأرجح بين الرفض والقبول في أوساط المجتمع الأوربي والفرنسي المستوطن بالجزائر وذلك لشدة المعارضة على فكرة نشر التعليم بين الأهالي، فظهرت فئة مؤيدة وأخرى معارضة ومدى انعكاس هذا الصراع على وضعية التعليم بالجزائر، والتي ظلت أهدافه واحدة لم تتغير[1]. مع تغير الرجال والأنظمة السياسية سواء عسكرية أم مدنية، لهذا رأينا من الضروري تناول هذه السياسات التي حددت مصير التعليم في الجزائر[2].

1/1- السياسة التعليمية الفرنسية بالجزائر خلال الحكم العسكري 1830-1870

تعتبر السنوات الأولى للاحتلال الفرنسي حقبة السيادة العسكرية المطبقة للتصدي والقضاء على الثورات الشعبية التي خاضها الشعب الجزائري ضد الإحتلال الفرنسي، مثل: ثورة الأمير عبد القادر بالغرب 1847 ، وثورة المقران 1871، وبعمامة في 1881، وخلال هذه الفترة العسكرية الحربية، لم يكن التعليم من الاهتمامات الكبرى للإدارة الفرنسية فقط، بعض التعديلات والإنجازات الجديدة التي أدخلت على التعليم الجزائري، أي لم تعرف إصلاحات جذرية في هذا المجال وفي المقابل لم تترك الجزائريين يمارسون تعليمهم العربي الإسلامي الذي كان منتشرا قبل دخولها، فتميزت هذه الفترة بسيطرة الإدارة العسكرية [3] وتبنيها سياسة التعليم المزدوج العربي والفرنسي قصد إدماج الشعب الجزائري في الثقافة الفرنسية وسلخه

[1] Mourlan P, **Législation et réglementation de l'enseignement primaire public des indigène en Algérie**, Rôle de l'école dans la colonisation, Ed, Broché paris, p32.

[2] بسام العسلي، **عبد الحميد بن باديس وبناء قاعدة الثورة الجزائرية**، دار النفائس، بيروت، ص 33 .

[3] أبو القاسم سعد الله، **تاريخ الجزائر الثقافي، دار الغرب الاسلامي**، ج1، 1500- 1830، بيروت، ص26.

من شخصيته العربية الإسلامية، وبذلك فتحت أول مدرسة عام 1833 وسميت بمدارس التعليم المتبادل لتعليم الأطفال الأوربيين واليهود، وبعدها باشرت الإدارة نفسها في تطبيق سياسة التعليم العمومي، على أن يتعلم الأطفال المواد الأولية من اللغة الفرنسة والكتابة والحساب كما في فرنسا بالإضافة إلى اللغة العربية، فكانت أول مدرسة فتحت لتعليم الجزائريين اللغة الفرنسية في المدرسة الإبتدائية التي سميت بالمدرسة العربية الفرنسية، وكانت بالعاصمة عام 1836 وخاصة بالذكور وأخرى بعنابة 1837، وذلك لمناقشة التعليم العربي الإسلامي بالزوايا، وقصد تقريب الجزائريين من الأوروبيين الذين استوطنوا بالجزائر، تأسست أول مدرسة للبنات في الجزائر عام 1845، ومن مبادرة خاصة وكان عدد تلاميذها في 1844 حوالي 7 تلاميذ مقابل 100 تلميذ أوروبي[1].

وهكذا تأسست المدارس العربية الفرنسية وتمت السيطرة على التعليم التقليدي ومؤسساته ورجاله، مع توجيه لأغراض المستعمر، والذي كان ينوي من وراء هذه السياسة تجاه المدارس الإسلامية جعلها تحت سيطرته وإبعاد الجزائريين على التعليم الديني، الذي عهده منذ القدم، حيث كانت مهمة هذه المدارس هي بث الدعاية الاستعمارية ورسالة الحضارة من طرف الفرنسيين، لتبرير احتلالهم للجزائر، وقد تواصل إنشاء المدارس الإبتدائية الموجهة للفرنسيين في مختلف مدن الجزائر، والتي كانت تستوطن بها مختلف الجاليات الفرنسية والأوربية المدعمة للاستعمار الفرنسي وبالتالي فتحت في وهران أربعة مدارس ابتدائية سنة 1838، وفي عنابة 5 مدارس من هذا المستوى بالإضافة إلى أن بعض المدارس الإبتدائية التي أصبحت في أيدي الأسقفية الكاثوليكية تأسست عام 1838، وهو ما نسميه بالمدارس الدينية أو الكنيسية [2].

وهكذا انتشر التعليم الابتدائي في كل المدن الجزائرية حيث تشير الإحصائيات أن عدد المدارس الإبتدائية بصفة عامة وصلت سنة 1851 إلى 223 مدرسة بينما كان العدد 25 فقط سنة 1846 ، وكان مدعم من طرف السلطات العسكرية والمدنية معا[3].

بالإضافة إلى هذا إصدار قرار 6 أوت 1850، الذي طالب بإنشاء ستة مدارس عربية فرنسية بالعاصمة وهران، قسنطينة، عنابة، وبليدة ومستغانم وذلك لتدعيم تعليم اللغة العربية واللغة الفرنسية

[1] Mourlan P, ibib, p33

[2] ابو القاسم سعد الله ، المرجع السابق ص 293.

[3] أبو القاسم سعد الله ، المرجع نفسه، ص 294.

معا[1]،إلى غاية إنشاء السلطات الفرنسية الأكاديمية الجزائرية سنة 1848 تتبع وزارة التربية التعليمية بباريس[2].

وكان يشرف على هذه المدارس فرنسيين يشترط فيهم أن يكونوا حاملين لشهادة الكفاءة لتعليم اللغة العربية، مع مساعدة بعض الجزائريين، وهذا كله لتثبيت سياسة التعليم المزدوج التي لقيت معارضة شديدة من طرف المستوطنين، الذين رفضوا أن يتعلم أبناؤهم مع أبناء الأهالي داخل مدرسة واحدة وبالإضافة إلى تخوف الجزائريين من هذا التعليم لأنه كان تحت إشراف رجال الدين المسيحيين، وبالتالي كان الإقبال عليه ضئيلا جدا [3].

رغم ذلك واصلت الإدارة العسكرية سياستها في إنشاء المدارس الإبتدائية ووصل عددها 697 مدرسة خاصة بالفرنسية، بينما لا توجد إلا 21 مدرسة للجزائريين، أما عدد التلاميذ فهو 53.666 بالنسبة للأوروبيين عموما، ولكنه لا يتجاوز 3.112 تلميذ جزائري[4].

ولم تتمكن هذه المدارس بإعادة النشاط التعليمي في الجزائر وذلك لظروف اجتماعية وسياسية دينية، ساهمت في تقليص عدد التلاميذ وإبعادها عنها، هذا الوضع يوضح واقع التعليم الفرنسي في الجزائر في ظل السياسة العسكرية، الذي ميزه طابع التمييز العنصري، حيث كان تعليما إجباريا للفرنسيين وغير إجباريا للجزائريين، ففي الحقيقة هذه المدارس العربية الفرنسية جاءت لتدعم سياسة التعليم المزدوج من جهة، وخدمة أبناء الكولون من جهة أخرى، بينما تعليم الأهالي ظل محل احتقار وتهاون[5].

رغم كل القرارات الرسمية التي صدرت في حق إقرار المدرسة المشتركة وتعليم اللغة العربية مع اللغة الفرنسية، وصدور القوانين الحكومية لتنظيمها وتوسيع مجالاتها بالكيفية التي يريدها المستعمر، إلا أنها ظلت ضعيفة في ظل الإمبراطورية الفرنسية، فهذه السياسة لم يكتب لها النجاح لمعارضة البلديات لها، لأنها كانت تحت إشرافها الإداري وعلى نفقتها المالية. إن العامل الأساسي في فشل هذه المدارس حسب المؤرخ "عبد القادر حلوش" يكمن في العامل الوطني المتمثل في رفض الجزائريين للتعليم الفرنسي، الهادف الى إدماجهم وربطهم بمصير الأمة الأوروبية، بعد سلخهم من أمتهم العربية الإسلامية وبالرغم من طابع هذه المدارس النصف عربية، والتي حاولت أن تعطي تعليما ابتدائيا دينيا ومجانا، ظل رفض التلاميذ الجزائريين

[1] Poulard Maurice, **L'enseignement pour les indigènes en Algérie imprimerie administrative**, Alger,p87.

[2] عبد القادر حلوش، **سياسة فرنسا التعليمية في الجزائر**، دار الامة، الجزائر، ص46.

[3] ابو القاسم سعد الله ، المرجع السابق، ص 296.

[4] المرجع نفسه، ص296.

[5] أبو القاسم سعد الله، المرجع نفسه، ص297.

واضحا حتى أن بعضهم اعتبرها صورة هزلية للمدرسة القرآنية، وبالتالي فشلت السياسة التعليمية العسكرية، لأنه لم يكن باستطاعة هذه المدارس أن تستمر في البقاء لمعارضة الكولون، فقد كان منذ البداية ضدها وطالبوا بإلغائها[1].

إن تاريخ المدرسة العربية الفرنسية في الجزائر خلال هذه الفترة ، عرفت تأرجحا بين التطور البطيء في البداية ثم النشاط ثم الانهيار، حيث جاء الحكم المدني ليضع حدا لهذه السياسة فتم إلغاء المدارس المشتركة نظرا لأسباب ذكرناها سالفا، وبالتالي ألغيت مع سقوط النظام الإمبراطوري[2].

2/1- السياسة التعليمية الفرنسية بالجزائر خلال الحكم المدني 1870

عرف التعليم الابتدائي الفرنسي نوعا من الاهتمام من طرف بعض السياسيين في ظل الجمهورية الثالثة، منهم "جول فيري" الذي كان وزيرا للتعليم آنذاك، وعرف بأفكاره التوسعية، ومؤسس المدرسة الفرنسية العلمانيةالمجانية من خلال إصداره لمجموعة من القوانين عام 1883، والتي غيرت وجه النظام التعليمي الفرنسي، حيث تميز بالطابع الحر الديمقراطي وألغيت الرسوم الدراسية من التعليم، وأصبح مجانيا وإلزامي في الوقت نفسه، فبعد سقوط المدرسة المشتركة والتخريب العديد منها وتشديد الرقابة على التعليم الإسلامي في الزوايا والمساجد، وبعد الاهمال المتعمد الذي عرفته فترة السبعينات، جاء "جول فيري" بتغييرات شملت التعليم الابتدائي الفرنسي، حيث خصص ميزانية من وزارته لبناء المدارس بالجزائر حوالي 110 مدرسة ابتدائية خاصة وعمومية عام 1882، أما سنة 1892 وصل عددها إلى 1200 مدرسة وقد زادت الميزانية الاستعمارية للتعليم الابتدائي عام 1886 لتصل إلى مليونين فرنك فرنسي منها 940000 فرنك موجهة للتعليم العمومي للمسلمين، وبالتالي أصبح عدد المتمدرسين 53.660 طفل، و 114.116 عام 1892 [3].

إن هذه الأرقام تعطي صورة جديدة عن سياسة التعليم الفرنسي بالجزائر في أواخر القرن العشرين والتي اهتمت بتعليم الأهالي، وهذه بعض القوانين الصادرة من الجريدة الرسمية للجمهورية الفرنسية الخاصة بتنظيم التعليم الابتدائي وإجباريته[4].

[1] عبد القادر حلوش ،المرجع السابق ، ص50.

[2] المرجع نفسه، ص51.

[3] Charles Robert Agéron, **les Algériens musulmans et le France (1871-1919)**,édition paris, 1968,p 155

[4] عبد القادر حلوش، المرجع السابق، ص52.

ورغم قانون 1883/02/12 قد قرر تعليم اللغة العربية إلى جانب اللغة الفرنسية في المدارس الإبتدائية الخاصة بالجزائريين، إلا أن إدارة الإحتلال عملت على عرقلة دخول العربية في المدارس، يدعو عدم وجود العدد الكافي من المعلمين باللغة العربية[1].

وفي سنة 1883 طبق التشريع المدرسي الجديد في الجزائر فاستاء المستوطنون وشيوخ البلديات من ذلك، وأعلنوا رفضهم لبناء المدارس، وسعي الأهالي المتعلمين بعد ذلك لتحقيق الجزائر العربية[2].

كما منع فتح المدارس العربية وخاصة منذ صدور قانون 1892/10/18، الذي يقضي بعدم فتح أية مدرسة إلا برخصة من السلطات الفرنسية، ولكي تسلم هذه الرخصة تم وضع عدة إجراءات منها:

- الاستعلام عن صاحب الطلب، أي معرفة كل ما يرتبط بحياته و انتماءاته.

- قبول عدد محدود جدا من التلاميذ في هذه المدارس وفي عام 1890لم يكن يرتاد المدارس الابتدائية من أبناء الأهالي سوى 1.9% من مجموع الأطفال الذين هم في سن الدراسة، وفي هذه النسبة لا تمثل سوى 10 آلاف طفل، وحاول مدير التعليم جان jean mair أن يعين حالة التعليم بالنسبة للأهالي، ولكن المستوطنين حاربوه وحاربوا مشاريعه وسياسته، فاستقال بعد أن فرضوا عليه تحويل المدارس التي أنشأوها إلى ملحقات أطلق عليها اسم مدارس "ملاجئ"، وكان عدد التلاميذ الجزائريين عند استقالته عام 1908 قد وصل إلى397،33 طفلا وذلك يمثل نسبة حوالي 4.3% في عام 1914 ارتفعت هذه النسبة إلى 5%، وبلغ عدد التلاميذ إلى 47263 طفل من بين 800 طفلا في سن الدراسة، وارتفع هذا العدد إلى 60644 طفلا عام 1922 ومن بين 900 طفلا وكانت النسبة 6%، ولم يكن في المرحلة الثانوية سوى 84 تلميذا أهليا قبل عام 1900، و150 قبل 1914 و 34 طالبا يحملون البكالوريا و12 طالبا مجازا[3].

وفي 1945/7/22 أصدرت السلطات الاستعمارية قرارا يفرض على كل معلمي اللغة العربية معرفة اللغة الفرنسية، كشرط أساسي لتوظيفهم في المدارس، واستهدفت من هذا القرار القضاء على الجهاز العربي وتحطيم كيانه، لأنها تعلم أن معظم أولئك المعلمين لا يحسنون الفرنسية أصلا[4].

---

[1] يحي بوعزيز، **سياسة التسلط الإستعماري والحركة الوطنية الجزائرية (1830-1954)** ، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1983، ص47.

[2] شارل روبير أجيرون، **تاريخ الجزائر المعاصر 1830- 1900**، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1982، ص112.

[3] شارل روبير أجيرون، المرجع نفسه، 112.

[4] تركي رابح، **التعليم القومي والشخصية الجزائرية**، الشركة الوطنية للنشر، الجزائر،1981،ص98.

وعرف الفرنسيون أن تعليم لغتهم لأبناء الجزائريين هو السبيل السهل للسيطرة عليهم لهذا دعا الكثير من عسكريهم ومدنيهم إلى الاهتمام بتعليم الأهالي اللغة الفرنسية، ومن أشهر هؤلاء نجد الجنرال "بيجو" الذي كان يرفع شعار السيف والمحراب والعلم، وكان "الدوق دومال" هو أيضا من المطالبين بهذا، حيث يقول:" **أن فتح مدرسة في وسط الأهالي يعد أفضل من فيلق عسكري لتهدئة البلاد**"، لهذا قاموا بفتح مدارس لتعليم اللغة الفرنسية في أذهان الناشئة، للتآلف مع الأوربيين وكسب الأجيال الصاعدة إلى جانبهم ليخدموا مصالحهم بين مواطنين لم يكن هدفهم نشر التعليم لترقية المجتمع الجزائر، بل كان التعليم بسيطا أوليا كي لا ينافسهم هؤلاء، أو يعرضوا وجودهم للخطر أي أنه كان في حدود ضيقة للغاية، حتى يبقى الجزائريون أسرى الجهل والأمية،كي يمكن استغلالهم على أوسع نطاق ممكن[1].

في هذه المدارس يتعلم الطفل اللغة الفرنسية وقواعدها والتاريخ الفرنسي والحضارة الأوروبية، فينشأ محبا لها يعتبر نفسه جزءا منها "ancétres les gaulois nos"ولكن لم يسمح لهؤلاء بإكمال تعليمهم، كما أن الكثير منهم كان يضطر إلى ترك المدرسة بسبب الفقر الذي كانت تعيشه الأسر الجزائرية، وإذا كان التعليم الابتدائي إجباريا على أبناء الأوروبيين فإنه ليس كذلك بالنسبة لأبناء الجزائريين، وقد تم فعلا تكوين فئة من الجزائريين خدموا في المؤسسات الرسمية الفرنسية كمترجمين وقضاة وكتاب إداريين بسطاء وغير ذلك[2].

واستطاعت المدرسة الفرنسية عن طريق سياسته التعليمية التي شوهت تاريخ الجزائر، وقدمت التاريخ الفرنسي على أنه التاريخ الوطني، أن تكون فئة من الجزائريين إنفصلت عن شعبها، وتنكرت لأمتها وإندمجت في الحضارة الأوروبية، وتجنست بالجنسية الفرنسية ودافعت عنها دفاعا مستميتا وبخاصة منذ القرن العشرين[3].

وأما الذين التحقوا بهذه المدارس فلم ينقطعوا عن متابعة دروس حفظ القرآن في الكتاتيب المنتشرة في كل مكان، وتحت كل الظروف، حيث كانوا يحاولون التوفيق بين المدرسة الرسمية الفرنسية من جهة، وبين مدرسة تحفيظ القرآن من جهة أخرى، فيذهبون إلى المدرسة القرآنية في الصباح الباكر، ويعودون إلى بيوتهم قبل الساعة 8:00 لتناول فطور الصباح، ثم يتجهون إلى المدرسة الرسمية الفرنسية التي يقضون

[1] أبو القاسم سعد الله، المرجع السابق، ص375 .

[2] المرجع نفسه، ص375.

[3] شارل روبير أجيرون، المرجع السابق، ص106.

بها طول النهار، وقد يعودون ثانية إلى المدرسة القرآنية مساءا، أما أيام العطل المدرسية فيقضونه في مدارس حفظ القرآن[1].

لقد تحمل الجزائريون نتيجة لذلك كل العواقب المتمثلة في الطرد من أراضيهم، أو الخسارة في أموالهم، وشدروا عليها بالنواجد إلى أن بدأت بوادر النهضة الثقافية إلى الوجود مع مطلع القرن العشرين، وبرز علماء الجزائريون تزعموا هذه الحركة وكانوا النواة التي ستفتح في شكل جمعية العلماء المسلمين الجزائريين[2].

وهكذا لم يستطيع الاستعمار الفرنسي القضاء على الثقافة الوطنية للشعب الجزائري، "لأنها لم تكن مجرد بقايا وآثار، بين ثقافة قديمة شعبية، بل كانت ولا تزال ثقافة عالية، حيث لغة وأدبا و دينا وفكرا متعلقة في العقل والشعور في الفكر والسلوك"، تدافع عن نفسها بكل ما أوتي حاملوها من صبر وجلد من خلال المقاومات الشعبية المسلمة أولا، ثم الحركة الوطنية لاحقا وما طالب ذلك من الحفاظ على أهم مقومات الشعب الجزائري وهي اللغة والدين الإسلامي[3].

وكان التعليم يتألف من مستويات ثلاثة المعروفة: الابتدائي والثانوي والعالي، وكان التعليم الثانوي والعالي مجانا، أما التعليم الابتدائي فقد كان بأجر اختياري ضعيف، وجميع أنواع التعليم لا تقدم إليها الدولة الفرنسية أية مساعدة فكان تعليما حرا[4].

وقد شهد المؤرخون الفرنسيون بأن المعاهد العلمية في الجزائر كانت تدرس إلى جانب "العلوم الفقهية واللغوية وأصول الشريعة وعلم الكلام، علوم الرياضيات والهندسة والفلك والفيزياء"، غير أن الوضع تغير بعد الاحتلال حيث تشير التقارير الفرنسية التي صدرت عن مسؤولين الإدارة التعليمية الاستعمارية المباشرين، وفي تقريرها في 12 فيفري1847 أنه في الجزائر العاصمة وبعد مرور عقدين من استعمارها، اختفت منها العديد من المساجد وهدمت خمس زوايا، وصودرت منها عائدات المساجد والزوايا، لتتحول باتجاه آخر إلى ثكنات أو مستشفيات أو إلى مرافق أخرى تخدم مصالحها واحتياجاتها ودخلت أملاك الأوقاف في أملاك الدولة الفرنسية، أما الضربة القاضية التي أوهنت انتشار التعليم في الجزائر بين الاحتلال

[1] **أحمد مريوش، القضايا الوطنية في اهتمامات الأنتلجانسيا الجزائرية ما بين1876- 1927**، مجلة حولية التاريخ، العدد الثاني، 2002، ص115 .

[2] محمد عبد الجابري، **إشكالية الفكر العربي المعاصر**، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 1996، ص3.

[3] عمار بحوش، **العمال الجزائريون في فرنسا،ط2**، الشركة الوطنية للنشر، الجزائر، 1979، ص160.

[4] صالح بن نبيلي فركوس، **تاريخ الثقافة الجزائرية من العهد الفينيقي إلى غاية الإستقلال 814 ق.م1962م**، دار أيدكوم، د.ط، قسنطينة، 2013، ص11.

الفرنسي، تمثلت في غلق المدارس وهجرة المدرسين ومصادرة أملاك الأوقاف التي كانت تمول بفضل عائداتها[1].

ولم يعد الأساتذة والمعلمون يتلقون سوى راتب متواضع، ولم تعد دروسهم منظمة مبرمجة كما كانت عليه قبل الاحتلال، إلا قليلا منها بالإضافة إلى تراجع مستوياتها[2].

وقد إعترف بهذا الوضع الذي آل إليه التعليم في الجزائر، الفرنسيون أنفسهم، فقد جاء في تقرير "موريس كومبس" الذي قدمه لمجلس الشيوخ سنة 1894 "كان التعليم العالي في أرض الجزائريين يشمل جمهورا غفيرا من الناس، المتعطشين للعلم والمعرفة، يجلسون حول شيوخ علم محترمين لا يتلقون عنهم أسلحتها أن تفرق الشيوخ واضمحل التعليم العالي[3].

وبإصدار الفرنسيين لقرار الضم والالحاق يوم 22 جويلية 1834 في حق الجزائر وشعبها، ضموا معه كل شيء بما في ذلك المؤسسات التعليمية والدينية وغيرها، وألحقوها مباشرة بوزارة الحرب الفرنسية، وصار يسيرها مفتشان، أحدها للتعليم العام، وثانيهما للمدارس الابتدائية تحت إشراف الوالي، وظلت مسائل التعليم من اختصاص الوزارة الحربية إلى تاريخ 07 فيفري 1848، بإصدار أول قرار يعيد تنظيمها، ثم أعقبه القرار الثاني الصادر يوم 8 سبتمبر 1848 عن السلطات التنفيذية[4].

هذا التفسير كان له أثر على مصالح التعليم العمومي، فقد وضع القرار الصادر في 16 أوت 1948 المدارس الفرنسية واليهودية تابعة لوزارة التعليم الفرنسية[5].

وكانت تهدف الإدارة الفرنسية إلى تشكيل الشباب المسلمين (أقلية منهم) في قالب فرنسي وجعلهم نموذج حضارة المستقبل، ومن أجل ذلك فقد أنشأت مدارس عربية موجهة. وقد لجأت الإدارة الاستعمارية إلى استصدار مثل هذه القوانين والمراسيم بهدف تطويق وإبعاد اللغة العربية والثقافة العربية الإسلامية نزولا عند دوافعها المتعددة[6].

---

[1] غي برفيلي، **النخبة الجزائرية الفرانكفونية 1880-1962**، تر، حاج مسعود وبكلي وبلعربي، دار القصبة للنشر، د. ط، د.ب،2007، ص23.

[2] عبد الحميد زوزو، **نصوص ووثائق في تاريخ الجزائر المعاصر**، 1830- 1900، ديوان المطبوعات الجامعية للكتاب، الجزائر، 1985، ص215.

[3] أحمد توفيق المدني، **كتاب الجزائر**، دار البصائر، د.ط، الجزائر، 2009، ص378.

[4] أحمد عيساوي، **مدخل إلى تاريخ الجزائر الحديث**، دار الكتاب الحديث، ط.1، الجزائر، 2014، ص92

[5] أوقست كور، **ملاحظات حول تدريس اللغة العربية في كل من الجزائر قسنطينة، وهران1832- 1879**،تر، محمد بحياتن، منشورات المجلس الأعلى للغة العربية، الجزائر، د.ط، 2005، ص43.

[6] أحمد مهساس، **الحقائق الاستعمارية والمقاومة**، دار المعرفة، د.ط،الجزائر،2007، ص31.

2/ أهداف السياسة التعليمية الفرنسية

إن الأسس التي ترتكز عليها فرنسا لتنفيذ سياساتها التعليمية منذ بداية الاحتلال، تتلخص في ثلاثة أهداف أساسية هي: الفرنسة، التنصير، والإدماج.

1/2- الفرنسة:

إن الأهداف التي كانت ترمي إليها الحكومة الفرنسية من وراء سياستها التعليمية هي بصورة رئيسية القضاء على الشخصية الجزائرية، عن طريق محو مقوماتها الأساسية لإذابتها في المجتمع الأوروبي، وسلخها نهائيا عن انتمائها العربي الإسلامي، وتعني بالفرنسة إحلال اللغة الفرنسية وثقافتها محل اللغة العربية وثقافتها في الجزائر حتى ينسى الجزائريون بمرور الزمن لغتهم وثقافتهم القومية ويستعيضوا عنها باللغة والثقافة الفرنسية[1].

إذ عمل الفرنسيون على أن تكون الجزائر هي نفسها فرنسا، طبقا لقانون 1848 الذي اعتبرها قطعة و أرض فرنسية تخضع للقوانين الفرنسية، وأنها امتداد لفرنسا الجنوبية، وجاء في أحد التعليمات التي صدرت أيام الاحتلال" **إن إيالة الجزائر لن تصبح حقيقة مملكة فرنسية إلا عندما تصبح لغتنا هناك لغة قومية، والعمل الجبار الذي يترتب علينا انجازه هو السعي وراء نشر اللغة الفرنسية بين الأهالي بالتدريج، إلى أن يقوم مقام اللغة العربية بينهم الآن"**[3].

عملت فرنسا على فرنسة جميع المجالات ولم يقتصر هذا العمل على التعليم فقط بل حتى الإقتصاد والإدارة والمحيط، فغيرت أسماء المدن والقرى والأحياء والشوارع[2] والساحات، وأطلقت عليها أسماء فرنسية لقادة عسكريين وحكام المدنيين الذين حاربوا الشعب الجزائري، كما أن السجل المدني الذي انشئ في عام 1882 اعتبره الجزائريون قهرا متعمدا، لأنه زودهم بألقاب وأسماء جديدة لزمتهم ما بعد الاستقلال.

---

[1] رابح تركي، المرجع السابق ص106.

[2] رابح دبي، **السياسة التعليمية في الجزائر ودور جمعية العلماء المسلمين في الرد عليها 1830-1962**، دراسة نظرية تحليلية، أطروحة دكتوراه في علوم التربية، إشراف الدكتور الطيب بالعربي قسم علم النفس وعلوم التربية، كلية العلوم الإنسانية و الاجتماعية، جامعة الجزائر2، 2010-2011، ص40.

والواقع أن السياسة الفرنسية الشاملة التي صار عليها الإحتلال في التعليم بالنسبة للجزائريين، لم تقتصر على ميدان التعليم في مختلف مراحله من مناهج ونظم وكتب لغة تدريس وإدارة تعليمية، وتوجيه عام فحسب، ولكنها شملت كل مجالات الحياة الاجتماعية والثقافية والإدارية في البلاد[1].

وكان الهدف منها محاولة صبغ البلاد بصبغة فرنسية خالصة، في كل صغيرة وكبيرة حتى تنقطع جميع الروابط التي تربط الجزائر ماضيا وحاضرا ومستقبلا، بثقافتها ولغتها القومية وتاريخها الاسلامي وانتمائها الحضاري إلى الأمة العربية، حتى تنشئ الأجيال الجزائرية الصاعدة في ظل هذه السياسة المرسومة نشأة ممسوخة في كل شيء[2].

أي مقطوعة عن جذورها الأصلية لأنه لا يوجد شيء في الحياة العامة بالجزائر يذكرها بماضي الأسلاف والوطن، وبذلك تصبح أسهل انقيادا لسياسة وأكثر قابلية بنتائجها وعواقبها الوخيمة، على الشخصية القومية، غير أن الاستعمار أخطأ في تصوره، عندما ظن سهولة القضاء على الهوية العربية الاسلامية لأن هذه الأخيرة لها جذور عميقة عند سكان الجزائر يستحيل إجتثاثها، وقد توجت فرنسا عملها في الفرنسة بصدور قانون عام 1938 الذي يعتبر اللغة العربية لغة أجنبية في الجزائر لا يجوز تعليمها وتعلمها إلا بصفتها لغة أجنبية وبرخصة خاصة من إدارة الاحتلال[3].

ويمكن إجمال الخطوط العامة لفرنسة التعليم والثقافة في الجزائر فيما يلي:

- محاربة اللغة والثقافة العربية محاربة عنيفة.
- فرنسة التعليم في جميع المراحل.
- اعتبارها اللغة العربية لغة أجنبية في الجزائر.
- محاولة تشويه تاريخ الجزائر في ظل العروبة والاسلام بقصد رسم خيوط لظلال من الشك على انتماء الجزائر العربي الإسلامي، حيث انحصر اهتمام علماء التاريخ والآثار الفرنسيين في البحث عن تاريخ الجزائر تحت حكم الروماني وفي عهد الاستعمار الفرنسي فقط في حاضرها ومستقبلها ورومانية ماضيها، ولا شيء غير ذلك.

[1] عبد القدر حلوش، المرجع نفسه ص 65.

[2] رابح تركي، المرجع السابق، ص107.

[3] قانون 8مارس1938 عمل على تطبيق قانون 18أكتوبر 1992 الخاص بتنظيم التعليم الحر بفرنسا، فعممه على الجزائر ابتداءا من 1938 في بعض مواده، أُنظر عبد الحميد بن باديس، حول قرار 8مارس المشؤوم، البصائر،ع177، س4، 4أوت 1939، ص2.

- عدم تدريس جغرافيا الجزائر لأبناء الجزائريين وتعويضها بتدريس جغرافيا فرنسا حتى تقتل الروح الوطنية في نفوسهم[1].

هكذا عملت فرنسا على فرنسة جميع الميادين دون إعطاء أي اعتبار اللغة الوطنية، حيث أصدرت قرارا يقضي فرنسة الإدارة الفرنسية.

2/2- التنصير

ونعني بالتنصير[2] محاولات إخراج الجزائريين من دينهم الاسلامي وتنصيرهم كي يصبحوا مسيحيين، يحملون عقيدة المحتل لبلادهم، وهذا يعني إحلال الديانة المسيحية محل الديانة الإسلامية في الجزائر، حتى ينهار مقوم آخر من مقومات الشخصية الإسلامية وهو الإسلام، قد تجلت سياسة التنصير الجزائريين في أن فرنسا صرحت غداة إحتلالها لعاصمة البلاد عام 1830 بأن من جملة أهدافها من وراء عملية غزو الجزائر هو العمل على نشر المسيحية فيها، والقضاء على الإسلام، وفي هذا الصدد أعلن "سكرتير" الحاكم العام الفرنسي للجزائر في عام 1832، هذه السياسة رسميا فقال:" **إن آخر أيام الإسلام قد دنت وفي خلال عشرين عاما لن يكون للجزائر إله غير المسيح، ونحن إذا أمكنا أن نشك في أن هذه الأرض تملكها فرنسا، فلا يمكن أن نشك على أي حال بأنها قد ضاعت من الإسلام إلى الأبد**"[3].

بادرت فرنسا منذ الأيام الأولى للإحتلال إلى الاستيلاء على أوقاف الدين الإسلامي، و إلى تحويل عدد كبير من مساجد وجوامع الجزائر إلى كنائس النصارى أو مستشفيات أو ملاجئ، ورغم معارضة الجزائريين ومقاومتهم الشديدة لهذا الإعتداء على الإسلام ومقدساته، ومن ذلك عدد من الجوامع في العاصمة، من بينها جامع "كتشاوة"[4] وجامع "الباي" في قسنطينة وعدد من المساجد في عنابة ووهران[5].

وعندما صدر قانون فصل الدين عن الدولة سنة 1905 والذي طبق على الجزائر سنة 1907 شمل الديانتين المسيحية واليهودية، ورفض تطبيقه على الدين الإسلامي، الذي بقيت شؤونه بيد الحاكم العام

---

[1] رابح تركي، المرجع السابق، ص108.

[2] الفرق بين التنصير والتبشير: أن التنصير هو عملية تحويل المسلمين إلى الديانة المسيحية، أما التبشير فهي موجهة إلى الأقوام الوثنية التي ليس لها دين سماوي، أي أن التبشير لا ينطبق على الديانتين اليهودية والاسلامية. أُنظر عبد القادر خليفي، سياسة التنصير في الجزائر، مجلة المصادر، المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر1954،ع9، السداسي الأول، 2004، ص131.

[3] صالح بن نبيلي فركوس، المرجع السابق ، ص17.

[4] هو مسجد شيده حسن باشا سنة 1794 مسجد رائع البنيان يقابل الجنينة في ساحة الحكومة، أي ساحة الشهداء اليوم وهو الجامع الذي حطمته الدولة الفرنسية بعد الاحتلال بسنتين فقط يوم 18 ديسمبر1832. أُنظر: نصيرة زميرلين ، التعليم الاسلامي في الجزائر في ظل الاحتلال الفرنسي 1962/1830، دار الخلدونية، د.ط، الجزائر، 2013، ص ص91-92.

[5] خديجة بقطاش، الحركة التبشيرية الفرنسية في الجزائر1830-1871، منشورات دحلب، د.ط ، د.ب، 2007، ص27.

الفرنسي بالجزائر، وبهذا كشفت السلطات الاستعمارية عن نواياها الحقيقية، وهي استعمار الشعب الجزائري في كل الميادين، ففرنسا تتعامل مع الشعب الجزائري عكس ما يتعامل به مع شعبها هناك، و المستوطنين الأوروبيين هنا، فهي تحمي حقوق الإنسان وتسمح بحرية الأديان ولكن عندما تتعامل مع الأهالي في الجزائر فالدين الاسلامي ملك للسلطات الفرنسية يحتكر مساجده وقضاءه ، وتتصرف في رجاله وأوقافه حسب مصالحها من جهة، ومن جهة أخرى فهي تعين الراهب في الجزائر وتدعمه بكل الوسائل[1].

وبلغ النشاط التنصيري ذروته حين ظهر دور "الكاردينال لافيجري" الذي لعب دورا بارزا في هذه المسألة خلال عامي 1868/1867 وهذا عندما شهدت في الجزائر محاكمة عامة[2].

حيث استغلت الظروف بمساعدة السلطات الفرنسية بجمع اليتامى[3] والمشردين من الأطفال وأقام لهم القرى، وأنشأ لهم مدارس يتعلمون فيها الإنجيل والمبادئ الأولية للقراءة، وزوج اليتامى واليتيمات، وهكذا إذا تدعم موقف الآباء البيض والأخوات بمؤسساتهم المنتشرة عبر مدن و قرى الجزائر، بدعم من السلطات العسكرية، فالآباء البيض يفتحون المدارس لتعليم أبناء الجزائر، والتعليم والتكوين أحسن وسيلة للغزو[4].

فعلى أساس سياسة التنصير أقامت فرنسا سياستها التعليمية بالنسبة لأبناء وبنات الجزائر، وسعت من خلال جهازها التعليمي بكامله القضاء على الشخصية الجزائرية، بواسطة القضاء على مقوماتها الأساسية التي من بينها اللغة والثقافة والدين والوطنية الجزائرية[5].

3/ وسائل تنفيذ سياسة فرنسا التعليمية

عمدت الإدارة الفرنسية إلى مجموعة من والوسائل الاستعمارية وهذا من أجل نجاح سياستها التعليمية:

1/3- المدارس العربية الفرنسية

[1] رابح تركي، المرجع السابق، ص36.

[2] خديجة بقطاش، المرجع السابق، ص105.

[3] محمد الطاهر وعلي، التعليم التبشيري في الجزائر 1830-1904 دراسة تاريخية تحليلية، منشورات دحلب، د. ط، د. ب، 2009، ص 81.

[4] عبد القادر خليفي، المرجع السابق، ص 139.

[5] رابح تركي، المرجع السابق، ص112.

تأسست المدارس العربية الفرنسية في عهد الجمهورية الفرنسية الثانية بموجب مراسيم 1950، لتأخذ طابعا ادماجيا، وكان الغرض الأساسي من تأسيسها على حد قول أحد الفرنسيين، هو القضاء على المدارس العربية الإسلامية الخاصة والحرة[1].

كما طالب تقرير سنة 1951 بضرورة الشروع في تكوين جيل جديد من الجزائريين في مدارس فرنسية،لم يحضروا الغزو والمقاومة، وإنما نشأ في عهد الاحتلال، وفتح عينيه على الجزائر الفرنسية، وتبعا لذلك انشئت في بعض مدن الجزائر ما عرف بالمدارس العربية الفرنسية[2]، وبدأ بفتح مدارس ابتدائية ومتوسطة تستوعب أبناء الجزائريين الموظفين والمستخدمين في الإدارة الفرنسية سموها بالمدارس الأهلية، هذه المدارس مورس فيها كل أنواع العنصرية بين تلاميذ الجزائريين والفرنسيين، وبعد سنة 1851 طور التعليم الابتدائي انطلاقا من النظرة الاستعمارية الهادفة إلى خلق طبقة من المثقفين المفرنسين بواسطة تعليم ابتدائي مزدوج مع طغيان الفرنسة عليه وبين 1851و1871 فتحت 46 مدرسة، وتقلص عددها سنة 1883 إلى 24 مدرسة.

شهد هذا التعليم نوعا من التراجع وتقلص عدد التلاميذ شيئا فشيئا، بعدما حولت هذه المدارس من وصايا حكم عسكري إلى المصالح المدنية، التي رفضت تمويل هذه المدارس.

2/3- المدارس الحكومية الثلاث

وخصصت للتعليم المتوسط ثلاث مدارس بالعاصمة و قسنطينة و تلمسان، مهمتها إعداد موظفين في القضاء الإسلامي[3].

وكان يديرها جزائريون متمكنون من العربية لكنها انكمشت بعد 1871، عندما أعلن الكولون الحرب على كل ما هو عربي، وفي سنة 1892 زادوا من فرنستها وشدد المستشرفون سيطرتهم على إدارتها، وفي سنة 1892 نشأ قسم عال في مدرسة العاصمة، يواصل فيه الطلبة المتفوقون الراغبون في الدراسة العليا إسلامي وسيطر عليها المستشرفون، ومنذ سنة 1877 خرجت من إطارها كمدارس عربية أهلية، وادمجت في التعليم الفرنسي تحت اسم المدارس "الفرنكو الإسلامية"، خريجوا هذه المدارس توظفهم الدولة ليقوموا بأمر الدين كالإفتاء ،والقضاء، والإمامة، والتعليم، والإدارة، لا توظف إلا من تخرج على يديها، أما

[1] عبد القادر حلوش، المرجع السابق، ص 54.

[2] عمار هلال، أبحاث ودراسات في تاريخ الجزائر المعاصرة 1830-1962، ديوان المطبوعات الجامعية، ط.2، الجزائر، 1999، ص112.

[3] جمال قنان، التعليم الأهلي في عهد الاحتلال، أعمال الملتقى الوطني الأول حول التعليم في الجزائر أثناء الاحتلال 1830-1962، المنعقد بولاية عنابة، 14-15جوان،2009، العالمية للطباعة والخدمات، د.ط، 2011، ص 32.

المتخرجين من المعاهد الأخرى تقوم بوضع عراقيل أمامهم، لعدم ثقتها فيهم، أرادت فرنسا من خلال تأسيسها لهذه المدارس تكوين فئة موالية، تلعب دورا وسيط بين السكان والإدارة، وابعاد الجزائريين عن تأثير رجال الدين والزوايا المساجد، وجعلها تحت رقابة السلطات العسكرية[1].

3/3- المعاهد العربية الفرنسية

بالإضافة إلى النوعين السابقين من المدارس، وجد التعليم المزدوج فأنشئ المعهد "الكوليج العربي الفرنسي" سنة 1857، بالعاصمة بإدارة "نيقولة بيرون" وهو مستشرف عمل في مصر في تدريس الطب، وكتب في التاريخ العربي والإسلامي، وأتقن العربية كانت مهمة المعهد تكوين نخبة جزائرية مثقفة، باللغتين العربية والفرنسية في إطار الاندماج الثقافي، وتلاميذ المعهد من العائلات المتعاونة مع الفرنسيين، هذه المعاهد كونت فيما بعد النواة الأولى الداعية إلى سياسة الإدماج، في الحضارة الغربية فكونت جيلا حائرا ممزقا بين حضارتين أطلقت فرنسا على هؤلاء جماعة النخبة[2].

وفي سنة 1867 فتح معهد بقسنطينة، وبعد ذهاب نابليون الثالث، وفي 1871 ألغي المعهدان بل وتقلص حتى عدد المدارس الابتدائية المخصصة للأهالي، كما أصدرت فرنسا ما يسمى بمرسوم "فيري" الذي جعل التعليم إجباريا ومجانيا للسكان الجزائريين المسلمين[3].

واستمر وضع التجهيل حتى سنة 1892، حيث أعدت لجنة جول فيري البرلمانية تقريرها المشهور، فانبعث التعليم على يده الذي طبق في الجزائر ترتيبات التشريع المدرسي الجديد، والذي انطلق مع مطلع القرن العشرين انطلاقة متواضعة وفي حدود ضيقة[4].

في الأخير نرى أن الإدارة الفرنسية عملت بشتى الطرق للقضاء على التعليم العربي في الجزائر، منذ وطأتها فيها، وإحلال المدارس الفرنسية، فأطلقت يدها على ممتلكات الوقف المخصصة للتعليم، وحولتها إلى إسطبلات وثكنات عسكرية، حاولت عرقلت نشر التعليم العربي عن طريق سلسلة من الإجراءات التعسفية، أي هذه السياسة التي سنتها فرنسا، لن تستطيع التأثير إلا على أقلية قليلة من السكان اختارتها

[1] عبد القادر حلوش، المرجع السابق، ص61.

[2] رابح دبي، المرجع السابق، ص64.

[3] يونس حميطوش، المدرسة الجزائرية ودورها في تكوين النخبة، مجلة المصادر،ع16، المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، د.ر، ص28.

[4] رابح دبي ، المرجع السابق، ص65.

لأن تكون ميدان تجربتها، بل إن مجهوداتها كانت جد ضعيفة بالنسبة للتلاميذ الجزائريين، ولم يرفع من شأن التعليم في الجزائر إلا التعليم العربي الحر.

الفصل الثاني

التعليم العربي الحر ودور جمعية العلماء المسلمين في نشره

المبحث الأول: ماهية التعليم العربي الحر

المبحث الثاني: مراحل التعليم العربي والمواد التي كانت تدرس في مدارس الجمعية

المبحث الثالث: جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ونشاطها

المبحث الرابع: دور الجمعية في انشاء المدارس والمؤسسات التربوية الحرة

الفصل الثاني: التعليم العربي الحر ودور جمعية العلماء المسلمين في نشره

اعتبر المؤرخون أن التعليم العربي في الجزائر ظهر فعليا بعد الحرب العالمية الأولى، حيث كان الوسط الثقافي يشهد نوع من الدفع والتحرك لمواجهة ظروف السيطرة الاستعمارية الفرنسية، تجاه التعليم العربي، فعملت على خلق الحركة الإصلاحية بكل مكوناتها وممثليها، في إطار ما يسمى جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، على يد عبد الحميد بن باديس، ورفاقه وسنتطرق في هذا الفصل إلى التعليم في الجزائر: نشأته وتعليمه والمواد التي كانت تدرس و جمعية العلماء.

1/ ماهية التعليم العربي الحر

1/1 تعريف التعليم العربي الحر

هو التعليم الذي يتم باللغة العربية في مدارس تابعة لأفراد أو منظمات شعبية، ويقوم بها الشعب تأسيسا وتمويلا، ولا يخضع لإدارة الاحتلال الفرنسي[1]، ويتميز هذا الأخير بأنه تعليم ذو طابع ديني ولغوي في الغالب، مع شيء من التاريخ والجغرافيا والعلوم الرياضيات[2].

نشأ في الجزائر قبيل الحرب العالمية الأولى كرد فعل على محاربة المستعمر لمقومات الشخصية الوطنية، ونشط أكثر بعد تأسيس جمعية العلماء المسلمين سنة 1931م[3].

ويعتبر ابن باديس من واضعي هذا التعليم الحر المنظم في الجزائر، وكان يتخذ من الجامع الأخضر[4] بقسنطينة مدرسة جامعة[5]. وقد سمي بالحر لتعريفه عن التعليم الحكومي، الذي يجري باللغة الفرنسية وحدها، ويطلق على المعلم الذي يعمل في سلك التعليم العربي الحر مصطلح "معلم حر" كما يطلق "نادي حر" أو" مسجد حر" على المؤسسات من هذا النحو، التي يؤسسها الشعب لأغراض ثقافية

---

[1] يوسف زغوان، **التعليم العربي الحر بوادي سوف(1931-1962)**،من خلال الوثائق المحلية والروايات الشفوية، مذكرة نيل شهادة الماجيستر في التاريخ الحديث و المعاصر، بإشراف علي غنابزية، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، شعبة التاريخ، 2016/2015، ص26.

[2] مصطفى لمين لعويد، **الدور الإصلاحي والتعليمي لجمعية العلماء الجزائريين**، بوادي سوف وادي ريغ، مذكرة لنيل شهادة الماستر في تاريخ المغرب العربي الحديث والمعاصر، بإشراف موس بن موسى، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، شعبة التاريخ، 2016/2015، ص39.

[3] تركي رابح، **التعليم القومي والشخصية الوطنية 1956/1931**، المصدر السابق، ص168.

[4] **المسجد الأخضر**: الذي بناه حسين باي عام 1156 هـ الموافق ل 1743 وكتب في صدر المسجد أنه بناه للعبادة والعلم ولقد سار بن باديس في هذا المسجد خطوات عظيمة حتى أصبح مدرسة لتكوين القادة. أُنظر ، مازن مطبقاتي، العالم الرباني والزعيم السياسي، دار القلم، دمشق، ط1، 1992، ص ص52-53.

[5] آثار عبد الحميد بن باديس، مطبوعات الشؤون الدينية، ج4، ص126.

ودينية، دون أي مساعدة من إدارة المحتل، لذلك يمثل التعليم العربي الحر بممارسته وتحركاته في الجزائر حلقة من حلقات الكفاح التحرري، الذي غاص في أعماق الأمة الجزائرية[1].

إن التعليم الحر العربي بجميع مدارسه ومنظماته يعتبر حلقة من حلقات الكفاح والنضال ضد الجهل و الأمية، وصراعا ضد الغزاة الاستعماريين الذين وضعوا مخططا لتجهيل الشعب الجزائري، وقطع صلته بدينه ولغته، ليسهل عليهم اقتياده والسيطرة عليه ولذلك كان التعليم العربي الحر شكلا من أشكال مقاومته للاستعمار الفرنسي، وبذلك يقول الشيخ ابن باديس: "**إنني أحارب الاستعمار لأنني أعلم وأهذب، فمتى انتشر التعليم والتهذيب في أرض أجدبت على الاستعمار شعر في النهاية بسوء المصير**"، لقد قامت جمعية العلماء بتأسيس المدارس في أنحاء القطر المختلفة، فالمدرسة هي التربية والتعليم بقسنطينة[2].

2/1- نشأة التعليم العربي الحر

إن هدف الاستعمار الفرنسي في الجزائر لم يكن اقتصاديا أو سياسيا فقط، بل وكان استعمارا ثقافيا هدفه محو الثقافة العربية الإسلامية، وإحلال الثقافة الفرنسية الدخيلة على المجتمع الجزائري، وحتى يتضح لنا ذلك أكثر نحاول أن نتعرض لوضعية التعليم في الجزائر في بداية الاحتلال، حيث كانت الثقافة في الجزائر قبل الاحتلال تشهد ازدهارا كبيرا بسبب انتشار المؤسسات الثقافية، وارتفاع مستوى التعليم الذي لم يكن يختلف على المستوى الذي كانت تشهده المدارس الفرنسية[3].

إن إرادة الشعب وهمته كانت رادعا قويا ضد سياسة التجهيل، حيث واصل الناس التعلم وعدم السماح للجهل بالتفشي بين طبقات المجتمع، فقامت مؤسساته وشخصيات دينية وفكرية بنشر التعليم بين الناس، وكان هذا التعليم غير تابع للسلطات الفرنسية، وذلك سمي تعليما حرا[4].

---

[1] أبو القاسم سعد الله، **الحركة الوطنية الجزائرية 1945/1930**، ج3، دار الغرب الاسلامي، ط4، بيروت، 1992، ص83.

[2] يوسف زغوان، المرجع السابق، ص26.

[3] الصافي ختير، **التعليم العربي الحر-نشأته وتطوره 1939/1900**، مذكرة نيل شهادة الماستر في التاريخ الحديث و المعاصر، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية والعلوم الاسلامية، شعبة التاريخ، 2018/2017، ص 8.

[4] بن داود أحمد، **المقاومة للاستعمار الفرنسي في كل من الجزائر و المغرب من خلال التعليم(1954-1920)**، أطروحة مقدمة نيل شهادة الدكتوراه علوم في التاريخ الحديث والمعاصر ، جامعة وهران1، قسم التاريخ وعلوم لأثار، 2016-2017، ص2 .

تعتبر مسألة التعليم من أهم المسائل الكبرى التي ركز عليها الشيوخ والعلماء والمدرسون، وذلك إيمانا منهم بأن الجهل هو أكبر عدو للإنسان، حيث سخروا كل امكانياتهم وجهودهم للتدريس والتأليف وإلقاء الدروس، سواء في المساجد أو المدارس الحرة أو الجمعيات والنوادي وغيرها[1].

خلال السنوات الأولى من القرن 20، تميزت الحركة الوطنية الجزائرية ببروز اتجاهين هما: الأول تمثل في الاتجاه المحافظ، حيث تزعمه ابن موهوب[2] وعبد الحليم ابن سماية[3] وعبد القادر المجاوي، فكان يعارض الأفكار الغربية، و ينادي بالحفاظ على النظم الإسلامية، والتعليم العربي وغير ذلك، أما الاتجاه الثاني فيتمثل في المثقفين بالثقافة الغربية أمثال بن التهامي وأحمد بوضربة وغيرهما، من خريجي المدارس الفرنسية[4].

ونذكر أيضا من المساهمين في التعليم العربي الحر الشيخ عبدالقادر المجاوي(1840_1914)، وكان يعرف بعبد القادر التلمساني، من أسرة اشتهرت بالتعليم والدين تعلم في مسقط رأسه، ثم انتقل إلى المغرب الأقصى، إلى كل من فاس وطنجة وجامع القرويين، وعاد إلى الجزائر وحل بقسنطينة وعمره 22 سنة، وأخذ يمارس التدريس بزواياها ومساجدها، وتميزت دروسه بالحيوية والحماس وغزارة العلم[5].

وفي سنة 1877 تولى التدريس بمدرسة قسنطينة، ثم إنتقل إلى العاصمة للتدريس بمدرسة الجزائر العليا سنة 1878، إضافة إلى عمله خارج العمل الرسمي كمدرس ومحاضر في المدارس الحرة، ويعتبر الشيخ عبد القادر المجاوي أحد قادة الإصلاح، فكان يتمتع بشعبية واحترام كبير بين الجزائريين في وقته، فقد كان أستاذا للغة العربية و الشريعة الإسلامية، عمل بالجزائر ثم قسنطينة فاشتغل بالتعليم منذ أربعين سنة فساهم بفعاليته في النهضة الجزائرية بكتبه ومحاضراته[6].

---

[1] يسلي مقران، **الحركة الدينية والإصلاحية في منطقة القبائل 1920- 1945**، ط2، ص54.

[2] ابن موهوب(1866-1939) هو المولود بن محمد السعيد بن الشيخ المدني بن العربي بن مسعود بن الموهوب كاتب خطيبا شاعرا، نشأ وتعلم في قسنطينة عين سنة 1895 أستاذ للفقه والعلوم الإسلامية بمدرسة قسنطينة أنظر: عادل نويهض، **معجم أعلام الجزائيين من صدر الإسلام حتى العصر الحاضر**، مؤسسة نويهض الثقافية للتأليف و الترجمة، ط2 ، بيروت، ص178.

[3] عبد الحليم ابن سماية (1866- 1923) هو عبد الحليم بن علي بن عبد الرحمان بن حسن خوجة من أوائل المصلحين الجزائريين المعتنقين لمذهب الأستاذ محمد عبده الإصلاحي والداعي إليه ومن أوسع علماء عصره أنظر: عادل نويهض المرجع السابق، ص 324.

[4] عبد الحميد زوزو، المرجع السابق، ص 234-235.

[5] أبو القاسم سعد الله، **الحركة الوطنية الجزائرية 1900- 1930**، ج2، دار الغرب الاسلامي، 1992، ص148.

[6] قاصري محمد سعد، **المدرسة الكتابية بقسنطينة صرح ثقافي يصارع النسيان**، مجلة العصور الجديدة، العدد 18، أكتوبر2015، جامعة أحمد بن بلة، وهران، ص 165 .

وعلى أثر الحرب العالمية الأولى ظهرت في الجزائر عدة محاولات لإنشاء المدرسة القرآنية العصرية كما كانت تسمى، حيث يعتبر "الشيخ مصطفى حافظ" أول من فعل ذلك بعد تجربة "ابن حمانة" الذي تخرج من مصر ورجع إلى وطنه بفكره إصلاحية، وهي تطوير المدارس القرآنية بعد أن اعتراها الهرم، فأسلوبها القديم كان متأثرا بما رآه في مصر، من إنشاء المدرسة العربية الاسلامية، على أنقاض الكتاتيب، ويقول أحمد توفيق المدني: "**أن مصطفى حافظ أول من فكر في التعليم الحر، أي التعليم القرآني المنظم، ولكن المدني لاحظ أن مشروع مصطفى حافظ كان فرديا فولد ضعيفا وبقي ضعيفا**"[1].

فقد أسس مصطفى حافظ مدرسة سماها "الفلاح"، عملت على تدريس القرآن والعلوم العربية الاسلامية بطريقة حديثة، يقول محمد العابد الجيلالي عن مصطفى حافظ:" أنه قضى في مصر مدة أخذ فيها العلوم، ثم رجع إلى الجزائر ففكر في وسيلة تفيد الأمة والشعب، فمثلها في إنشاء مدرسة قرآنية تفيد الأطفال"[2].

في سنة 1903 قام محمد عبده بزيارة للجزائر، فترتب عن هذه الزيارة أثر كبير في النفوس لدى العديد من مثقفي الجزائر، فبنصائحه أوقد الشعلة في علماء الدين والمثقفين للقيام بإصلاح شامل للأوضاع المتردية التي كانت تعيشها الجزائر، وإلزاما كان لابد من إصلاح التعليم ليبنوا جيلا واعيا ومثقفا يكمل المسيرة، وقد شهدت الجزائر كثيرا من الهجرات نحو الخارج، إما للتعلم أو هروبا من الأوضاع المزرية التي عانتها الجزائر أثناء الاستعمار الفرنسي، فكانت هجرات جماعية وفردية نحو المشرق العربي وكذا المغرب الغربي[3].

لعبت هاته الهجرات دورا كبيرا في تنمية الشعور الوطني عند الجالية الجزائرية، سواء من المتعلمين أو من سافروا لغير ذلك، وهذا من خلال الاحتكاك الذي حدث بين المهاجرين والمثقفين من السكان الأصليين لهذه البلدان[4].

---

[1] أبو القاسم سعد الله، **الحركة الوطنية الجزائرية (1900-1930)**، المرجع السابق، ص248 .

[2] خليل كمال، **المدارس الشرعية الثلاث في الجزائر، التأسيس والتطور(1850-1951)**، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في تاريخ المجتمع المغاربي الحديث والمعاصر،2007،كلية العلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية، جامعة منتوري، قسنطينة، 2008، ص ص126- 127.

[3] خيثر وآخرون، **منطلقات وأسس الحركة الوطنية (1830-1954) المشاريع الوطنية للبحث**، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر، ص94 .

[4] قمير قوادرية، **الجمعيات و النوادي ودورها في الحركة الوطنية (1900-1989)**، مذكرة لنيل شهادة الماستر، كلية العلوم الإنسانية و الاجتماعية ، جامعة محمد خيضر، بسكرة(2014-2015)، ص32.

إن هجرة الطلبة الجزائريين نحو بلاد المغرب والمشرق العربي للدراسة، أثر كبير في تلقي العلوم والمعارف، خاصة جامع الزيتونة بتونس، في بروز نخبة من المثقفين، الذين قادوا بعد عودتهم للجزائر الحركة الاصلاحية التي عرفتها الجزائر خلال القرن 20، من بينهم الشيخ عبد الحميد ابن باديس ، الشيخ البشير الإبراهيمي، الطيب العقبي والعربي التبسي[1].

2/ مراحل التعليم العربي والمواد التي كانت تدرس في مدارس الجمعية

1/2 مراحل التعليم

أ/ المرحلة الأولى

انبعثت الحركة التعليمية الابتدائية للطفولة أولا في "سيدي بومعزة" الذي قد تكفل به محسنون مثل: الإخوان "العربي وعمر بن مغسولة" فاشترياه مع البناء المتصل به ووهبه للأمة، فكان المكان الأول الذي انطلقت فيه الدروس العربية النظامية لأبناء المسلمين[2].

ثم توسعت هذه الحركة وأقبل الناس على التعليم العربي إقبالا منقطع النظير، فكان لابد من البحث عن محل آخر لاستيعاب العدد الهائل من التلاميذ، فقاموا باستأجار بناية أخرى أطلق عليها: مكتب التعليم العربي، الذي كان من أساتذته "مبارك الميلي"، "الشريف الصائفي" تحت إشراف الإمام عبد الحميد ابن باديس وتوجيهه[3].

ب/ المرحلة الثانية

بقي التعليم سائرا في أقسام مكتب التعليم العربي و سيدي بومعزة والجمعية الخيرية الاسلامية مدة، حتى تمكنت جمعية التربية والتعليم التي يترأسها بن باديس من شراء دارها المعروفة بها، والكائنة في نهج الأربعين شريف عبد الحميد بن باديس حاليا، وقد اشتملت هذه المدرسة على ستة أقسام وإدارة وعدة غرف للاجتماعات، بالإضافة إلى عدة مرافق تابعة لها وقد بلغ عدد التلاميذ آنذاك أكثر من ستمائة عدا تلاميذ (مكتب التعليم العربي)، فقد بقي كملحقة للتربية والتعليم .

---

[1] شترة خير الدين ، **الطلبة الجزائريين في جامع الزيتونة**، ج3، دار البصائر، 2009، ص689.

[2] فضلاء محمد الحسن، المرجع السابق، ص58.

[3] فضلاء محمد الحسن، المرجع نفسه، ص59.

ج/ المرحلة الثالثة

عند شراء دار التربية والتعليم التي تكفلت بمائة وواحد وخمسين ألف في سنة 1936، تحقق حلم ابن باديس وقطف ثمرة جهوده، إذ كان عدد التلاميذ يفوق بعد افتتاح المدرسة بقليل يفوق الألف فقط.

د/ المرحلة الرابعة

تعتبر المرحلة الاخيرة والتي تأتي بعد الحرب العالمية الثانية، وجمعية العلماء المسلمين الجزائريين آنذاك كان تحت رئاسة العلامة محمد البشير الابراهيمي، وهي مرحلة ازدهار المدارس وانتشارها عبر القطر الجزائري وقد أدار مدرسة التربية والتعليم الاساتذة الثلاثة:" السعيد حافظ، عبد الحفيظ الجنات، الصادق حماني"[1].

فكان نظام العمل بمدرسة التربية والتعليم هو تفويج التلاميذ إلى عدة أفواج، بحيث لا يتوقف العمل بها من الصباح الى 9:00 ليلا، بما فيها بعض الأوقات يومي الراحة الأسبوعية، ومن المعلوم أن التلاميذ الذين يترددون على المدرسة، هم الملازمون في النهار، وقراء الفرنسية الذين يلتحقون بها بعد انصرافهم من المدارس العمومية الفرنسية، فكان البرنامج يتكون من العلوم العربية بمختلف أنواعها، والقرآن الكريم والتعليم الديني والأخلاق والتربية الاجتماعية والوطنية، والتاريخ الاسلامي والجغرافيا والحساب، كما احتوت المدرسة قسما للكبار يفتح ليلا بعد انصرافهم من عمل النهار، يقوم به معلمون مختصون، ويبلغ عدد المترددين عليه أحيانا من 100 شاب وطالب.

فكان الشيخ عبد الحميد ابن باديس يلقي درسا في كل يوم الأحد، من كل أسبوع على الساعة 10:00 صباحا، يحضره الشباب، ودرس آخر يلقيه على الساعة 8:00 ليلا، يحضره عامة الناس، ويكون موضوع الدرس حول السيرة النبوية، وما يتصل بها من المواعظ والتوجيهات والسلوك والأخلاق[2].

2/2- نظام التعليم

[1] المرجع نفسه، ص60

[2] أعمال الملتقى الوطني حول: **دور الزوايا إبان المقاومة والثورة التحريرية**، الجزائر،2007، جامعة السانيا، وهران يومي25و26 ماي 2005، منشورات وزارة المجاهدين، ص ص58-62.

عمدت الجمعية إلى توحيد البرامج وطباعتها في ثلاث أجزاء لتوحيد التعليم، حيث تشمل كل جزء سنتين دراسيتين، وتعد السنتان الأوليتان من الدراسة بمثابة القسم التحضيري، حيث يأخذ التلاميذ دروسهم بحجم أسبوعي قدره 30 ساعة. وأما أهم كتبه هي: "سمير الأطفال" للهراوي، الجزء الأول من القرآن الكريم، الجزء الأول من كتاب الحساب العربي، الجزء الأول والثاني من كتاب مبادئ القراءة الرشيدة أو القراءة المصورة، ومكتبة كامل كيلاني للأطفال، أو ما قاربها من المؤلفات الموجودة والمحفوظات المدرسية للهراوي، والجزء الأول من الانشاء العربي[1].

وبرنامج الدراسة في هذا القسم يشمل على المواد التالية:[2]

المواد العلمية	عدد الساعات أسبوعيا
التعليم الديني والخلقي	2
قراءة	7.5
لغة "محادثة"	2.5
الخط العربي	5
محفوظات وأناشيد	0.5
حساب	5
تصوير(رسم)	1.5
أشغال يدوية	1
تمارين رياضية واستراحة	5
المجموع	30

أ/برنامج الدراسة لقسم الابتدائي

يتكون من سنتين، ويحتوي برنامج الدراسة فيه كل المواد السابقة مع بعض التوسع في المحتوى وإضافة مواد جديدة، وهو ما يبين أن الجمعية وزعت المواد والأنشطة وفق العمر الزمني العقلي للتلميذ، قصد إعداد المرحلة الثانية والتي عدها بمثابة التعليم المتوسط والتي كان حجمها الساعي أيضا ثلاثين ساعة مع تغيير طفيف في المواد بدخول التاريخ والجغرافيا، أما الكتب الدراسية المقررة على تلامذة هذا القسم كما يلي: كتاب الاسلام ديني، والفقه الواضح في الدين والأخلاق ،كتب مكتبة الأطفال في القراءة

[1] لجنة التعليم، **الكتب المقررة في مدارس جمعية العلماء**،البصائر،ع9،6 ديسمبر1948، ص7.

[2] عائشة بوثريد، المرجع السابق، ص357.

لكامل الكيلاني، أو الإبراشي أو العراب أو كتاب القراءة واللغة العربية للأستاذين صادق السبعي، وأحمد صفر، النحو الواضح الابتدائي والأول والثاني، كتاب التصوير الحربي للسيد سعدي دكار، الإنشاء الصحيح، وكتاب "كيف كيف "،كتاب الجديد في الحساب الثاني والثالث[1].

ب/ برنامج الدراسة لقسم المتوسط

يعتبر القسم المتوسط الذي يتكون من سنتين، أولى وثانية وهو نهاية المرحلة الابتدائية التي تتكون من ستة سنوات، يدرس فيه الأطفال نفس العلوم المقررة في القسم التحضيري، مع توسع تقتضيه طبيعة القسم حسب الجدول التالي:[2]

المواد العلمية	عدد الساعات أسبوعيا
الدين والأخلاق	2
المطالعة	3
لغة عربية	8.5
تاريخ	1
جغرافيا	1
خصائص أشياء وعلوم طبيعية	2
حساب وهندسة	5
تصوير(رسم)	1.5
أشغال يدوية	1
تمارين رياضية واستراحة	5
المجموع	30

أما مادة **الصحة العامة**: فلم يخصص لها المنهاج وقتا معينا في البرنامج، لأنها أدمجت في دروس التربية الدينية والخلقية ودروس المحادثة، وكانت الكتب المقررة على قسم التعليم المتوسط ما يلي: القرآن الكريم من المصحف والحفظ، وهنا الدور الكبير تتحمله العائلات، **التعليم الخلقي**: يعتمد كتاب الأخلاق

[1] رابح تركي، **التعليم القومي**، المرجع السابق، ص279.

[2] عائشة بوثريد، المرجع السابق، ص ص 359- 360

والواجبات للأستاذ المغربي، يعد منه المعلم درسه، **الفقه**: الكتاب المقرر هو الجزء الثالث من كتاب الاسلام ديني ، لجنة التأليف الاسلامي اللبنانية.

النحو: الكتاب المقرر هو الفقه الواضح الابتدائي الجزء الثالث، ويقسم على السنتين. **المطالعة**: ويعتمد هنا بكتاب القراءة واللغة العربية في جزئه الثالث، أو المطالعة المغربية أو كتاب كليلة ودمنة، فيما يخص السنه الثانية.

الانشاء: قرر فيه الانشاء الصحيح للسنة الأولى، الجزء الثاني والثالث للسنة الثانية.

الحساب والهندسة: كتاب الجديد في دروس الحساب الجزء الرابع للسنة الأولى والخامسة السنة الثانية.

الجغرافيا: مذكرات من اعداد المعلم بحسب المنهاج، يرجع فيها إلى كتاب الجغرافيا الحديثة الجزآن الثالث والرابع وجغرافيا القطر الجزائري، للأستاذ توفيق المدني.

التاريخ: مختصرات من كتاب دروس التاريخ الاسلامي والتاريخ الجزائر للميلي إضافة إلى كتب أخرى أقرتها لجنة التعليم العليا كالمروج و القراءة المصورة.

المطالعة: العربية الجديدة في المحفوظات، البداية في التهجي[1].

وإلى جانب الكتب الأساسية المقررة على التلاميذ، هناك كتب إضافية قررتها لجنة التعليم العليا في مدارس الجمعية، هي كتاب المروج وكتاب القراءة المصورة، وهما ما كان للقسم الابتدائي المتوسط، أي في السنوات الرابعة والخامسة والسادسة ، المطالعة العربية وتمكن الاستفادة منه إلى سائر تلاميذ الابتدائي والمتوسط هدية الناشئين يستعان به لدروس التعليم الديني والخلقي والتاريخ المأثور الجديد في المحفوظات للمعلم، البداية في التهجي وهو أحسن الطرق وأيسرها لتعليم الأطفال المبتدئين والقراءة والكتابة[2].

وفيما يخص التلاميذ المنتمين إلى المدارس الفرنسية، والذين يحضرون للدراسة في مدارس الجمعية، في أوقات فراغهم، فقد خصص لهم ساعتان دراسة في اليوم، ساعة في الصباح وساعة أخرى في المساء عدا أشهر الشتاء: ديسمبر، جانفي، فيفري، فإن تلاميذ هذه المدارس لا يدرسون الساعة الصباحية، نظرا لقصر النهار ويدرسون اللغة العربية والدرس الديني والتاريخ الجزائري الاسلامي، ما يعني

[1] رابح تركي، **التعليم القومي**، المرجع السابق، ص282.

[2] عائشة بوثريد، المرجع السابق، ص363.

المتعلقة بهوية التلاميذ الوطنية وتحذف منها جميع المواد التي يدرسونها باللغة الفرنسية، كالحساب والجغرافيا والرسم[1].

3/2 برنامج الدراسة في معهد عبد الحميد ابن باديس

فبرنامج الدراسة بالمعهد هو برنامج السنوات الابتدائية الأربع في جامع الزيتونة، مع بعض الاختلافات الجزئية، وقد كمل المعهد برنامجه لدروس الرياضيات، الطبيعيات، والجغرافيا و التاريخ، وحفظ الصحة، و أصول الأشياء ويؤدي فيها التلاميذ الامتحانات السنوية. بالإضافة إلى المواد الأساسية وهي التفسير، الحديث، الفقه، الفرائض، العقائد، الأدب، المواعظ، التجويد، الأصول، المنطق، النحو، الصرف، البلاغة، المحفوظات، الإنشاء، مطالعات ودراسة[2].

أما الدروس اليومية فهي ستة دروس ثلاثة في الصباح وثلاثة في المساء، وكل درس يستغرق ساعة إلا عشر دقائق[3]. فالمعهد مؤسسة دينية عربية إسلامية، أسس لنشر الاسلام ولغته بالقطر الاسلامي العربي، وهو يعتبر ثانويا بالنسبة لمدارس الجمعية الابتدائية، ولكنه ابتدائيا بالنسبة لجامع الزيتونة بتونس، ويعتبر أحد فروعه، لذلك كان برنامج الدراسة فيه هو برنامج السنوات الأربعة الابتدائية الزيتونية، قيما عدا مواد التاريخ والجغرافيا والأدب العربي فإنه يختلف عنه بعض الشيء، حيث كانت تعطى أهمية خاصة وتاريخ الجزائر و جغرافيتها وتاريخ الأدب العربي، ونصوصه في الجزائر[4].

3/ جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ونشاطها

1/3تأسيسها

لقد أخذت بوادر جمعية العلماء المسلمين الجزائريين تبرز للحقيقة في سنة 1913، بعد لقاء العلامة الشيخ عبد الحميد ابن باديس[5]. بالعلامة الشيخ البشير الإبراهيمي[1]، رحمهما الله بالأراضي

[1] إسماعيل العربي، **ملحق ببرنامج التعليم الخاص بالتلاميذ الذين يختلفون إلى المدارس الفرنسية**، البصائر،ع65 ،31 جانفي1949، ص8.

[2] عائشة بوثريد، المرجع السابق، ص ص 364-365.

[3] العربي التبسي، **ما يجب أن يكون عليه المعهد في السنة الآتية ونصيب الأمة في تهيئة ذلك الواجب**، البصائر، ع90، 5 سبتمبر1949، ص2.

[4] محمد الحسن فضلاء، المرجع السابق، ص15.

[5] هو عبد الحميد بن محمد بن مصطفى بن مكي بن باديس ولد في 1889/12/4 في مدينة قسنطينة ولقد نشأ في أسرة مشهورة بالعلم ولقد تلقى تعليمه على الطريقة التقليدية وحفظ القرآن الكريم وسنه 13 عام بعدها سافر إلى تونس للدراسة في جامع الزيتونة وكانت له عدة

المقدسة، فكان يقضيان وقتهما يبحثان ويدرسان أوضاع الجزائر المتردية، ويفكران في الوسيلة المناسبة التي تنهض بها الجزائر، ووضع البرامج المفصلة للنهضة الشاملة[2].

ففي جويلية من عام 1930 بلغ عمر الاحتلال الفرنسي في الجزائر قرنا كاملا، وبهذه المناسبة أقامت فرنسا إحتفالات صاخبة في الجزائر، والتي دامت شهرين فقط، نظرا لمقاطعة الشعب الجزائري لها، هذه الإحتفالات التي اتخذت صورة إستفزازية بالنسبة لمشاعر الجزائريين، فكانت هذه الاحتفالات عاملا قويا في سرعة إخراج فكرة تكوين جمعية العلماء المسلمين الجزائريين إلى حيز الوجود الفعلي، قبل أن ينقضي عام على هذه الاحتفالات تم تكوين جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في 1931/5/5، من طرف صفوة من العلماء جمعت بينهم وحدة الهدف والفكرة، ولقد اتخذت الجمعية نادي الترَقّي[3] مقرا لها، وتولى رئاسة الجمعية منذ البداية الشيخ عبد الحميد بن باديس بعد انتخابه من طرف زملائه وتولى نيابة الرئاسة الشيخ محمد البشير الإبراهيمي[4].

2/3- مبادئها

تتلخص مبادئ جمعية العلماء المسلمين الجزائريين بصفة عامة في الشعار الذي ينسب إلى الشيخ عبد الحميد بن باديس وهو الإسلام ديننا والعربية لغتنا والجزائر وطننا[5].

إن جمعية العلماء كما يدل اسمها فهي تضم العلماء، فجانب المعرفة والعلم هو العنصر الأساسي الذي يجمع مؤسسيها، فلقد أعلنت جمعية العلماء على أنها جمعية غير سياسية بل هي جمعية علمية

رحلات منها رحلة إلى بيت الله الحرام في 1913، والتي إلتقى فيها الشيخ البشير الابراهيمي والتي من خلالها ظهرت فكرة الجمعية والتي ترأسها عبد الحميد بن باديس إلى وفاته في 1940/04/16. أُنظر: تركي رابح عمامرة، **الشيخ عبد الحميد بن باديس رائد الإصلاح الاسلامي والتربية في الجزائر**، ط5، 1922، 2001، ص ص153-160.

[1] هو الشيخ محمد البشير طالب الإبراهيمي ولد في عام 1889 في قرية أولاد إبراهيم بالقرب من مدينة سطيف تعلم على يد والده وعمه وأكمل تعلمه بالحجاز بعد هجرته إليها في سنة 1919 ملتحقا بوالده ثم رجع إلى الجزائر 1920 شارك في تأسيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين وبعد وفاة الشيخ ابن باديس أنتخب رئيسا توفي سنة 19-5-1965، أنظر: تركي رابح، المرجع السابق، ص162.

[2] الطاهر زرهوني، **التعليم في الجزائر قبل وبعد الاستقلال، مجلة الثقافة**، ع95، سبتمبر، أكتوبر 1986، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر. ص 264 .

[3] تأسس سنة 1926 في مدينة الجزائر و كان من أهدافه تثقيف مسلمي الجزائر و اعانة الفقراء و لقد استدعى الشيخ الطيب العقبي للوعظ و الإرشاد به، والذي صار فيما بعد مقرا لجمعية العلماء المسلمين، أُنظر: عبد الكريم بوالصفصاف، **جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ودورها في تطوير الحركة الوطنية الجزائرية1931-1954**،دار البعث للنشر، الجزائر،1981،ص201 .

[4] تركي رابح عمامرة، **جمعية العلماء المسلمين الجزائريين التاريخية 1931- 1956**، المؤسسة الوطنية للتشر ط1، الجزائر، 2004، ص42

[5] تركي رابح عمامرة، المرجع السابق، ص44.

تربوية تهدف إلى تعليم وتربية الشعب[1]، ومن الجانب التعليمي فيظهر هدفه في الفصل السادس، من القانون الأساسي للجمعية الذي ينص على أن الجمعية يجب أن تؤسس شعبا في القطر و أن تفتح النوادي والمكاتب الحرة للتعليم الابتدائي[2].

كذلك لخص عبد الحميد بن باديس مبادئ الجمعية في قوله "**القرآن إيمانا والسنة سبيلنا والسلف الصالح قدوتنا، خدمة الإسلام والمسلمين وإيصال الخير لجميع السكان غايتنا**"[3]. ركز عبد الحميد على الإسلام كمبدأ، لأن الإسلام هو دين الله، وضعه لهداية عباده وهو دين البشرية الذي تسعد به، لأنه يدعو إلى الأخوة بين الجميع، ويسوي في الكرامة البشرية والحقوق الإنسانية، ويفرض العدل فرضا عاما يحوم الظلم و يمجد العقل وينشر الدعوة، بالحجة والإقناع، كذلك هو عامل من عوامل التماسك الاجتماعي والوحدة الوطنية، لذلك عملت الجمعية على العودة به إلى أصوله النقية، وتنقيته من الخرافات التي ألحقت به[4].

ومن مبادئها نجد تمجيد اللغة العربية، التي كادت أن تندثر في الجزائر ونشرها على نطاق واسع، بين أبناء الجزائر بعدما أفلحت الثقافة الفرنسية في إضعاف قوميتهم العربية الإسلامية، فمبادئ الجمعية تكونت وجاءت من أجل تحقيقها[5].

3/3- أهدافها

إن أهداف جمعية العلماء المسلمين عبارة عن مخطط محكم وبرنامج واضح الأبعاد، وذلك لتحقيق النجاح وسيرورة العمل الممنهج، تتطلب بالضرورة وضع أهداف واضحة للوصول للنتائج المطلوبة، ولقد اختلفت نظرة الكتاب إليها اختلاف اتجاهاتهم وانتمائهم، فبعضهم قصرها على التعليم العربي ومحاربة الآفات الاجتماعية، مثل: الكحول والقمار... وغيرها من الممنوعات التي يحرمها الدين وتمحوها الأخلاق أو تمنعها القوانين والقرارات الجارية[6].

---

[1] صبحي إحسان، **النظام التربوي الإستعماري في الجزائر**، دار رياض العلوم للنشر، ط1،الجزائر،2005،ص122.

[2] عبد الرحمان شيبان، **من وثائق جمعية العلماء المسلمين الجزائريين**، دار المعرفة للنشر، الجزائر، 2008، ص22.

[3] تركي رابح لعمامرة، **جمعية العلماء المسلمين الجزائريين التاريخية 1931- 1956**، ص35.

[4] المرجع نفسه، ص44.

[5] عبد الكريم بوالصفصاف، المرجع السابق ، ص111.

[6] عبد الكريم بوالصفصاف، المرجع نفسه، ص109.

وإن المتصفح لقانون الجمعية يدرك أنها أنشئت للوعظ والإرشاد وتهذيب الناس، والمتتبع لأعمال الجمعية ونشاطها منذ ميلادها حتى سنة 1956 يجد وبكل وضوح أن أهدافها كانت وطنية سياسية بالدرجة الأولى، وإن كانت قد بدأت بتطهير المعتقد وتهذيب السلوك وتحسين الأخلاق[1].

بالإضافة إلى نشر الدين الصحيح بكل الوسائل التربوية، التعليم الديني الحر بالعربية، وكذا من خلال حملات دعوية وتفسيرية خاصة في المساجد والزوايا، وبنشر الصحف والمجلات، وبهذا الجمعية تسعى لتأسيس شعبية في كامل القطر، وأن تفتح النوادي والمكاتب الحرة للتعليم الابتدائي، وذكرت جريدة الشهاب بأنها جمعية تسعى لنشر الرقي والأخوة وترقية المسلمين في القوانين[2].

وقد لخصت جريدة لسان العرب أهداف الجمعية سنة 1947 في نقطتين هما: إحياء ما اندثر من تعاليم الإسلام، وإحياء ما مات من مظاهر اللغة العربية[3].

4/3 نشاط جمعية العلماء المسلمين

من أهم النشاطات التي قامت بها الجمعية المحافظة على الشخصية القومية الوطنية للشعب الجزائري، بل لم تقتصر على الجزائر، فقد امتدت إلى الخارج وخاصة فرنسا، وقد تجلى ذلك في تأسيس نواد ومدارس في فرنسا لتعليم أبناء الجالية الجزائرية، وأرسلت الوفود وألقت الدروس والوعظ والإرشاد على الجزائريين هناك، كما أصدرت الجمعية عدة صحف باللغة العربية لنشر أفكارها وتبليغ دعوتها، وتحت ستار العمل الديني ونشر التعليم والتهذيب بين أبناء الجزائر ودروس الوعظ والإرشاد للكبار[4].

لقت بذلك الجمعية جهودا عظيمة لإحياء اللغة العربية التي كادت تندثر في الجزائر، وقاومت بشدة رجال التبشير المسيحي الذين كانوا تحت حماية فرنسا وحاربت فكرة التجنيس والاندماج التي دعا إليها بعض الجزائريين، بالفتاوى الشرعية والتركيز على بناء المدارس العربية والمساجد والنوادي وإنشاء الصحف لنشر الثقافة العربية الإسلامية في وسط الجزائريين صغارا وكبارا، وبين روح الاعتزاز بالانتماء العربي الإسلامي الجزائري بينهم[5].

---

[1] مراد علي، **الحركة الإصلاحية الإسلامية في الجزائر بحث في التاريخ الديني والاجتماعي من 1925 إلى 1940**، تر، محمد يحياتي، ط 2، دار الحكمة، الجزائر، 1999، ص105.

[2] محمد خير الدين، **مذكرات**، ج2، ديوان المطبوعات الجامعية، بن عكنون، د.ت، د. ط، ص123.

[3] عبد الكريم بوالصفصاف، المرجع السابق، ص109.

[4] تركي رابح عمامرة، **الشيخ عبد الحميد بن باديس رائد الإصلاح الإسلامي والتربية في الجزائر**، المرجع السابق ص 94.

[5] تركي رابح عمامرة، **جمعية العلماء المسلمين**، المرجع السابق، ص ص ،51.50 .

لقد قامت الجمعية بتطبيق مشروعها، بنشر التعليم العربي ورعايته والدفاع عنه وبعث النهضة التعليمية العربية التي في طريق الاندثار فأنشئت مدارس في مختلف أنحاء القطر، وشهد التعليم قفزة نوعية مقارنة بما بذلته فرنسا من مجهودات لمنع الأهالي من التعليم، ومن بين نشاطات الجمعية الأخرى لنشر التعليم والوعي عبر كافة التراب الوطني(الصحراء) ،كانت تقوم بإرسال رحلات ووفود من المناطق، حتى شملتها هذه الرحلات نذكر: وادي سوف، حيث قررت إيفاد وفد برئاسة عبد الحميد بن باديس[1].

لقد وقفت جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ضد الاستعمار الفرنسي الذين وضعوا المخططات لتجهيل الشعب الجزائري، وقطع صلته بدينه ولغته وأصالته، واتخذت الجمعية التعليم العربي شكلا من أشكال المقاومة للاستعمار الفرنسي[2].

لقد قامت جمعية العلماء بتأسيس المدارس في أنحاء القطر المختلفة، فالمدرسة الأولى هي التربية والتعليم الإسلامية بقسنطينة، وتولى رئاسة جمعيتها والعمل فيها الأستاذ ابن باديس، وكانت من أول قلاع الإصلاح والعلم، ودرس فيها عدد من الأساتذة، مثل: محمد العابد الجلالي، بلقاسم الزغداني، ووجدت البنت المسلمة مقاعدا لها فيها مثل: اخوانها، وكانت مثالا يحتذى في سائر المدارس الأخرى[3].

إن جهود جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في نشر التعليم العربي ورعايته والدفاع عنه، تعتبر من أهم الجهود الوطنية أثرا وأكثرها فعالية، فقد ساهمت مساهمة فعالة في بعث النهضة التعليمية العربية، وفي محاولة لإحياء الثقافة العربية الاسلامية التي دأب الاحتلال على محوها وطمسها من الوجود، وذلك عن طريق مدارسها التي أنشأها في معظم أنحاء البلاد[4].

وتعتبر جهودها في نشر التعليم العربي الحر امتدادا طبيعيا لجهود رئيسها الأول الإمام عبد الحميد ابن باديس، التي بدأها عام 1913، لكن نطاقها اتسع كثيرا بعد تأسيس جمعية العلماء، وامتد حتى شمال الجزائر من أدناها إلى أقصاها، بعد أن كان في عهد بن باديس قاصرا على قسنطينة، وبعض المدن القريبة منها.

---

[1] ميسوم بلقاسم، **التطورات السياسية في الجزائر خلال 1926- 1936**، مجلة المصادر، العدد19، ص153.

[2] فضلاء محمد لحسن، **السيرة الرائدة للتعليم العربي الحر بالجزائر القطاع القسنطيني**، شركة دار الأمة للطباعة والنشر، ط1، الجزائر، 1999، ص15.

[3] يوسف زغوان ، المرجع السابق، ص27.

[4] محمد البشير الإبراهيمي، **جمعية العلماء أعمالها ومواقفها**، البصائر،ع2 ،س1 ،2 أوت 1947،ص1.

وقد تقاسم أعضاؤها الرئيسيون العمل فيما بينهم منذ السنوات الأولى لتكوينها، حيث تكفل رئيسها عبد الحميد بقسنطينة وعمالتها بنشر العلم، ويرعى حركة التعليم العربي الحر، ويكون الجمعيات المحلية التي تقوم بتكوين المدارس، وجمع الأموال اللازمة، لإنفاقها عليها وامتدادها بالمعلمين والكتب والوعاظ والمرشدين، ويقوم الشيخ محمد البشير الإبراهيمي نائب رئيس الجمعية، بنفس المهمة في ولاية وهران على أن يكون مقر عمله في مدينة تلمسان أهم مدن هذه العمالة من الناحية الثقافية والحضارية[1].

ويتولى نائب الأمين العام للجمعية الطيب العقبي مهمة الإشراف على نشاط الجمعية التعليمي والتهذيبي والتربوي في العاصمة وعمالتها على أن يكون العمل منسقا بين القادة الثلاث، وبين بقية أعضاء الجمعية وفروعها في مختلف جهات القطر، مرت جهود[2] جمعية العلماء المسلمين التعليمية بثلاث مراحل وهي:

المرحلة الأولى(1931_1939)

كانت هذه المرحلة مرحلة نشاط ثقافي وإعلامي كبيرين، قامت بهما الجمعية تعريفا بمبادئها ومحاولة نشر دعوتها بين المواطنين وإقناعهم بجدواها.

وفي هذه المرحلة أسس عدد من المدارس والمساجد والنوادي في أهم المدن والقرى الجزائرية، ومحاولة نشر دعوتها التي استطاعت أن تصل إليها دعوتها[3].

كانت تربوية تتمثل في الدروس التعليمية التي كانت تنظم لأبناء هؤلاء العمال، في غير أوقات دراستهم في المدارس الفرنسية لتلقيتهم مبادئ القراءة والكتابة باللغة العربية، ومبادئ الدين الإسلامي وتاريخ الاسلام والجزائر، وجغرافية الجزائر والعالم العربي والإسلامي، حتى يرتبط هؤلاء الأطفال منذ صغرهم بالحضارة العربية الاسلامية وبوطنهم الجزائر[4].

المرحلة الثانية (1939_1944)

أما هذه المرحلة فقد توقف فيها نشاط الجمعية إلا في نطاق محدود، نظرا لظروف الحرب العالمية الثانية وخضوع البلاد للأحكام العرفية، وحرمان الجزائريين كل نشاط سواء سياسي أو غير

[1] نصيرة زميرلين، المرجع السابق، ص ص 140-141.

[2] رابح تركي، المرجع السابق، ص207.

[3] حمزة بوكوشة، **جمعية العلماء المسلمين تستقبل سنتها الجديدة**،البصائر،ع317، 6 ماي 1955، ص1.

[4] رابح تريكي، المرجع السابق، ص210.

سياسي، وفي هذه المرحلة توفي عبد الحميد ابن باديس في 16 أفريل 1940 ،كما قام الاحتلال بنفي نائب الجمعية محمد البشير الإبراهيمي إلى الصحراء، بعمالة وهران، ثم أفرج عنه عام 1943 ثم تولى رئاسة الجمعية[1].

المرحلة الثالثة (1944_1956)

وتعتبر هذه الفترة فترة الانطلاق الواسع النطاق، في نشر التعليم العربي الحر، وفي هذه المرحلة اتسعت أعمال الجمعية، وكثر عدد المدارس الحرة[2].

وتنوعت مشاريعها، ونظمت لجانها ووضع التعليم برنامج دائم، وعينت له لجنة ومفتشون، وحددت ساعات التعليم والعطل، ووضع المعلمون بالمدارس درجات، ونظمت مسابقات لتوظيفهم، وأسس معهد عبد الحميد بن باديس حتى يتمكن تلاميذ المدارس الابتدائية من إتمام تعليمهم، و نظمت البعثات إلى تونس ومصر وغيرها، من الدول العربية الشقيقة وتكوين المدارس وإقامة النوادي وتأسيس المساجد، حتى أن جمعية العلماء أسست في عام واحد 1944 ثلاثا وسبعين مدرسة[3].

4/ دور الجمعية في إنشاء المدارس والمؤسسات التربوية

إن أهم عمل قامت به جمعية العلماء المسلمين نشر التعليم العربي الذي أراد الاستعمار الفرنسي القضاء عليه، ولقد عملت على تنظيم وسائله ومناهضة السياسة الفرنسية تجاه هذا التعليم، ومن أهم مؤسساتها التربوية:

1/4- المساجد

للمسجد أهمية كبيرة باعتباره ذا بعد حضاري تاريخي يحظى بالقبول للجزائريين ولانتشاره في جميع المناطق والأحياء[4]، وفي هذا الصدد يقول الشيخ عبد الحميد ابن باديس:" **أن المساجد معمورة**

[1] نصيرة زميرلين، المرجع السابق، ص173.

[2] رابح تريكي، المرجع السابق، ص208.

[3] عائشة بوثريد، **التعليم القومي الحر و مؤسساته في قسنطينة**، دار الأقصى، ط1، الجزائر، 2015 ، ص 220.

[4] صبحي إحسان، **النظام التربوي الإستعماري في الجزائر**، المرجع السابق، ص 125. .

بدروس العلم، فإن العامة التي تنتاب تلك المساجد تكون من العلم على حظ وافر، وتتكون منه طبقة مثقفة وهكذا ينتشر العلم في الأمة ويكثر طلابه من أبنائها"[1].

لقد كانت المساجد تقوم على نوعين من التعليم، فنجد دروس الوعظ الموجهة لعامة الناس، وهي في العادة تكون في الليل بين صلاة المغرب وصلاة العشاء وأيام الجمعة من كل أسبوع، وتنشط جمعية العلماء عادة أثناء العطلة الصيفية وفي المناسبات الدينية، ومن جهة أخرى الدروس المنظمة في بعض المساجد والجوامع الهامة في قسنطينة، تبسة، وسطيف وغيرها من المساجد، ويتعلم فيها عدد كبير من الطلبة الكبار في المستوى الثانوي، على الطريقة والكتب والأسلوب المعروف في الجوامع الإسلامية الكبرى، كالأزهر الزيتونة والقرويين[2] .أما عن الطريقة التي كانت تتبعها الجمعية في الوعظ والإرشاد، هي طريقة السلف الصالح يتذكر بكتاب الله تشرحه و تستجلي عبره بالصحيح من سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم وسير الصحابة[3].

ولقد نشط التعليم والوعظ والإرشاد في المساجد، مما جعل الشعب يلتف حول الجمعية، هذا ما جعل الإدارة الفرنسية تصدر قرار في 1933/2/16 والذي يمنع رجال جمعية العلماء من التدريس في المساجد، وإقامة حلقات الوعظ والإرشاد، فاحتج أعضاء الجمعية في كثير من المرات، وعلى الرغم من كل العراقيل التي كانت تضغط الإدارة الفرنسية، فإن جمعية العلماء جعلت من المسجد مركز إشعاع قوي والذي ساهم في إفشال خطط الاستعمار. فأسست جمعية العلماء المساجد والجوامع في المدن والقرى[4].

2/4- المدارس الحرة

لقد عملت جمعية العلماء المسلمين على تكوين المدارس الحرة[5] لتعليم الأولاد والبنات اللغة العربية والثقافة الإسلامية وتاريخ الجزائر ومبادئ الحساب والعلوم الحديثة، وفي هذا الصدد يقول

[1] عمار طالبي، **آثار الإمام عبد الحميد بن باديس**،ج3، دار الأمة للنشر، الجزائر،2009، ص227.

[2] تركي رابح، المرجع السابق، ص ص 228-229.

[3] جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، **سجل مؤتمر جمعية العلماء المسلمين الجزائريين**، دار المعرفة للنشر، الجزائر، 2008، ص62.

[4] محمد الحسن فضلاء، **المسيرة الرائدة للتعليم العربي الحر**،ج1، دار الأمة للنشر، الجزائر، 1999، ص41.

[5] يقصد بها تلك المؤسسات التعليمية التي أنشأت منذ أوائل العشرين ولقد انطلقت انطلاقة قوية منذ حوالي 1920 على يد أفراد أو بجماعات لنشر التعليم العربي الإسلامي في الجزائر، وسميت بالمدارس الحرة لعدم تدخل السلطة فيها إلا في المراقبة ولقد شهدت تطور كبير فيما بعد لدور جمعية العلماء فيها أنظر: أبو القاسم سعد الله، المرجع السابق،ج3، ص ص238 - 239.

الشيخ محمد البشير الابراهيمي:" **إن المدرسة هي جنة الدنيا والسجن هو نارها والأمة التي لا تبني المدارس تبنى لها السجون**"[1].

ولقد انتشرت المدارس الحرة في نطاق واسع، حيث بلغت حتى عام 1954 أكثر من 150 مدرسة، يتردد عليها أكثر من 50 طفلا وبنتا وفق برنامج يجمع بين ضروريات العلم، وبين ايجابيات التربية الإسلامية والقومية فلقد طبق المعلمون في المدارس طريقة سهلة وحديثة في تعليم اللغة العربية، وذلك بتلقين التلاميذ أبسط القواعد وأسهل التراكيب، والإكثار من التمارين كي ترسخ القواعد في أذهانهم، كما عملوا على تطهير اللغة العربية من الكلمات الدخيلة، وشجعوا التلاميذ على الخطابة، أما عن الكتب فقد كانوا يختارون منها ما هو أقرب إلى الإفادة، وأعون على الملكة العلمية في تلاميذها، وتجنب الكتب المعقدة والعمل على توجيه التلاميذ على روح المطالعة النافعة، وإلى طرائق البحوث العلمية[2].

فلقد اهتمت جمعية العلماء بالمنهج التعليمي وبرامجه، ومن أجل هذا كانت الجمعية تدعو معلمي مدارسها إلى عقد مؤتمرات دورية، تهدف إلى تبادل الآراء فيما يخص التعليم العربي الحر، وتوحيد مناهجه، ومن بين هذه المؤتمرات مؤتمر المعلمين الأحرار المنعقد في 1937/09/22[3].

ولقد بلغ عدد المعلمين الأحرار في سنة 1951 حوالي 275 معلما ومعلمة، وكانت الجمعية تهتم عند اختيارها للمعلمين قوة شخصية المعلم، من ناحية وحسن أخلاقه وكفاءته المهنية من جهة أخرى، فكان المعلمون في مدارس الجمعية مرتبين في أربع درجات[4]. وكثيرا ما تعرضت هذه المدارس الحرة إلى المضايقات من طرف السلطات الفرنسية، فلقد عملت على غلق المدارس التي لا تتمتع برخصة، هذا ما أكده من قبل قرار 1938/3/8، ورغم غلق العديد من المدارس وفرض الغرامات على المعلمين، إلا أن المدارس العربية الحرة كانت في ازدياد، و حول هذا القرار احتجت الجمعية وطالبت بحرية التعليم وإعطاء رخصة التعليم الإسلامي العربي[5].

---

[1] تركي رابح عمامرة، **جمعية العلماء المسلمين الجزائريين التاريخي (1931-1956)** ، المرجع السابق، ص75.

[2] **البصائر** ، العدد 172، السنة الرابعة، 15 أكتوبر 1951، ص3.

[3] المصدر نفسه، ص 3.

[4] تركي رابح عمامرة، **التعليم القومي والشخصية الوطنية**، المرجع السابق،ص219.

[5] تركي رابح عمامرة ، **الشيخ عبد الحميد ابن باديس رائد الإصلاح والتربية في الجزائر**، المؤسسة الوطنية للنشر، ط5، الجزائر،2001، ص390.

أما عن طريق تمويل هذه المدارس فهي تعتمد بشكل كبير على التبرعات على اختلاف نوعها والتي يتلقاها من المواطنين، إضافة إلى الزكاة والأوقاف التي يوقفها عليه أهل البر والإحسان ولا يتلقى أية مساعدة من إدارة الاحتلال[1].

وكان للجمعيات المحلية دور في عملية التمويل، فلقد كان هناك التزام بين جمعية العلماء وبين الجمعيات المحلية بمقتضاه أن تتولى جمعية العلماء على الاشراف على جميع الشؤون الفنية المتعلقة بالتعليم، من برامج وكتب والمعلمين والتفتيش، بينما تقوم الجمعيات المحلية بجمع المال اللازم لنشر التعليم وبناء المدارس، وتأثيثها ودفع رواتب المعلمين، وأجور العاملين بهذه المدارس[2].

3/4- النوادي

لقد ظهرت النوادي قبل ظهور جمعية العلماء إلا أن عددها بعد نشأة الجمعية ارتفع ارتفاعا بارزا، فقد استغلت هذه النوادي، وبمرور الوقت عملت على إنشاء نواديها الخاصة، فلقد كان النادي الوسيط بين المسجد والمدرسة، فمن خلاله كانت الجمعية تقنع الناس للذهاب إلى المساجد والالتحاق بالمدرسة[3].

ومن هنا كانت غاية هذه النوادي اصلاح ما أفسدته المقاهي والملاهي من أخلاق الشباب، فهي ميادين للعمل ومنابر للخطابة وأماكن للعلم و التعلم[4].

ولقد انتشرت نوادي الإصلاح في أنحاء الوطن، ومن بين أهم النوادي نجد نادي "الترقي" الذي تأسس في سنة 1926، والذي أصبح بعد تأسيس جمعية العلماء المسلمين مركز للمحاضرات العلمية باللغة العربية، كما كان مركزا للدروس الدينية والاجتماعية التي تعالج مشاكل المجتمع الجزائري على ضوء الدين الإسلامي وأحكام الشريعة، ومن الشخصيات الذين كانوا يلقون فيه المحاضرات والدروس

[1] تركي رابح عمامرة، **التعليم القومي والشخصية الوطنية**، المرجع السابق، ص310.

[2] البصائر، **لجنة التعليم العليا**، العدد 67، 14 فيفري 1949، ص5.

[3] صبحي إحسان، المرجع السابق، ص134.

[4] تركي رابح عمامرة، **التعليم القومي والشخصية الوطنية**، المرجع السابق، ص229.

بنوعها، الشيخ عبد الحميد بن باديس، محمد البشير الإبراهيمي، الطيب العقبي ،أحمد توفيق المدني، وغيرهم من قادة التجديد والتعليم العربي في الجزائر[1].

4/4- المدارس

عملت جمعية العلماء منذ تكوينها في تأسيس المدارس في مختلف جهات القطر، وأصبح عدد المدارس سنة 1948 ما يقارب 140 مدرسة، ومعهدا ثانويا واحدا معهد عبد الحميد بن باديس، موزعة على مختلف مدن القطر، ونشرت جمعية العلماء المسلمين في جريدة البصائر قائمة بأسماء مدارسها، وذكرت المدن والقرى[2]. التي توجد بها تلك المدارس، وأسماء المديرين لها وهي توضح جهدها الكبير في ميدان التعليم العربي، والعمل على نشره على أوسع نطاق ممكن في الجزائر، ومن أشهر مدارس الجمعية ما يلي:

أ/ مدرسة التربية والتعليم قسنطينة

إن أم المدارس هي مدرسة التربية والتعليم بقسنطينة، والتي مرت بالعديد من المراحل، وقد انطلقت من سيدي بوعزيز من قسنطينة، بتكفل من المحسنين، سميت مكتب التعليم العربي[3]، لكن أزمة مالية عصفت بأصحاب الدار، فقرروا ببيعها فتحرك الشيخ عبد الحميد بن باديس مع أهل الخير لحفظ الدار، وتحولت إلى معهد بن باديس، وبقي الأمر كذلك بسيدي بومعزة، والجمعية الخيرية الإسلامية و سيدي قموش، إلى أن تمكنت جمعية التربية والتعليم من شراء الدار الواقعة في نهج الأربعين شريف عبد الحميد ابن باديس حاليا في عام 1936 وتضمنت ستة أقسام شملت كل التلاميذ، وافتتحت المدرسة يوم 09جانفي1937، وقد حضر حفل الافتتاح كل أعضاء المجلس الإداري لجمعية العلماء المسلمين[4].

وفي عهد عبد الحميد ابن باديس تكونت مدرسة التربية والتعليم الأم فروع في مدن وقرى عمالة قسنطينة، وعلى عهد رئاسة الشيخ البشير الإبراهيمي للجمعية ،عمم استعمال هذا الاسم على سائر

[1] صبحي إحسان، المرجع السابق، ص136.

[2] أنظر الملحق رقم02: **أعمال جمعية العلماء**، جدول أيام العطل في مدارس جمعية العلماء، أنظر: البصائر،ع11، 20 أكتوبر1947، ص8.

[3] الشهاب، **عبد الحميد ابن باديس**،ج2 ،ع7 ، مارس 1931، ص ص115-116.

[4] عائشة بوثريد، **التعليم العربي الحر**، المرجع السابق ، ص190.

مدارس جمعية العلماء، بغض النظر عن الأسماء التي سميت بها محليا فاسم التربية والتعليم هو الغالب[1].

فكانت هذه المدرسة النواة الأولى لمدارس الجمعية، التي استمرت في النمو والتكاثر والانتشار، حتى عمت معظم أرجاء البلاد، تقوم بالتعليم ونشر الثقافة العربية وتحرير الفكر العربي الجزائري من شوائب التقاليد وقيود الطرفين، الذين أصبحوا ألعوبة بين أيدي الاستعمار، وعلمت الشعب الجزائري بأن طريق العلم هو الطريق الوحيد للتخلص من العبودية، بحيث يقول الشيخ عبد الحميد بن باديس:" **أخدموا العلم بتعلمه وأنشروه وتحملوا كل بلاء ومشقة في سبيله، وليهب عليكم كل عزيز و لتهب أرواحكم من أجله**"، ويقول في موضع آخر: "**إنني أحارب الاستعمار لأنني أعلم وأهذب، وحتى انتشر التعليم والتهذيب في أرض أجدبت على الاستعمار، شعر في النهاية بسوء المصير**"، أما الشيخ البشير الإبراهيمي فيقول:" **المدرسة هي جنة الدنيا والسجن هو نارها، والأمة التي تبني له المدارس وتبني له السجون**"[2].

وتجسيدا لهذا المبدأ انطلقت جمعية العلماء في تأسيس المدارس، وقد بلغ عددها في جانفي 1953 مائة وخمسين مدرسة، وبلغ عدد تلاميذها الابتدائية نحو خمسين ألف تلميذ، ووصل عدد المعلمين في هذه المدارس نحو أربعمائة معلم، كلهم من تلاميذ جمعية العلماء، وبلغ ما تنفقه الأمة سنويا على هذه المدارس في أجور المعلمين وغيرهم خمسة وسبعين مليونا فرنك فرنسي قديم[3].

ب/ معهد عبد الحميد ابن باديس

يعد هذا المعهد ثمرة نجاح مدارس الجمعية، وخريجوها مازالوا متعطشين للعلم وعددهم كثر، كما أن الجمعية أصبحت تشمل كافة أنحاء الوطن، فكان التفكير في معهد يكون ثانويا لمدارس الجمعية ابتدائيا لمعهد الزيتونة، يضم خيرة التلاميذ، وقد فتح أبوابه لاستقبال التلاميذ في 18 محرم 1367 هجري، الموافق لأول ديسمبر 1947، أطلق عليه اسم معهد الشيخ عبد الحميد ابن باديس باسم رائد الحركة الإصلاحية في الجزائر، تخليدا من طرف رفقاء الشيخ لذكرى أستاذهم، الذي توفي يوم 16 أفريل1940 ،وحققوا حلمه بإنشاء مركز إشعاع ثقافي وعلمي جديد في مدينة قسنطينة، مسقط رأسه،

[1] محمد حسن فضلاء، المرجع السابق،ص65.

[2] محمد البشير الإبراهيمي، المصدر السابق، ص3.

[3] أحمد طالب الإبراهيمي، **آثار الإمام محمد البشيري الإبراهيمي**،ج2 ، ط1،دار الغرب الإسلامي، د.ب،1997، ص246.

حيث أصبحت تحتل المركز الأول في الثقافة العربية بالقطر الجزائري، وغدا الطلاب يفدون إليها من كل حدب وصوب[1].

ويعتبر علماء معهد عبد الحميد بن باديس تاجا لمدارس الجمعية وثمرة أعمالها، واستندت إدارة المعهد للشيخ العربي التبسي والشيخ محمد خير الدين مساعدا له، وتساعده في التسيير ثلاثة لجان[2]، أو هيئات تهتم الأولى بالناحية العلمية، وتتشكل من المشايخ المدرسون، وتضع البرامج الدراسية، وتنتقي الكتب وتمتحن التلاميذ، أما اللجنة الثانية خاصة بالقضايا المالية، وتختص بجمع الأموال وضبطه وترشيد صرفه في صالح المعهد، وأبرز أعضائها:" أحمد بوشمال" مدير المطبعة الجزائرية و"عمر بن شيكو" ولجنة المراقبة وبالضبط تقوم بتسجيل أسماء التلاميذ و مراقبتهم خارج المعهد بدقة وتطبق لائحة المعهد، مع النظر في النظافة والصحة والعلاج، من أعضائها الشيخ "أحمد رضا حوحو"[3].

أما نظام التدريس فكان داخليا بالمعهد حيث كان الطلبة يقيمون بعمارة رقم 7 في شارع ابن دحمون، وذلك سنة 1948 وعندما تزايد عدد الطلبة، وطرحت مشكلة الإقامة بحدة اشترت الجمعية عمارة أخرى أطلقت عليها دار الطلبة سنة 1952، وقامت بترميمها وتهيئتها، لتدشن رسميا في احتفال رسمي بحضور وفد من جامع الزيتونة ورجال الجمعية، كما أن هناك ثلاث عمارات اشترتها الجمعية سنة 1948، اثنتين منها للأساتذة وواحدة للطلبة، ومع ذلك المعهد لم يكن يوفر السكن لكل طلابه، إذ أن هناك من كانوا ينامون في الحمامات والدكاكين والمساجد

واستمر المعهد في أداء رسالته التعليمية الثقافية التوجيهية، وخلال سنة 1957 وضع حد نهائي في ظل الأحكام العرفية لهذا المركز العلمي، من قبل السلطات الفرنسية، وذلك على خلفية اكتشاف الإدارة الفرنسية لخلية المعهد الثورية، حيث كان أساتذة المعهد ينشطون ضمنها في دعم الثورة ودعم الثوار

[1] أحمد حماني الميلي، **افتتاح معهد عبد الحميد بن باديس بقسنطينة**،البصائر،ع18 ، 5 جانفي 1945 ، ص1.

[2] محمد البشير الإبراهيمي، **معهد قسنطينة**، البصائر،ع8، س1، 26سبتمبر1947، ص1.

[3] سعيد عادل بهناس، **دور جريدة البصائر في التعليم العربي الحر جمعية العلماء المسلمين الجزائريين1947-1956 دراسة وصفية تحليلية**، مذكرة نيل شهادة الماجستير في علوم الإعلام و الاتصال، إشراف الدكتور أحسن بومالي، كلية العلوم السياسية و الإعلام، قسم الإعلام و الاتصال، جامعة بن يوسف بن خدة، الجزائر2007/2006، ص122.

ومن المدارس والمعاهد أيضا المدرسة الموقفية، ومدرسة الإخا ودار الحديث، وكانت دروس عبد الحميد في المدارس التي زارها محور في دعوة الناس للرجوع إلى كتاب الله وسنة الرسول صلى الله عليه وسلم، والأخذ بأسباب الحياة[1].

5/4- الزوايا

قامت الزوايا[2] في البداية في الجزائر في الحفاظ على العربية وتحفيظ القرآن الكريم، والعلوم الإسلامية، وساهمت في الحفاظ على التعليم الديني، وهي منتشرة عبر الوطن، وقد نمت هذه الزوايا وانتشرت بكثرة وضمن دعوته الإصلاحية الشاملة، كان ابن باديس يعرض أفكاره على أصحابها[3]، ويدعوهم للوقوف إلى جانب حركته، كانت هذه اللفتة من ابن باديس موفقة إلى حد كبير، فقد انضم إلى صفوف الجمعية الكثير من شيوخ تلك الزوايا، نذكر منهم على سبيل المثال: الشيخ "عبدالعزيز ابن الهاشمي" في وادي سوف الذي أبلى بلاء حسنا في مناصرة الجمعية، وكانت زاويته معقلا للنشاط الإصلاحي في تلك الفترة، اضف إلى ذلك للزوايا الموجودة داخل الوطن فوائد متعددة، وكان للزاوية دورها الاجتماعي في الإصلاح بين الناس، رفض النزاعات وكذلك انطلقت كتائب في سبيل الله، وكذلك واجهت قوات الاستعمار، وأن هذه الزوايا واسعة الانتشار فهي من المدن والقرى والأرياف، وعلى قمم الجبال في أعماق الصحراء، وعلى السواحل في الرباطات والمنارات وغيرها[4].

[1] عبد الله مقلاتي، **خريجو معهد عبد الحميد بن باديس بقسنطينة ودورهم في الثورة التحريرية**، دار المعرفة والمعرفة، د.ب، 2013، ص ص36-37.

[2] **الزوايا** : جمع زاوية و الزاوية في الأصل هي ركن البناء أو الدار حتى أصبحت تطلق على المسجد الصغير أو المصلى، أنظر: مني محمد الصالح، **منهج الإمام عبد الحميد بن باديس في التربية والتعليم**، مذكرة نيل شهادة الماستر في العلوم الإسلامية، بإشراف إدريس ريمي، كلية العلوم الاسلامية، جامعة الشهيد حمة لخضر، الوادي، 2016-2017، ص38.

[3] سعيد عادل بهناس، المرجع السابق، ص130.

[4] مني محمد الصالح، المرجع السابق، ص 39.

الفصل الثالث

المعهد الباديسي 1957/1947

المبحث الأول: تأسيس المعهد الباديسي

المبحث الثاني: نظام المعهد ومناهجه الدراسية

المبحث الثالث: مناهج التدريس الخاصة بالمعهد

المبحث الرابع: شروط الالتحاق بالمعهد

المبحث الخامس: مراحل التدريس فيه

الفصل الثالث: المعهد الباديسي 1947_ 1957

بعدما أسست جمعية العلماء المسلمين الجزائريين العديد من المدارس بمختلف هياكلها، وتمكنت من تنظيم مراحلها الابتدائية، وأحكمت مناهجها، أصبح من الضروري إقامة كلية تكميلية لهذه المراحل، والمرور إلى المرحلة الثانوية وذلك بإقامة أول معهد ثانوي يتابع فيه تلاميذ المدارس الابتدائية دراستهم، ويتمكنون من خلاله الالتحاق بالمدارس العليا خارج الجزائر.

1/ تأسيس المعهد الباديسي

1/1- موقع المعهد ووصفه

أ- الموقع

يقع المعهد في المدينة القديمة في حي البطحة عند تقاطع شارعي بن راشي "بن الشيخ"، الذين يتصلان بشارع العربي بن مهيدي، ويندرج المعهد ضمن نسيج عمراني كثيف تغلب عليه البنايات المستعملة للسكن، حيث الطوابق الأرضية حولت لممارسه نشاطات تجارية[1].

يعود بناء المعهد إلى القرن 18 ميلادي على أقل تقدير كما شهدت تغيرات على شكل الأسلوب الموريسكي الجديد، يقع في زاوية شارعين ضيقين تحاذيهما بناءات علوها نحو أربع طوابق، لا يمكن تمييزه إلا بتتبع النظر، وحدها الساحة الصغيرة من تجعله واضحا بمنحه مظهرا جدير بالاهتمام[2].

ب-الوصف

فضل علوه وموقعه يمثل معهد ابن باديس، مبنى ذو حجم بارز يستحوذ على مساحة أرضية تقدر ب 140 متر، ويمتد على مساحة كلية تصل إلى 1452 موزعة على أربع طوابق مغطاة، ذو ارتفاع كلي يصل إلى 16م ، (دون احتساب السقف).

[1] محمد مهري، **ومضات من دروب الحياة**، ط1، منشورات السائحي، الجزائر، 2013، ص47.

[2] Salima Bajadja: **action pour La sauvegarde d'un monument institut ben badis, Mémoire de magistère** ,Université le constantine, institut de L'architecture 1993, p79-80.

ثلاثة من واجهات المعهد ظاهرة ومتنوعة[1]، وغنية من الناحية الهندسية، أما الرابعة فتشكل جدارا مشتركا و واجهة تطل على مبنى أخر.

- **الواجهة الرئيسية**: طولها 16 متر، تحتوي هذه الواجهة على مدخل العمارة ،كانت ستعرض صورة موحدة لو لم تتعرض للتشويه، في القسم السفلي (الطابق الأرضي)، وذلك باستغلاله في التجارة، زيادة على ذلك المدخل الذي كان قديما في انسجام تام مع البناية، تعرض في سبعينات القرن العشرين لعملية تدخل عشوائية أفقدت المدخل تناسقه.
- الواجهة ذات طابع فرنسي استعماري: صفوف من النوافذ الزجاجية المنتظمة والمتساوية والمتشابهة مشكلة من أعمدة من الحديد المصقول ذو لون رمادي، أستعمل في طلاء الواجهة اللون البني الفاتح.
- الواجهة الجانبية اليسرى :طولها 19.30 متر، والواجهة الخلفية اليسرى طولها 17 م ، ويتكون المعهد من هيكلي عمارتين، حيث ينظم الهيكل الأول على مستويين حول صحن المعهد، هذا الشكل يشكل واجهتين داخليتين غنيتين بنسيجهما العمراني التقليدي الهام، الممر من الصحن إلى الأروقة التي تحيط به من الجوانب مزين بأقواس من الأعلى.
- -في الطابق العلوي الأعمدة التي تحيط بفراغ الصحن تعلوها نوافذ قسمها له شكل أقواس، الباقي من العمارة متكون من الخشب المنقوش، نقوشه الهندسية تتشكل من الخطوط المستقيمة.

-جدران الأروقة مزينة بالبلور الخزفي ذو ألوان ساطعة على علو 90 سم، الفناء الداخلي المفتوح على السماء مزين بطريقة متقنة تساهم كثيرا في إعطاء قيمة جمالية للمعلم[2].

2/1- فكرة التأسيس

كان من آمال الشيخ عبد الحميد بن باديس أن تكون لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين كلية، بمعنى الحقيقي للفظ الكلية، وكان يرى أن هذه الكلية هي العلة الغائبة لوجود جمعية العلماء، حيث لم

[1] أنظر الملحقين رقم 14: **صورة للمعهد الباديسي**.

الملحق رقم 22: **ساحة المعهد الباديسي من الداخل**.

[2] Salima Bajadja,op,p81-82.

تخل دورة من دورات المجلس الإداري للجمعية من مناقشة مسألة الكلية الدينية، و أخر ما استقر عليه مجلس إدارة جمعية العلماء المسلمين الذي انعقد في الفاتح من[1] جانفي سنة 1936، أن كلف الأستاذ البشير الإبراهيمي بوضع تقرير مفصل يتناول المسألة من جميع جهاتها، ليكون أساسا لما يعمله المجلس في هذه المسألة المهمة، هذا وقد وضعت خطط وبرامج لإنجاز هذا المشروع، إلا أنه لاقى صعوبات ومشاكل عديدة آلت دون تجسيد هذه الفكرة على أرض الواقع، فالجمعية تعاني من ضائقة مالية وأزمات مادية كبيرة، زيادة على افتقارها للهياكل التي من شأنها تكون حلا آخر للجمعية، إذ ليس لها معين سوى الشعب وحده، فمشروع إنشاء معهد عال يتطلب أموال وجهودا ووقتا، وفي هذا الشأن كتب الإبراهيمي:" **وأقل ما يجب لنهضتنا التعليمية إن كنا نريد النهوض جاهدين أن تكون لهذه المرحلة التجهيزية منها ثلاث معاهد بقسنطينة، والجزائر وتلمسان، لتجهزها بالمال وتزودها بالمال، حتى يؤوي كل واحد منها ألف تلميذ، ولو تكافأت جهود جمعية العلماء في هذا السبيل وجهود الأمة، وتوافقت على هدف واحد منه، ليبرز هذا العمل الجليل في سنة واحدة من الزمن، وإنه لعمل جليل حقا. نراه نحن ويراه ذو العزائم قريبا ...**"[2].

3/1- تأسيس المعهد

كانت جمعية العلماء شاهدة بأهمية الخطوة في بناء المعهد، إيمانا منها برسالة التعليم المقدسة في المشروع الإصلاحي، وذلك وفقا للتصور الذي عبر عنه محمد البشير الإبراهيمي "**إن المدرسة هي جنة الدنيا والسجن هو نارها، والأمة التي لا تبني المدارس تبنى لها السجون** "[3]، وجاء إنشاء معهد إبن باديس لسد فراغا مهول في تعليم الجزائريين تعليما عربيا، ويعد المعهد الخطوة العلمية الثانية في النهضة العلمية العتيدة بالجزائر كما يقول الإبراهيمي، "**بعد المدارس الإبتدائية والذي وصل فيه إلى نتيجة صالحة وغاية متمكنة**[4].

[1] البصائر، العدد 3، 17جانفي 1936، ص8.

[2] البشير الإبراهيمي، آثار البشير الإبراهيمي، عيون البصائر، جمع وتقديم أحمد طالب الإبراهيمي،ج2، ط3، دار الغرب الإسلامي، بيروت،1997، ص280.

[3] المصدر نفسه، ص216.

[4] البصائر، عدد 172- 173، 15 أكتوبر1951، المصدر السابق، ص ص292.

وهو بحسب "عبد الكريم بو الصفصاف "خطوة هامة لجمعية العلماء، فهو قلعة من قلاع العروبة في الشمال الإفريقي، ومركز إشعاع ثقافي يتجز في الجزائر، ويسمح لطلابها بمواصلة دراستهم العليا وتكوين شخصيتهم الوطنية"[1].

وقد استنفرت الجمعية جهودها لإنشاء المعهد، مستغلة رفض الإدارة الفرنسية طلبها في فتح الجامع الكبير لتدريس الطلاب، ومجندة النواب المسلمين وعلى رأسهم ابن سالم رئيس المجلس العمالي وأعيان المدينة وسكانها، وفتحت الباب لجميع التبرعات من السكان بغرض شراء دار واسعة وتخصيصها للمعهد[2].

وفعلا اشتريت بأموال الشعب دار كبيرة كانت ملك أحد أفراد عائلة "ابن الفقون" وهي الأسرة العريقة المشهورة بالعلم في قسنطينة، ويقع مقرها بالمدينة القديمة (ساحة البطحاء) خلف المسجد الكبير الواقع في شارع العربي بن مهيدي "جورج كليمونصا" سابقا[3] وقد تم تهيئة الدار وحولت إلى معهد سمي باسم رائد الحركة الإصلاحية في الجزائر "عبد الحميد بن باديس" تخليدا لذكراه من قبل إخوانه في الجمعية، ولا شك أن تأسيس هذا المعهد للدراسة الثانوية المعربة لأول مرة في تاريخ الجزائر المعاصر، كان حدثا هاما جدا، حيث أصبحت قسنطينة بذلك تحتل المركز الاول في الثقافة العربية بالقطر الجزائري، وغدا الطلاب يفدون إليها من كل حدب وصوب[4].

ومن هنا فقد أراد رفاق الشيخ عبد الحميد ابن باديس وتلامذته، بعد الحرب العالمية الثانية أن يخلدوا ذكر أساتذتهم ورفيقهم ابن باديس الذي توفي سنة 1940، وأن يحققوا حلمه الكبير وذلك بإنشاء مركز إشعاع ثقافي وعلمي جديد في مدينة قسنطينة مسقط رأسه، ومهدا حركته وأطلقوا عليها اسمه، ليكون جسرا يمر منه طلبة العلم الذين قطعوا مرحلة التعليم إلى التعليم الثانوي والعالي بجامعة الزيتونة[5].

---

[1] عبد الكريم بوالصفصاف، معهد عبد الحميد بن باديس نشأته وتطوره، المجلة التاريخية المغاربية، عدد77، ماي 1956 ص35.

[2] عبد الله مقلاتي، إسهام شيوخ معهد عبد الحميد بن باديس وطلابه في الثورة التحريرية، دار الهدى، الجزائر، 2014، ص33.

[3] محمد خير الدين، مذكرات الشيخ خير الدين ،ج2، ط2، مؤسسة الضحى، الجزائر، 2002، ص205.

[4] عبد المالك مرتاض، نهضة الأدب العربي المعاصر في الجزائر، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، د.ت، ص43.

[5] عائشة بوثريد، التعليم العربي الحر المعاصر في الجزائر و مؤسساته من سنة 1947 إلى سنة 1962،رسالة ماجيستر، قسم التاريخ، جامعة قسنطينة، 2003، ص92.

وقد كان الهدف من انشاء هذا المعهد، تخريج اطارات الثقافة العربية من جهة، ومجابهة سياسة التعليم الفرنسي في الجزائر من جهة ثانية، حيث أن الفرنسيين لم يؤسسوا المدارس والمعاهد والجامعات الكافية للجزائريين ،بل اجتهدوا في اخضاع الجزائريين عن طريق سياسة التجهيل والتفقير وإبعاد أهل البلاد عن الحواضر والمراكز الثقافية، وجعلهم يعيشون على هامش الحياة، ولو أن الاستعمار فتح أبواب المدارس في وجوه الجزائريين عامة باللغتين العربية والفرنسية، لكانت لفرنسا مكانة خاصة بين الجزائريين، و لعدت من ناشري الحضارة الحقيقيين، وقد حاولت الإدارة الفرنسية التي قضت على التعليم العربي الحر، أن تعوض حملة استنزافها بإنشاء ثلاثة مدارس عربية عليا، ولكن تجربة هذه المدارس فشلت[1].

وبذلك افتتح المعهد أبوابه في 1ديسمبر 1947 ،بمدينة قسنطينة من قبل جمعية العلماء المسلمين الجزائريين[2]، والذي يعتبر أول معهد ثانوي يتابع فيه تلاميذ المدارس الابتدائية دراستهم، ويتمكنون من الالتحاق بالمدارس العليا في المشرق، و يقومون بالتعليم في المدارس الحرة التي تشرف عليها جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، ويعتبر هذا المعهد امتداد للدروس العلمية بالجامع الأخضر في قسنطينة، التي كان يقوم بها إمام النهضة العربية الحديثة في الجزائر[3].

2/ نظام المعهد ومناهجه الدراسية :

يعتبر معهد ابن باديس استمرارا للجامع الأخضر، مع تطور في الادارة والتجهيز والأسلوب التعليمي. وأصبح المعهد هو المنطلق للتعليم في حين تحول الجامع الأخضر وجامع بومعزة وسيدي قموش بالإضافة إلى وظائفها الدينية إلى قاعات فسيحة، تنتشر فيها حلقات الدروس النظرية لطلاب المعهد، وقد اتخذت الجمعية الاجراءات التنظيمية لتسيير المعهد.

1/2- إدارته وبرنامجه

أ/ هيئاته

جندت الجمعية خيرة أساتذتها لتولي التدريس بالمعهد وضبطت نظامه الاداري حيث اختير الشيخ العربي التبسي لإدارته والشيخ محمد خير الدين مساعدا له، وقد جاء في القانون التأسيسي للمعهد ما

[1] البشير الإبراهيمي، البصائر،ع172-173 ، 15 أكتوبر1951، مصدر سابق، ص292.

[2] محمد خير الدين، المصدر نفسه، ص127.

[3] رابح تركي لعمامرة، التعليم القومي والشخصية، المرجع السابق، ص281.

يأتي:" يسمى المعهد معهد عبد الحميد بن باديس وتتألف الإدارة العامة له من ثلاثة هيئات متضامنة، وكل واحدة منها مسؤولة فيما يخصها من الأعمال أمام المجلس الإداري للجمعية. الأولى الهيئة العلمية، والثانية الهيئة المالية، والثالثة هيئة المراقبة والضبط"[1].

- **الهيئة العلمية**

تتألف من المشايخ المدرسين ووظيفتها وضع البرنامج وتنفيذه، و اختيار الكتب وامتحان التلامذة، وتوزيعهم على السنوات حسب الأهلية والاستحقاق[2].

- **الهيئة المالية**

تقوم بجمع المال وضبطه وصرفه في مصالح المعهد التي تقرره الهيئات الثلاث مجتمعة، وأول ما تبدأ به لتحقيق غرضها إعادة فتح صندوق الطلبة، باسم "صندوق التعليم" وتفتح له حسابا جاريا في البريد تسهيلا على المتبرعين المحسنين.

- **هيئة المراقبة والضبط**

تقوم بتسجيل أسماء التلامذة، ومراقبتهم خارج المعهد مراقبة دقيقة، وملاحظة سلوكهم من استقامة واعوجاج، وكل هيئة تتألف من رئيس وثلاثة أعضاء.[3]

ب/ إدارته:

لقد تولى إدارته كما سبق وذكرنا العربي التبسي وتعاقب عليه آخرون وهم:

- **أول مدير للمعهد الأستاذ العربي التبسي**

[1] البصائر، عدد 8، 26 سبتمبر1947، المصدر السابق، ص281.

[2] البشير الإبراهيمي، عيون البصائر،ج3،المصدر السابق،173.

[3] محمد خيرالدين، مذكرات الشيخ محمد خير الدين،ج1، مطبعة دحلب، الجزائر،1985 ، ص208.

الذي أسندت له مهام الإشراف على التعليم والدروس العالية، قال عنه الشيخ البشير الإبراهيمي والأستاذ التبسي كما شهد الاختبار وصدقت التجربة:" **مدير بارع ومرب كامل خرجته الكليتان الزيتونة والأزهر في العلم، وخرجه القرآن والسيرة النبوية، في التدين الصحيح والأخلاق المتينة**"[1].

ومن مظاهر تفانيه في خدمة المعهد الباديسي، نقتطف جزء من مقال من مقالاته ، يحث فيها الأمة الجزائرية المسلمة لدعمه والحفاظ عليه، لأنه رمز عزها وشموخها وهويتها فيقول:" **ندعوا الشعب الجزائري بجميع طبقاته التي تعمل لأن تبقى هذه الأمة، أمة لها خواص الأمم ومميزاتها ومنشآتها إلى التشارك والتعاون في تسيير المعهد والتدرج به إلى اللحاق بالمعاهد الاسلامية شرقا وغربا، وإلى تخليصه وإنقاذه من وضعيته الشاذة والموجودة عليها اليوم، وليس هذا بأمر صعب على أمة كالأمة الجزائرية، إذا أخلصت بنات القادة الدينيين والدنيويين، وإذا قام الدعاة إلى العلم بما يجب عليهم من تصفية جهودهم من الأغراض الهدامة، وإنه لمن أكبر الكبائر مع الله ومع الدين ومع لغة كتابه، أن يظل الشعب في ميراثه القديم الضار المشوه بالخلافات، التي أعانت الزمان على الأمة الجزائرية، فأصبحت لا شرقية ولا غربية، لا عربية ولا عجمية**[2]".

قام المعهد في سنتيه الأولين على فضيلة الشيخ العربي التبسي رحمه الله فيما يرجع إلى الإدارة والتسيير، وهما الوصفان المقومان لروح المعهد، وما سواهما الجسد، فطوى مراحل كثيرة من التقدم في مرحلتين، والشيخ تبسي، مثل في صحة العلم وثبات العمل وفي الإخلاص والجد والصرامة، ولما ألح عليه المرض وتواترت العلل وأضناه الجهد، قام مقامه الأستاذ محمد خير الدين في إدارة المعهد وتسيير شؤونه[3].

- **المدير الثاني في معهد عبد الحميد ابن باديس الشيخ محمد خير الدين**

ولد الشيخ محمد خير الدين في ديسمبر 1902 في بلدية فرفار ولاية بسكرة، وفيها حفظ القرآن الكريم، وبعض المبادئ اللغة والفقه، قبل أن ينتقل إلى قسنطينة لمواصلة دراسته على يد أساتذة معروفين مثل ابن باديس، وفي 1918 سافر إلى تونس ملحقا بجامع الزيتونة، لتنمية معلوماته ومعارفه، وفي سنة 1925 تحصل على شهادة التطويع، وكان ترتيبها الثاني من خمسين مرشحا.

[1] خالد أفيس، الشيخ العربي التبسي الرئيس الثالث لجمعية العلماء، ط2، دار الألمعية، الجزائر، 2012، ص 102.

[2] العربي التبسي، مقالات وآراء علماء جمعية العلماء المسلمين، جمع وإعداد أحمد الرفاعي شرفي، ج3، دار الهدى، عين مليلة، الجزائر، 2011، ص 193.

[3] كمال غربي، المساجد و الزوايا في مدينة قسنطينة، ذاكرة الناس، تلمسان، 2012، ص ص224،223.

رجع بعدها إلى مسقط رأسه بسكرة، حيث باشر التدريس في المدارس الحرة والإمامة والوعظ والإرشاد في المساجد إلى أن تأسست جمعية العلماء المسلمين، وأسندت له فيها مهام أمين ماليتها، وعلى الرغم من كثرة انشغالاته الاصلاحية فقط كان مديرا ثانيا للمعهد، إلى جانب زميله العربي التبسي.

وعند اندلاع الثورة المباركة في عام 1954،كان من السابقين إلى الانضمام إلى صفوفهم حيث أسندت له مهام ممثل جبهة التحرير الوطني في المغرب الشقيق، وفي سنة 1958 عين عضوا في أول مجلس للثورة الجزائرية، الذي يشكل في مدينة طرابلس بليبيا[1].

- **المدير الثالث الشيخ أحمد حماني رحمه الله**

ولد بدائرة الميلية ولاية جيجل سنة 1915، وبها تعلم القرآن والمبادئ الأولى في الفقه وأصول الدين، نزح إلى قسنطينة عام 1930، فأتم حفظ القرآن، ثم انخرط في سلك طلبة ابن باديس، إرتحل بعدها إلى تونس ودرس بالجامع الأعظم فحصل على الأهلية، ثم شهادة التحصيل[2] عاد إلى الجزائر عام1944، وانشغل بالتعليم وواصل نشاطه بجمعية العلماء المسلمين الجزائريين، وعند اندلاع الثورة التحريرية عام 1954 ناضل فيها إلى أن ألقي عليه القبض عام 1957 بالعاصمة. عين بعد الاستقلال عضو في اللجنة المسؤولة عن التعليم في مدينة قسنطينة، ثم مديرا لمعهد بن باديس، فمفتشا عاما للتعليم العربي توفي عام 1998[3].

ج/ نظامه

أما بالنسبة لمدة الدراسة بالمعهد فهي أربع سنوات، تبدأ بالسنة الأولى، وينتقل التلميذ إلى الثانية ثم الثالثة بامتحان، وتنتهي السنوات الأربع بشهادة تساوي في القوة مثلها في جامع الزيتونة، وتخول تلك الشهادة لحاملها الدخول في القسم الثانوي، من الجامع المذكور.

[1] أسعد الهلالي، الشيخ خير الدين ودوره في جمعية العلماء المسلمين وثورة أول نوفمبر 1954، بيت الحكمة 2015، ص ص 55-56.

[2] محفوظ الصغير، أحمد حماني شيخ الإفتاء في الجزائر، ط1، دار الوعي، الجزائر، 2012، ص ص 19- 20.

[3] عيسى عمراني، المدرسة الباديسية ومناهجها الدراسية، دار الهدى، الجزائر، 2015، ص222.

الدروس اليومية للسنة ثلاثة في الصباح وثلاثة في المساء، حيث كل درس يستغرق ساعة إلا 10 دقائق. أما فيما يخص برنامج الدراسة وكتبها فهو برنامج السنوات الابتدائية في جامع الزيتونة وإن خولف في بعض الجزئيات[1].

3/ مناهج التدريس الخاصة بالمعهد

إن إنشاء المعهد وإعداد نظامه وإدارته صاحبه وضع هياكل ومناهج تخص الدراسة بالمعهد تأتي في مقدمتها:

1/3- المدرسون (أساتذة المعهد الباديسي)

جندت الجمعية خيرة أساتذتها لتولي التدريس بالمعهد، حيث وظفت في السنة الأولى من افتتاح المعهد لسنة 1947 خمسة عشر أستاذا دائما، بالإضافة إلى أستاذين مؤقتين يقومان بتدريس علوم اللغة والعلوم الاجتماعية، أما المواد العلمية فيقوم بتدريسها في الغالب بأساتذة متطوعون لا يتقاضون أجرا على عملهم، ومن أساتذة المعهد في سنة الأولى الشيوخ: العباس بن الشيخ الحسين، أحمد حماني، عبد القادر ياجوري، نعيم النعيمي، عبد اللطيف القنطري، عبد الرحمن شيبان، عبد المجيد حيرش، أحمد حسين، عمر الشكيري أستاذ الخط، والشيخ السعيد الزموشي[2].

وكانت إدارة المعهد تحاول أن تنتقي أحسن المدرسين، وأكثرهم كفاءة، غير أن الضرورة في بعض الأحيان خاصة بعد توسيع المعهد وازدياد طلبته، إقتضت تكليف أساتذة لم يكونوا جميعا في مستوى الأساتذة، الأكفاء الجديرين بحمل هذا اللقب، أن بعض المبتدئين منهم ربما عجزوا عن القيام بدرس نافع مفيد لتلاميذ في نواصب الفعل، غير أن الإرادة التي كان الطلاب والأساتذة يتحلون بها جميعا، حصلت مما لا شأن له ذا شأن عظيم[3].

[1] البشير الإبراهيمي، آثار البشير الإبراهيمي، ج2، المصدر السابق، ص 174.

[2] البصائر، العدد8، سبتمبر 1947، ص 61.

[3] عبد المالك مرتاض، المرجع السابق، ص 43.

وقد جاء في كلمة الشيخ العربي التبسي التي افتتح بها اجتماع أساتذة المعهد، المخصص لتقرير مناهج السير في التعليم **" أيها الإخوان إن التعليم بوطنكم هذا، وفي أمتكم هذه ميدان تضحية وجهاد، لا مسرح راحة ونعيم، فلنكن جنود العلم في هذه السنة الأولى، ولنسكن في المعهد كأبنائنا الطلبة، ولنعش عيشهم عيش الاغتراب عن الأهل ... ،أن أضيقكم ذرعا بالعيال للبعد، وعدم وجود الكافي، ومع ذلك فها أنا فاعل فافعلوا وها أنا بادئ فاتبعوا"**[1].

وهذه الكلمة تعد تعبيرا صادقا عن التضحية والتفاني في خدمة العلم والوطن على حد سواء، فكيف يتصور أن المدير والأساتذة يسكنون في المعهد مع الطلبة، وليس لهم مساكن خاصة، عدا الغرف التي لا تختلف عن غرف الطلبة في شيء، فهي رسالة حقيقية حملها أسلافنا، لتكون قدوة ونبراس، لأجيال المستقبل، وقد تم اختيار أساتذة المعهد الأوائل، على أساس التجربة والمعرفة اليقينية، بدرجة التحصيل لأعلى اعتبار الشهادات الجامعية، رغم تقدير الجمعية للشهادات، فالشيخان أحمد حماني، وأحمد حسين يحملان شهادة العالمية[2]. والشيخان عبد الحميد حيرش والمولود النجار يحملان شهادة التحصيل، والشيخ العباس بن الشيخ الحسين متخرج من جامعة القرويين، ولأكثرهم دراية واسعة بالتعليم وأساليبه التربوية والتعليمية، حيث كانت لهم التجربة الطويلة في ظل الحركة الإصلاحية، وجمعية العلماء المسلمين، وهذا شرط أساسي ومهم[3]. وكانت مهمة أساتذة المعهد لا تتوقف عند التدريس فحسب، بل هم مكلفون بتأطير النشاط الثقافي، بالموازاة مع مهمة التعليم بالمعهد، مثل:

- إلقاء دروس الوعظ والارشاد لعامة الناس ولا سيما في شهر رمضان، حيث يكلف جميع أساتذة المعهد بهذه المهمة.
- تقديم عروض مسرحية وموسيقية ورياضية.
- إلقاء المحاضرات العامة بمناسبة الأعياد الدينية.
- الاحتفال بالذكرى السنوية لوفاة الشيخ بن باديس مع نشاط الكشافة التابعة لجمعية العلماء.

[1] أحمد عيساوي، المرجع السابق، ص 76.

[2] البصائر، العدد 44، 21 جوان 1948، المصدر السابق ، ص 1.

[3] البشير الإبراهيمي، عيون البصائر، ج3، المصدر السابق، ص 282.

- تدريب الطلبة على الخطابة ونظم الشعر في ندوات أسبوعية بالمعهد كان يشرف عليها الأستاذان الطاهر حراث وعبد الرحمان شيبان[1].

2/3- مناهج وطرق التدريس في المعهد

لقد كان برنامج الدراسة والكتب المقررة بالمعهد هو برنامج السنوات الابتدائية الأربع في جامع الزيتونة، مع بعض الاختلافات الجزئية وقد دعم المعهد برنامجه بدروس في مبادئ الرياضيات والطبيعيات والجغرافيا والتاريخ وحفظ الصحة، يجري فيه التلاميذ امتحانات سنوية[2].

بالإضافة إلى المواد الأساسية وهي: التفسير، الحديث، الفقه، الفرائض، العقائد، الأدب، المواعظ، التجويد، الأصول، المنطق، النحو، الصرف، البلاغة، المحفوظات، الإنشاء، المطالعة والدراسة[3].

والتزمت الجمعية بأن يكون المعهد منسجما مع القسم الابتدائي في جامع الزيتونة، في الكثير من كتبه، في أسلوبه وامتحانه ،حتى يتمكن طلبة المعهد من الالتحاق بالتعليم الثانوي بجامع الزيتونة دون مشاكل أو عراقيل، ومنهج التعليم في المعهد هو نفسه في مدارس الجمعية، من حيث الغايات والأهداف، فهو يعني بالتربية وغرس العقائد الصحيحة في أذهان الطلبة، وتعويدهم على العبادات البدنية، حتى ينشؤوا مؤمنين عاملين للصالحات كذلك، غرس روح الوطنية والغيرة على اللغة العربية، وتاريخ الإسلام عامة والجزائر خاصة ، حتى يواجه الجيل الجديد موجات الاندماج وإزالة قيم الشعب الجزائري، التي يسعى إليها الاستعمار منذ أن وطأت أقدامه الجزائر، فالمعهد مؤسسة دينية عربية إسلامية أسس لنشر الإسلام ولغته بالقطر الجزائري الإسلامي العربي[4].

[1] عبد الكريم بوالصفصاف، معهد عبد الحميد بن باديس نشأته وتطوره، المرجع السابق، ص 45.

[2] محمد خير الدين،ج1، المصدر السابق، ص 208.

[3] عبد الكريم بوالصفصاف، المرجع نفسه، ص53.

[4] رابح تركي لعمامرة التعليم القومي و الشخصية الوطنية، المرجع السابق، ص 288.

وهو يعتبر معهدا ثانويا بالنسبة لمدارس الجمعية الابتدائية، ولكنه ابتدائي بالنسبة لجامع الزيتونة بتونس الذي هو أحد فروعه، لذلك كان برنامج السنوات الأربع الابتدائية في الزيتونة، فيها عدا مواد التاريخ والجغرافيا والأدب العربي، فإنه يختلف عنه بعض الشيء، حيث كانت تعطي أهمية خاصة للتاريخ الجزائري و جغرافياتها وتاريخ الأدب العربي ونصوصه في الجزائر[1].

وفيما يلي نستعرض خطة الدراسة، أو بالأحرى مواد الدراسة وحجمها الساعي في المعهد، وهي كالآتي:

المواد العلمية	س1 عدد الساعات	س2 عدد الساعات	س3 عدد الساعات	س4 عدد الساعات
القواعد	5	5	4	4
القرآن والدين والأخلاق	5	3	3	6
التوحيد	1	1	1	1
الجغرافيا	2	2	2	2
التاريخ	1	2	3	3
النصوص الأدبية	2	2	2	2
البلاغة	2	2	2	2
تاريخ الأدب	2	2	2	2

[1] البصائر، عدد 18 سبتمبر 1949،المصدر السابق، ص 1.

الرسم والإملاء	1	1	1	1
التجويد	0	0	0	0
اللغة الفرنسية	2	2	2	2
الحساب والهندسة	4	4	4	4
العلوم	2	2	2	2
المجموع	30	30	30	30

وقد حاولت الجمعية مع إدارة المعهد إدخال الإصلاحات على مواد و طرق التدريس، تماشيا مع التطور، تغييرا للطرق التقليدية، والأساليب الجامدة، التي لم تعد تجدي نفعا، وأعطيت أهمية كبيرة للمواد العلمية، إلى جانب المواد التقليدية، فلم يعد الحساب مثلا يدرس ليكون وسيلة إلى علم الفرائض، وإنما يدرس مادة حيوية هامة للحياة اليومية والعلمية للطالب، الذي أصبح وهو لم يتجاوز السنة الثانية بعد، يحل مشاكل عويصة على القاسم المشترك الأصغر والكسور بجميع عملياتها[1].

كما عربت المصطلحات في الجغرافيا (وجزأت) الأمثلة لتوضيحها أكثر في الذهن، من أساتذة هذه الثانوية، والتاريخ يدرس من الكتب وهي المقررة ببرامج وزارة المعارف المصرية، وكذلك الأمر بالنسبة لحفظ الصحة، ومن هذه الكتب كتاب "المبادئ الأولية في التدابير الصحية "للدكتورين:" محمد صالح الحلمي" و"محمد شفيع الطبيبين" بوزارة المعارف وكتاب "دروس الصحة "للدكتور "محمد عبد الحميد بك" ، وكتاب "مبادئ العلوم وتدبير الصحة" ، وقد اعتنى بقسم الصحة فيه الدكتور محمد سامي كمال، مدير مستشفى بمصر، وفي كل أسبوع يتلقى التلاميذ محاضرة من طرف الدكتور "عبد القادر بن الشريف" موضوعها أحد الأمراض المتفشية، وكيفية الوقاية[2].

[1] تريكي رابح لعمامرة، المرجع السابق، 283.

[2] عائشة بوثريد، المرجع السابق، ص 150.

أما في المواد الأدبية فقد كان التلاميذ يتدربون على الخطاب، والكتابة مع تنظيم دروس الأدب من اللغة وإنشاء وبلاغة، بالإضافة إلى التدريب التطبيقي على جميع هذه الفنون، وقد حاول أساتذة المعهد انتهاج طريق التدريس الحديثة بمختلف المواد الأدبية، منها العلمية و الدينية، لقناعتهم بأن العلم لم يعد للعبادة و التبرك وحدهما، وإنما أصبح وسيلة حيوية ضرورية لرقي الحياة و المعيشة سواء كانت فردية أو جماعية، ورقي الحياة الاجتماعية إنما يتوقف على تقدم الفرد ورقيه، وما المجتمع إلا مجموعة من الأفراد، راقيا إن كانت راقية ومنحطا إن كانت منحطة.

كما أولى المشرفون على المعهد عناية خاصة بالنشاط الثقافي الهادف، والمتمم لتكوين الطالب فتكونت لجنتا الخطابة والأدب، وتجتمع لجنة الأدب كل أسبوع تستقبل إنتاج الطلاب وتصححه، وتختار الجيد منه تسلمه للجنة الخطاب، التي تقدم ثمرات هذا المجهود، وتلقيه على مسامع جميع الطلبة، ولم تكن الرياضة مهملة في نشاطات المعهد، فقد أسس رفعا رياضيا يتكون من فريق لكرة القدم، وآخر لكرة السلة مع فرقة للكشافة، وكان المشرفون على هذه الفرق يطمحون للمشاركة في البطولة الوطنية، مع السعي لإنشاء فريق للسباحة، أما عن المكتبة فقد بدأ تأسيسها شيئا فشيئا، وتكونت من تبرعات المحسنين، وجمعت على مر الأيام نفائس قيمة من الكتب والمجلدات، نهبت وحرقت كلها بعد غلق المعهد، واحتلاله من طرف الإدارة الفرنسية[1].

4/ ظروف وشروط الإلتحاق بالدراسة

1/4- ظروف الدراسة وإعداد الطلبة

الملاحظ أن طلاب المعهد قدموا من جهات مختلفة من الوطن، لذلك شكلت لجنة الانتقاء المرشحين من ثلاثة أساتذة هم: العربي التبسي، أحمد حماني، وعبد المجيد حيرش، ووافقت على قبول 330 تلميذ فقط، لانعدام امكانيات الاستقبال[2]. فقد كانت إمكانات المعهد بسيطة، لا تلبي حاجة الطلاب حيث كان الطلاب يجلسون أحيانا على الحصير، ويقرؤون في أحيان كثيرة على نور الشموع، لأن تجهيزات المعهد كانت بسيطة وموارده المالية ضئيلة جدا وبناياته ضيقة، وكانت قاعات الدراسة به أضيق.

[1] عائشة بوثريد، المرجع السابق، ص151.

[2] Salima Badjaja, p61.

لقد كانت القاعة الواحدة تستقبل أكثر من سبعين طالبا، بل حتى أن بعضهم كانوا يدرسون في ممر البناية، ومع ذلك فإن طلبة المعهد كانوا يتلهفون على الدراسة في شوق وتلهف[1]. ورغم أن الفقر سمة يلتقي فيها معظم طلبة المعهد، فقد تسبب الحرمان وسوء التغذية التي أصابت الكثير منهم بالأمراض، وفيهم من أودت بحياتهم، إلا أن هذا لن يثني من عزيمتهم، واتصفوا بالعصامية التي هي إحدى الركائز التي اعتمد عليها، الطالب للصبر ومواجهة المتاعب وتحمل المشاق، والاعتماد على النفس فأكثريتهم كانوا من العناصر الريفية التي اعتادت شظف العيش والقناعة بما تيسر.

وكان جوعهم الوحيد الذي لا يستطيعون إخفاءه هو نهمهم للدراسة، فهم من أجلها لا يكلون ولا يملون، أو تفتر عزيمتهم فهم كخلية نحل، لا يتوقف عملها ولا يصمت دويها ليلا نهارا، وعندما تتدخل الإدارة أحيانا لإلزامهم بإطفاء الأضواء، فإن بعضا منهم يلتجئون إلى ضوء الدرج والمرحاض عندما تطفئ الأضواء فيواصل حفظه ومطالعته فأكثرية الطلبة لا ينامون من الليل إلا القليل[2].

وقد ذكر الأستاذ عبد الحميد ونيسي وهو أحد طلبة المعهد في مقابلة شفهية، عن ظروف الدراسة أن الدروس كانت تتم في أماكن مختلفة، فعلى غرار المعهد كان الطلبة يتلقون دروسهم في المساجد، (الجامع الكبير سيدي لخضر، سيدي قموش، سيدي بومعزة، التيجانية العليا، الرصيف حاليا)، وكان الأساتذة يذهبون إلى أماكن التدريس في بداية الحصة الصباحية مثلا(9/7) ،كانوا يدرسون فقها في الجامع الكبير، والتلاميذ هم الذين ينتقلون عند إنتهاء الحصة إلى مسجد سيدي قموش، أو جامع الأخضر، وفي المساء يدرسون في المعهد، حيث الدروس تلقى شفاهة، والتلاميذ يكتبون، وفي المساء يراجع الطلبة دروسهم، ويكتبون الملخصات[3].

2/4- دار الطلبة

استقبل معهد ابن باديس الطلبة من جميع أنحاء القطر، وحتى من خارج الجزائر، وكان بعض الطلبة يتمتعون بالنظام الداخلي في المعهد نفسه، غير أن الأماكن كانت قليلة، وحجرات المعهد لا تتسع

[1] محمد مهري، المرجع السابق، ص ص 50- 51.

[2] محمد مهري، المرجع السابق، ص 51.

[3] بن زيان عبد الوهاب، معهد عبد الحميد بن باديس 1947-1957 النشأة و التطور، مذكرة لنيل شهادة الماستر في التاريخ الحديث و المعاصر، قسم التاريخ، جامعة عبد الحميد مهري قسنطينة 2، 2015، 2016، ص 47.

للدراسة، فضلا عن السكن، مما جعل معظم الطلبة يلجأ للإقامة في الفنادق والحمامات على حسابهم الخاص، ويضطرهم غلاء الأسعار إلى مساكن ضيقة، تؤثر سلبا على صحتهم[1].

لذلك بادرت شعبة الجمعية في قسنطينة في السنة الثانية، إلى شراء ثلاثة بنايات حبسا على المعهد، اثنتين منها لسكنى المشايخ المتأهلين و واحدة لسكنى الطلبة، وهي تسعمئة وستين طالبا، وقد بلغت قيمة جميعهم شراءا وإصلاحا أحد عشر مليونا من الفرنكات، غير أن هذا لم يكن ليحل مشكل إيواء الطلبة، التي تضطر هيئة إدارة المعهد لرفض طلبات تسجيلهم، لعدم توفر المساكن اللازمة، والحل يتطلب بناء حي كامل للطلبة، مما دفع رئيس الجمعية الشيخ البشير الإبراهيمي لفتح اكتتاب قيمته 42 مليون، لشراء سكن يسع خمسمئة 500 طالب[2]. وقد أعلن عن هذا في جريدة البصائر العدد 175 الصادرة في 26 نوفمبر 1951 بعنوان شراء دار عظيمة لسكن تلامذته، فتح اكتتاب 12 مليون لقيمتها واصلاحها ، وقدم في كلمته بخصوص هذه المبادرة مختلف الأسباب التي دفعته إلى ذلك :

- ضيق المحلات الموجودة، وعدم قدرتها على استيعاب العدد المتزايد للطلبة.

- رفض المئات من طلبات التسجيل، بسبب عدم وجود أماكن تكفي لإيوائهم.

- ضرورة جمع الطلبة في مكان واحد، حتى يسهل على الإدارة مراقبة أخلاقهم وتنظيم أوقاتهم وضبط أعمالهم، مضيفا "**مثل هذا المشكل لن يطرح أبدا لو كان لشعبنا حق التصرف في مساجد أماكن العبادة، وكذلك كانت رغبة مؤسسها، بجعلها حبوسا أماكن لطلبة العلم**" لذلك قامت جمعية العلماء المسلمين بعد موافقتها لإدارة المعهد، على هذا المشروع وتأييدها فيه" **تعلن من ساعة صدور هذه الكلمة، فتح اكتتاب شامل بهذا المبلغ يشترك فيه كل مسلم جزائري ومسلمة جزائرية ...وها هو ذا قائد الحركة ومرسل هذه النصيحة، يضرب المثل مع ضعفه وإقلاله فيقتطف من مرتبه الذي يقوت منه عياله، خمسة ألاف من كل شهر لمدة سنة....**"[3].

[1] Salima Badjaja, opcit,p65-64.

[2] البشير الإبراهيمي، عيون البصائر، ج3، المصدر السابق، ص281.

[3] محمد خير الدين، مذكرات الشيخ خير الدين، ج2، المصدر السابق، ص 335.

بعدما خطت الجمعية هذه الخطوة فتح الاكتتاب على مدار عدة أشهر، حيث أطلقت عدة حملات لجمع تبرعات السكان، وخاصة عن طريق الإعلانات، التي كانت تنشرها جريدة البصائر، التي حثت على ضرورة المساهمة في شراء المبنى ،كما عمدت إلى كتابه شعارات ترويجيه لهذا المشروع، في أخر كل عدد تصدره كشعار دار الطلبة... اكتتبوا لها وبعد جمع الأموال، تم شراء دار واسعة، من شأنها أن تسع ستمائة طالب، من جملة ألف طالب زودتها بالمرافق الضرورية من مطعم وحمام وقاعة للمراجعة.

وكان افتتاحها يوم الأحد نوفمبر 1953، وقد أرادت الجمعية أن يكون الاحتفال شعبيا فهمت الدعوة إليه، وأقبلت الوفود من كل أنحاء القطر للمشاركة فيه، وكان من المدعوين إليه مدير ومشايخ المعهد الزيتوني بتونس، على غرار الشيخ علي مدير المعهد الزيتوني وأغلقت دار الطلبة عندما أغلق المعهد[1].

3/4- شروط الالتحاق بالمعهد

ضبطت الجمعية شروط للالتحاق بالمعهد بالنسبة للطلبة على النحو التالي:

- أن يكون التلميذ حاصلا على الشهادة الابتدائية.

- من لم يكن حاصلا على الشهادة الابتدائية، يدخل عن طريق الامتحان الكتابي والقراءة والحساب، واستظهار ربع من القرآن الكريم على الأقل.

-أن لا يقل عمر التلميذ عن ستة عشر سنة، أن يقدمه أبوه أو وليه ما دام قاصرا بتعريف كتابي، يتضمن علمه ورضاه ويتعهد فيه بلوازم التلميذ وضرورياته.

-القدرة على نفقات الأكل والسكن، بحسب حال التلميذ والمعهد لا يلتزم بشيء من ذلك، نظرا لضيق موارده المالية.

-أن يكون سالما من كل الأمراض المعدية، كما نشرت الجمعية في مقالاتها توضيحات تهم[2] الراغبين في الالتحاق بالمعهد والتي نوردها فيما يأتي:

[1] أحمد حماني، الصراع بين السنة والبدعة، ج2، دار البعث قسنطينة، الجزائر، 1984، ص 113.

[2] Salima Bajaja, opcit,p61-62.

-طلبات الالتحاق تقدم إلى لجنة المراقبة، بعنوانها المؤقت بالفرنسية رقم 17 شارع عبد الحميد بن باديس، و يكتب على ظهر الغلاف بالعربية لجنة المراقبة لمعهد عبد الحميد بن باديس، وكذلك الاسترشادات وكلها بهذا العنوان.

-على الطالب أن يوضح عنوانه غاية التوضيح، ليضمن رجوع الجوانب إليه.

- للمعهد لائحة داخلية أخرى مفصلة، لوجبات المدرسين والتلامذة، مبينة لحدودها، محددة للصلات بينهم.

-ينشر المعهد كل شهرين على الأكثر نشرة صغيرة تشرح أعمال المعهد، وسير التعليم فيه، وتسجل حركته بإنصاف وتسمى كتبه ودروسه وتلاميذه، وتعلن مداخيله ونفقاته حتى تكون الأمة على بصيرة[1].

من ذلك وستحلى النشرة بقطع قصير من إنشاء التلامذة أنفسهم في مواضيع يرشدهم إليها معلموهم تدريبا على التفكير والكتابة.

-هذه السنة مرحلة أولى، والمرحلة الأولى دائما شاقة، ويخفف من مشقتها تنظيم العمل وتوسيع الأمل، وهي السنة الابتداء، والابتداء لا يخلو من نقص وخلل و العذر قائم و العمل على التكميل متواصل[2].

-هذا واجب جمعية العلماء أدته بحسب وسع جهدها، وستؤديه كاملا بتعديد الفروع وتكثير الطلاب وترقية التعليم، وهذه بغض أعمالها في خدمة العلم والدين والعربية، وبقي واجب الأمة وهو بذل المال لصندوق التعليم، وقد عودتنا أن تجود بإخلاص، وتبذل عن بصيرة وعودناها أن نأخذ بحساب، ونعطي بحساب، وما نحن وهي إلا شركاء في واجب محتم للدين، وهو دين الجميع علينا العمل والتعليم والإرشاد، والتنظيم وعليها الإمداد بالمال، وبذلك يؤدي كل واحد منا قسطه من هذا الواجب ويلتقي الجميع إن شاء الله فيما عند الله من أجر، وفيما عند الناس من محمدة وذكر وفيما يسجله التاريخ من مجد وفخر[3].

-إذا تم هذا التعاون على ما نريد ونرجو، فسيقدم المعهد لجامع الزيتونة في أول كل سنة، عدد ممتاز من أبناء الجزائر، تفخر بهم الزيتونة قبل الجزائر.

[1] البصائر،العدد8، 21سبتمبر1947، المصدر السابق، ص 62.

[2] البصائر، العدد السابق، ص 62.

[3] البشير الإبراهيمي، أثار البشير الإبراهيمي، ج2، المصدر السابق، ص 175.

-المدرسون ذو كفاءة عالية، والإدارة منضبطة، والدروس حية مفيدة، و المراقبة على الأخلاق وهي رأس المال شديدة، والخطوات إن شاء الله موفقة سديدة، والعزائم على تعليم أبناء الأمة مشدودة، والنيات ببلوغ الآمال معقودة[1].

5/ مراحل التدريس

1/5- سنوات الدراسة بالمعهد

شهد معهد ابن باديس خلال سنوات الدراسة به تطورا ملحوظا، من ناحية عدد الطلبة الملتحقين لكل سنة أو من خلال التعديلات التي مست هياكل المعهد، وبرنامجه وجاءت سنوات الدراسة على النحو التالي:

- **السنة الدراسية الأولى: 1948/1947م**

عرفت التحاق حوالي 330 تلميذ تم توزيعهم بعد الاختبارات على النحو التالي:

- **السنة الأولى :** 240 تلميذا وزعوا على أربع أفواج بمعدل 60 تلميذ في كل فوج.
- **السنه الثانية** : 70 تلميذا لم تسمح الإمكانات بتقسيمهم.
- **السنه الثالثة :** 20 تلميذا.

وقد نظم فوجان من **السنة الأولى** بمسجد سيدي بومعزة، و فوج بسيدي قموش **والسنة الثانية والثالثة** وفوج من **السنة الأولى** بأقسام المعهد، كما قررت إدارة المعهد أن تكون الدراسة فيه تشمل أربع سنوات إلى الشهادة الأهلية، ثم ينتقل المتحصلين عليها إلى الزيتونة لإتمام دراستهم وكانت هذه مرحلة إنتقالية فقط، تنوي الإدارة بعدها، متى سمحت الظروف أن تصل التعليم الثانوي والعالي[2].

هذا وقد بدأ المعهد في السنة الأولى موسمه، متأخرا وفند الإبراهيمي الإشاعات الشائعة في بعض الصحف التونسية، ومفادها أن المعهد الباديسي يحاسب الطلبة على إتجاهاتهم، حيث قال:" **أما قيمة المعهد المعنوية عند الأمة، فهي القيمة الغالية، والمنزلة العالية، إلا فئة عرفت بسيماها، جرت من**

[1] كمال غربي، المرجع السابق، ص ص 219- 220.

[2] البصائر، العدد 18، 5 جانفي 1940، ص1.

الخبث على نسقو[1] سرت من الجهل في غسق،.. تعادي العربية والعلم والتعليم وتهدم دعائم عالم الوطنية باسمها... هذه الفئة التي لم تجد الجزائر من يستمع لوسواسها، فشدت بضاعتها الكاسدة إلى تونس، ونشرت في بعض جرائدها المريضة بداء هذه الفتنة[2]. وكان هذا افتراء وزور وبهتانا عظين، وأن المعهد ليربي أبناءه على حرية الفكر في حدودها، وعلى حرية القول، وتربيتهم على الوطنية الحقيقية، التي تستند على الدين، والعلم، والفضيلة، لا على الوطنية الزائفة، وطنية التزوير، والتضليل"، رغم هذا فقد بدأ المعهد سنته الأولى كما يقول الإبراهيمي: "**على خلاف ما تبدأ به مشاريعنا، قويا جياشا بالحركة والنشاط من جهة واحدة، جهة المدير والمدرسين، ولم يبدأ النشاط من الجهة الثانية، جهة التلاميذ إلا في النصف الأخير من السنة الدراسية، حيث فهموا ما درسوا وبدأوا يهضمون ما فهموا على تفاوت أعمارهم وحين سيقوا بالعزم والكياسة إلى الانسجام في المظاهر والاستقامة في الأخلاق، حتى تمت السنة و جاء الامتحان بأحسن النتائج**"[3].

هذا وفي 12 جوان من سنة 1948 انطلقت امتحانات آخر السنة، وشارك فيها جميع التلاميذ من جميع الأفواج والسنوات، وقد استعانت إدارة المعهد في إجراء هذه الامتحانات بمجموعة من معلمي المدارس الحرة، وغيرهم من الأساتذة الأكفاء واستغرقت الامتحانات عشرة أيام، أشرف عليها المدير وأساتذة المعهد، وكانت الاختبارات في أغلب المواد كتابية[4].

وهذه إحصائيات نهاية السنة، وهي تختلف إلى حد ما عن إحصائيات بداية السنة، خاصة فيما يتعلق بعدد المسجلين فقد بلغت مطالب الإنخراط في المعهد كما نعلم نحو 530، وإنتظم في سلك الدراسة بالفعل 385 تلميذا، أثناء السنة 54 وتلميذ، طرد منهم 5 تلاميذ لسوء أخلاقهم وتوفي تلميذ واحد، أما الباقون فالأعذار مختلفة لا رغبة عن الدراسة، ولكن لعجز عن السكن أو المؤونة أو عنهما معا.

[1] البشير الإبراهيمي، عيون البصائر، المصدر السابق، ص229.

[2] البصائر، المصدر السابق، ص02.

[3] البشير الإبراهيمي، عيون البصائر، المصدر السابق، ص 229.

[4] البشير الإبراهيمي، آثار البشير الإبراهيمي، المصدر السابق، ص 229.

وتابع الدراسة إلى آخر السنة 331 تلميذا، تخلف عن الاختبار منهم 57 ، قليل منهم منعهم المدير لتخلفاتهم الكثيرة، وبعضهم تغيب من غير عذر معلوم، وأكثرهم قدم أعذار لم تر الإدارة بد من قبولها، وشارك في الاختبار 274 مترشح فاز بالانتقال 214 وأجل الاختبار أول السنة 11 ورسب 49 تلميذا[1].

- **السنة أولى**[2]

المشاركون	المنتقلون	المؤجلون	الراسبون
191	138	08	45

- **السنة الثانية**

المشاركون	المنتقلون	المؤجلون	الراسبون
68	63	02	01

- **السنة الثالثة**

المشاركون	المنتقلون	المؤجلون	الراسبون
15	13	01	01

- **السنة الدراسية الثانية: (1948- 1949)**

تضاعف عدد التلاميذ خلال هذه السنة، والذي أصبح يقدر ب 600 طالب، من مجموعة 800 طالب تقدموا بطلباتهم للدراسة في المعهد، وفي هذه السنة أحدثت السنة الرابعة التي يحصل فيها الطالب

[1] البصائر، عدد 44، 16جويلية 1948، ص10.

[2] محمد خير الدين، مذكرات الشيخ خير الدين، ، ص 205.

على الشهادة الأهلية، وقد تقرر إشراك هيئة علمية من جامع الزيتونة تشرف على سير هذا الامتحان توثيقا لهذه الشهادة التي يمنحها المعهد لتلاميذه[1].

كما شهدت هذه السنة إدخال تعديلات على شروط الإتحاق بالمعهد والتي أصبحت كما يلي:

- أن يكون عمر الطالب من 15 إلى 22 سنة، فلا يقبل من كان عمره دون الخمس عشر ولا فوق الاثنين و العشرين، وهذا الشرط خاص بالتلاميذ النظاميين، و لا يخص المستمعون الأحرار.

- أن يكون حافظا لستة أحزاب من القرآن على الأقل ، إن كان من التلاميذ السنة الأولى، أو لضعفها إن كان من السنة الثانية، وأن يلتزم بحفظ مثل ذلك في مدة العطلة من كل سنة.

- أن يكون قادرا على النفقة والسكن، وإدارة المعهد لا تلتزم لأحد بإعانة مالية في هذه السنة، وأما الإسكان فإنها تسكن طائفة محدودة يثبت عنها استحقاقهم، بعد بحث مدقق تتولاه هي بوسائله الخاصة، وهي مضطرة لذلك لفقد المساكن وقلة المال.

- إدارة المعهد تبذل جهدها في إيجاد المساكن، وعلى الطالب أن يدفع قيمة الكراء سلفا، وقدرها ستة آلاف فرنك للسنة[2].

- أن يصحب معه شهادة الميلاد، وشهادة طبية تتضمن السلامة من الأمراض المعدية.

- أن يصحب رسالة من أبيه أو وليه، تتضمن القبول والرضى و إلتزام الشروط.

- أن يكتب الطالب رسالة الطلب على الصورة الأتية: أنا فلان بن فلان، المولود ببلدة... سنة.. ،أحفظ القرآن، سليم البدن من الأمراض، قادر على النفقة ودفع أجر السكنى سلفا، أطلب الالتحاق بمعهد عبد الحميد بن باديس، عنواني...(بالخط الواضح واسم البلد بالحرف الإفرنجي الفرنسي)كل هذا برضى والدي فلان، أو ولي فلان، ملتزما بالشروط والنظام المقرر فيه[3].

[1] محمد خير الدين ، ج2، ص 205.

[2] البصائر، العدد91، سبتمبر 1949، ص07.

[3] البصائر، العدد 90، 5 سبتمبر 1949، المصدر نفسه، ص07.

كل الطلبات التي وردت قبل هذا الإعلان ملغاة، لأنها جاءت قبل الأوان، وقبل اجتماع اللجنة، ولأن معظمها خارج عن الموضوع، وبعضها مطول بالشروح التي لا لزوم لها، فعلى كل من أرسل هذا الطلب قبل هذا الإعلان أن يجدد الطلب على الصورة التي رسمناها، بعدها تجتمع اللجنة المكلفة بفحص الطلبات وإجابة الطالبين يوم 15 سبتمبر، في حين يفتح المعهد أبوابه للطلبة يوم 18 أكتوبر من نفس السنة بسبب موافقة عيد الأضحى يوم 13 منه[1].

وما يلاحظ على هذه السنة أيضا، تدعيم المعهد بثلاثة أساتذة محرزين على شهادة التحصيل من جامعة الزيتونة، ويتمتعون بكفاءة عالية، وهم المشايخ "عبد القادر الياجوري"، "عبد اللطيف القنطري" و"عبد الرحمن شيبان".

- تحسين برنامج الرياضيات وعلوم الحياة، بإسناد تعليمها إلى مدرسين أكفاء، مثقفين بالثقافتين العربية والفرنسية.

- تشديد المراقبة على التلاميذ في الناحية الأخلاقية[2].

أما فيما يخص امتحانات آخر السنة، فقد بدأت في المعهد يوم 29 ماي 1949 ،وانتهت يوم 13 جوان 1949، وتم الإعلان على النتائج وتوزيع الجوائز على الناجحين يوم 15 جوان 1949، أما تلاميذ السنة الرابعة فلا توجد إحصائيات حول عدد الناجحين منهم، وهل تم إجراء امتحان شهادة الأهلية أم تعطل لسبب ما[3].

- **السنة الدراسية الخامسة (1951-1952)**

في هذه السنة قامت إدارة المعهد بإجراءين جديدين، الأولى خاص بالتلاميذ الراغبين في الالتحاق بالمعهد، والثاني خاص بإنشائهم قسم جديد يحضر تلاميذه للالتحاق بالمدارس الصناعية، فبالنسبة للإجراء الأول قررت إدارة المعهد قبول طلبات الراغبين في الالتحاق بالمعهد الباديسي، من غير المتخرجين من مدارس الجمعية، الذين تتوفر فيهم شروط التسجيل المقررة، والتي يتم الإعلان عنها بداية كل سنة دراسية، أما عن الاجراء الثاني فقد قرر المعهد إحداث فصل جديد، للحائزين على الشهادة الابتدائية

[1] المصدر نفسه ، ص 07.

[2] البشير الإبراهيمي، آثار الشيخ الإبراهيمي، المصدر السابق، ص 228.

[3] البصائر، المصدر السابق، ص 15.

الفرنسية، يقضي تلاميذه بالمعهد مدة تتراوح من ستة إلى اثني عشر شهرا، يتأهلون فيها للالتحاق بالمدارس الصناعية بفرنسا، على حساب جمعية العلماء، وقد بلغ عددهم حوالي 50 تلميذ يتلقون دروسهم باللغة الفرنسية، وكان يشرف عليهم الاستاذ" رولا roula "، وحدد انطلاق الدروس لهذه السنة يوم 15أكتوبر1951[1].

- **السنة الدراسية السادسة (1952-1953)**

بلغ عدد الطلبة خلال هذه السنة ثمان مئة وواحد تلميذ، بالإضافة إلى واحد وثلاثين مستمع حر، وخمس وتسعين آخرين مسجلين في الدروس المسائية، وفي هذه السنة استقبل المعهد لأول مرة طلبة من السنغال[2].

وقد حددت إدارة المعهد في شهر سبتمبر من سنة 1952، الإعلان عن شروط قبول التلاميذ وحدد موعد بداية الدروس بيوم الأحد 5أكتوبر 1952، وهو نفس اليوم الذي تبدأ فيه. وكان الاختبار النهائي لأعمالها[3].

- **السنة الدراسية السابعة (1953-1954)**

ضلت شروط القبول في المعهد هي نفسها، مع إضافة بند جديد، هو إثبات الدراسة في مدارس الجمعية لكل من يدعي ذلك عن طريق شهادة رسمية، تسلم له من إدارة مؤسسة كما تميزت هذه السنة بفتح دار الطلبة السابقة الذكر وبلغ عدد الطلبة هذه السنة 841 طالب موزعين على النحو التالي:

- **السنة الأولى** 259 طالب
- **السنة الثانية** 298 طالب
- **السنة الثالثة** 202طالب
- **السنة الرابعة** 84 طالب[4]

[1] البشير الإبراهيمي، المصدر السابق، ص 219.

[2] عبد الله مقلاتي، المرجع السابق، ص47.

[3] البصائر، العدد 200 ، 8 سبتمبر1952، المصدر السابق، ص 225.

[4] محمد خير الدين، ج2، المصدر السابق، ص225.

وقد شارك في الامتحان الإنتقالي 484 تلميذ راسب ، منهم 98 ونجح الباقون وتخلف عن المشاركة إلى الدورة الثانية لأعذار مختلفة نحو 300تلميذ.

أما الشهادة الأهلية فقد رشح لها 82 تلميذ، شارك في الدورة الأولى 73، نجح منهم في الكتابي 32 ونجح منهم نهائيا 31 .

- **السنة الدراسية الثامنة (1954-1955)**

وهي السنة التي إندلعت فيها الثورة التحريرية، حيث بدأت الدراسة في أكتوبر 1954، وقد تمت التسجيلات قبل ذلك بنفس الشروط السابقة مع بعض الإضافات أهمها :

-قبول تلاميذ مدارس الجمعية المتحصلين على الشهادة الإبتدائية في السنة الثانية دون إختبار.

-كل تلميذ ينقطع عن الدراسة لا حق له في إسترجاع ما دفعه كمقابل سكناه أو مأكله.

وقد بلغ عدد التلاميذ 913 تلميذ، موزعين على سنوات الدراسة الأربع كالآتي:

- **السنة أولى** 310 تلميذ

- **السنة الثانية** 284 تلميذ

- **السنة الثالثة** 227 تلميذ

- **السنة الرابعة** 92 تلميذ[1]

أما الشهادة الأصلية السنة الرابعة، فقد رشح المعهد 95 طالبا، وشارك بالفعل منهم 77 طالب وتخلف 18 لأعذار بسبب ظروف الثورة، ربما و صعوبة الإنتقال والسفر، وقد نجح نهائيا 40 طالب، وقد طرحت في هذه السنة مسألة الإصلاح التربوي للمناقشة من طرف الشيخ" أحمد حماني"، و"رضا حوحو"، و"عبد الرحمان شيبان"، حيث كان من رأي هؤلاء أن برنامج التدريب بالمعهد يجب أن لا يبقى نسخة من برنامج جامع الزيتونة، وحظي هذا الاقتراح بالموافقة ووضع برنامج دراسي جديد[2].

[1] البصائر، العدد 283، 3 سبتمبر 1954، المصدر السابق، ص 08.

[2] عبد الكريم بوالصفصاف، المرجع السابق، ص 51.

- **السنة الدراسية التاسعة (1955 / 1956)**

واجه المعهد في هذه السنة مشاكل مالية وتنظيمية خاصة فيما يتعلق بالإطعام، كما أصبح الأساتذة يعيشون في حالة قلق دائم بعد تسليم السلطة إلى القوات الخاصة، التي قامت بتفتيش المعهد، هذا بالإضافة إلى منع جريدة البصائر عن الصدور سنة 1956، وهي المصدر الأساسي لتسجيل نشاطات المعهد، ويبدو أن الثورة التحريرية وردة فعل السلطات الاستعمارية قد ألقت بضلالها على المعهد ونشاطاته، وكأنها مؤشرات على إنتهاء عهد الإزدهار[1].

- **السنة الدراسية العاشرة : (1956/ 1957)**

نظرا للمشاكل المختلفة الموروثة من السنة الدراسية الماضية، انخفض عدد التلاميذ بشكل واضح، إذ لم تتجاوز 324 تلميذ فقط، مقابل السنوات الماضية، وتشير بعض المصادر تحدثت عن إنشاء فروع للمعهد في بعض الجهات، حيث كانت التجربة الناجحة للمعهد تدفع لتعميم تجربته، إذ ذكر "محمد الحسن فضلاء" وأن فرعا أنشئ في الميلية بتموين من "المحسن محمد خطاب"[2].

وفرع آخر نشأ في الجزائر العاصمة، حيث أسس مدرسة حرة بجامع الحامة، و التي اعتمدت فرعا لمعهد بن باديس، أفتتح ودرس به "الربيع ميمون" و"حمزة بوكوشة"، تحت إشراف مدير المعهد الباديسي، وكان "محمد الصالح رمضان" مدير للمدرسة[3].

ورغم تلك المشاكل استمر المعهد في العمل، حتى أغلق نهائيا في3 /9 /1957، أين احتلته السلطات الفرنسية، وحولته إلى ثكنة عسكرية، ومركز للاستنطاق والتعذيب[4].

لقد استمر المعهد منذ تأسيسه 1947 وحتى سنة 1957 في أداء مهمته، على أكمل وجه رغم الظروف الصعبة التي مر بها، طيلة سنوات الدراسة بها، ونجح في تكوين إطارات الثورة و الاستقلال[5].

---

[1] Salima Badjaja:opcit,p66-67.

[2] محمد الحسن فضلاء، المرجع السابق، ص ص 74-75.

[3] محمد الحسن فضلاء، من أعلام الإصلاح في الجزائر، ج1، دار هومة، الجزائر،1997، ص 204.

[4] عبد المالك مرتاض، المرجع السابق، ص 43.

[5] عقيلة حسين، جهود جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، د. ط، دار الوعي للنشر و التوزيع، 2012، ص 187.

الفصل الرابع

دور المعهد الباديسي في دعم الثورة الجزائرية

1/ دور المعهد الباديسي في مساندة ودعم الثورة الجزائرية

2/دور المعهد الباديسي في الثورة الجزائرية

3/خريجو المعهد الباديسي

الفصل الرابع: دور المعهد الباديسي في الثورة الجزائرية

إن جمعية العلماء المسلمين أنشأت مدارس ومعاهد بقسنطينة التي كانت مساندة ومدعمة للثورة الجزائرية، حيث أن معلموها وشيوخها وطلابها ساندوا الثورة ودعموها بمختلف الطرق.

1/ دور المعهد الباديسي في مساندة ودعم الثورة الجزائرية

1/1- دور الطلبة في المعهد

بعد قيام الثورة الجزائرية في أول نوفمبر 1954، تم إغلاق المعاهد والمدارس والجوامع والكتاتيب وأيضا محاربة زوايا العلم والقرآن[1]، ومن بين هذه المعاهد معهد عبد الحميد بن باديس، حيث إن جبهة التحرير الوطني أخذت تسحب المثقفين من بين صفوف جيش التحرير، وتشجع الطلاب إلى الهجرة لجامعات ومعاهد الأقطار العربية، من أجل تكوين إطارات مثقفة للمستقبل، وبذلك أصبح عدد الطلاب في الجامعات العربية وحدها يعدون بالمئات[2].

المعهد الباديسي كان له دعم للثورة السرية، وذلك عندما تسلم "مزهدي إبراهيم" مهمته في أفريل 1955، حيث بدأ "عبان رمضان" ينشط بالجزائر العاصمة، وظل يؤدي مهمته السرية في ربط الاتصالات بين قادة الثورة لمدة عام كامل، لكن أكتشف أمره في فيفري 1956، فعلم عبان رمضان أن إبراهيم مزهدي مطلوب في قسنطينة للإدارة العامة الفرنسية، فهنا جرت عدة مشاورات بين عبان والشيخ العربي التبسي و إبراهيم مزهدي، وتقرر إلحاق هذا الأخير، أي إبراهيم مزهودي بقيادة زيغود يوسف وذلك في مارس 1956، وكانت الخلية الأم تضم في عضويتها كل من "مصطفى بوغابة" و"محمد الميلي".

أنشأت الخلية الأم عدة فروع تابعة لها في الشرق الجزائري، فكانت تنسق عملها مع خلايا الفداء المشكلة في قسنطينة، ومنها الخلايا التي يتولاها كل من "مصطفى عواطي"[3] و"صالح بوذراع" و"مسعود

[1] محمد الصالح الصديق، كيف ننسى وهذه جرائمهم، دار هومة للطباعة والنشر و التوزيع، الجزائر، 2009، ص 74.

[2] أحمد خطيب، جمعية العلماء المسلمين الجزائريين و أثرها الإصلاحي في الجزائر، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، ص- ص 218-219.

[3] ولد بداية الثلاثينات من عائلة متوسطة الحال، زاول دراسته بمسقط رأسه إلى أن تحصل على الشهادة الإبتدائية، كان له الفضل بإرساء نظام فداء بمدينة قسنطينة، عذب لمدة خمسة عشرة يوما ثم سجن بالكدية، وقضت المحكمة العسكرية بإعدامه، أنظر إلى عبدالله مقلاتي: إسهام شيوخ معهد عبد الحميد بن باديس و طلابه في الثورة الجزائرية، المرجع السابق، ص 54.

بوجريو" ولما إلتحق إبراهيم مزهودي بالجبل إستخلف بوغابة مصطفى في تولي مسؤولية خلية معهد عبد الحميد بن باديس[1].

وفي بداية نوفمبر 1956 أضطر أيضا بوغابة للالتحاق بالجبل إثر محاولة اعتقاله، وترك المسؤولية "للشيخ الطاهر سعدي حراث" أستاذ بالمعهد الباديسي إلى غاية جوان 1957، وستخلفه الشيخ الصادق مخلوف في قيادة الخلية، وهو أيضا أعتقل في أوساط أوت 1957.

إن الثورة الجزائرية قدمت خدمات جليلة لم ينفض عنها الغبار، ولم يكن معروفا منها، سوى أن مرسولي عبان رمضان، وعمارة رشيد، وسعد دحلب[2]، اتصلوا بقيادة الشمال القسنطيني عن طريق خلية المعهد الباديسي التي يديرها إبراهيم مزهودي .

إن خلية الدعم السرية التي قام بإنشائها إبراهيم مزهودي من معلمي المدارس الحرة أنها لعبت دور أساسي في ربط الإتصالات بين قادة الثورة التحريرية، حيث تمثل هدفها الأول في تقديم مساندة ودعم للثورة الجزائرية .

فخلية الدعم السرية اتخذت من معهد عبد الحميد بن باديس مقرا رئيسيا، وبه مسؤول الخلية إبراهيم مزهودي و أساتذة و طلاب المعهد الباديسي.

قامت أيضا بإنشاء فروع في مدن شرق الجزائر وذلك اعتمادا على معلمي المدارس الحرة وبعض من أعضاء جمعية العلماء المسلمين، بواسطة شبكة مكنت خلية معهد عبد الحميد بن باديس وأساتذته وطلابه في لعب دور فعال وهام في دعم الثورة الجزائرية[3].

[1] ولد سنة 1919 بقصر الشلالة بتيارت، درس بمسقط رأسه ثم المدية انخرط في حزب الشعب سنة 1944، أنتخب عضوا في اللجنة المركزية لحركة انتصار الحريات الديمقراطية ، و إلتحق بجبهة التحرير الوطني في 1955 و في 1956 ألقي القبض عليه بينما هو في السجن عين في المجلس الوطني للثورة الجزائرية المنبثق عن مؤتمر الصومام و عضو في لجنة التنسيق والتنفيذ مكلف بالإعلام والتوجيه ،وبعد إطلاق سراحه سافر إلى القاهرة، عيين أمينا عاما لوزارة الشؤون الخارجية في الحكومة المؤقتة الثالثة في شهر أوت 1961 بطرابلس وعين في 1966 سفيرا بالمغرب، أنظر: إلى عباس محمد، رواد الوطنية شهادات 28 شخصية وطنية ، دار هومة، الجزائر، 2009، ص- ص 177-189.

[2] عبد الله مقلاتي، المرجع نفسه، ص ص55-59.

[3] عبد الله مقلاتي ، خريجو معهد عبد الحميد بن باديس بقسنطينة ودورهم في الثورة الجزائرية، مرجع سابق، ص 61.

2/1- الأدوار الهامة التي دعمت وساندت الثورة الجزائرية لاندلاعها هما:

أ/ مهمة الاتصالات :

إن خلية معهد عبد الحميد بن باديس قامت بمهمة تجديد، وأيضا إحياء قنوات الاتصال المنقطعة بين مسؤولي جبهة التحرير الوطني بالجزائر العاصمة وقادة الثورة، في المناطق بالداخل وفي الخارج، أي عبر تونس.

كان على عبان رمضان[1] التواصل مع القيادة التي خلفت مصطفى بن بولعيد في الأوراس، وديدوش مراد في الشمال القسنطيني، واهتدى إلى شبكة الدعم بمعهد عبد الحميد بن باديس[2].

تكفل الشيخ العربي التبسي ومزهودي بأداء المهمة، وتجند أساتذة المعهد الباديسي وطلابه لإنجاح هذه المهمة ، هنا قامت خلية المعهد بربط كل الاتصالات المقطوعة و أيضا مد قنوات جديدة.

أسهمت خلية المعهد الباديسي في ربط الاتصالات وبعث الحيوية المطلوبة وكان هذا الاتصال كالتالي:

- منطقة الأوراس كلفت لشيخ الطاهر حراث أستاذ معهد عبد الحميد بن باديس، حيث قام بمحاولة ربط الاتصال في منطقة تبسة، وتم هذا بواسطة الأستاذين العيد مطروح ومحمد الشبوكي[3].
- خلية المعهد الباديسي قامت أيضا بتكليف كل من التلميذين عالية بلقاسم والهاشمي حمادي بإيجاد الاتصال مع قيادة الأوراس عن طريق خنشلة.
- تم تكليف كل من أحمد سرحاني وإبراهيم مازوري والشيخ محمود الواعي الذي كان يتردد على قسنطينة، ومعهم مدير مدرسة عين توتة محمد درنوني، بالسعي لربط الاتصال بقيادة الثورة في باتنة.
- بفضل هذه القنوات استطاعت قادة الثورة في الجزائر العاصمة من الاطلاع على أوضاع منطقة الأوراس، التي كانت متردية عقب استشهاد مصطفى بن بولعيد[1].

---

[1] ولد يوم 10جوان 1920 انخرط في حزب الشعب، وفي سنة 1946 كان عضوا في حركة انتصار الحريات الديمقراطية، وفي سنة 1947 عمل في وظيفة سياسية للحزب، كان عضوا فعالا في المنظمة الخاصة ثم عضوا في اللجنة المركزية لحزب الشعب، أُنظر خالفة معمري، عبان رمضان، تعريب زينب زخروف، ط2، منشورات تالة، الجزائر، 2008، ص-ص 29- 114.

[2] عبد الله مقلاتي، اسهام شيوخ عبد الحميد بن باديس في الثورة الجزائرية ، المرجع السابق، ص57.

[3] عبد الله مقلاتي ، خريجو معهد عبد الحميد بن باديس بقسنطينة ودورهم في الثورة الجزائرية، المرجع السابق، ص 62.

- كانت مهمة الاتصال في الشمال القسنطيني سهلة نوعا ما، حيث أن عبان رمضان طلب ربط اتصالات سريعة مع زيغود يوسف ولخضر بن طوبال وعمار بن عودة[2].
- خلية المعهد عبد الحميد بن باديس قامت بتكليف صالح كحلوش الذي كان يعمل مراقبا في المعهد، بالاتصال مع زيغود يوسف بواسطة مخلوف علي وابنه محمد، هنا تم مد قناة الاتصال الأولى.

كل هذه الاتصالات التي قامت في قسنطينة انجر عنها تنظيم زيارة أولى من طرف عمارة رشيد واتصل فيها زيغود يوسف ومساعديه، ثم قاموا بتنظيم زيارة ثانية في سكيكدة من طرف سعد دحلب[3].

ومن هنا نقول أنه وبمرور الوقت أن خلية معهد بن باديس قدمت دعم ومساندة لمدينة قسنطينة.

ب/ تقديم الدعم لقيادة الشمال القسنطيني

من خلال روابط الثقة التي مدها مسؤول الخلية ابراهيم مزهودي، تم تعزز علاقه زيغود يوسف وخلية المعهد الباديسي، والذي تحول من مساعد للشيخ العربي التبسي، وعبان رمضان إلى زيغود يوسف، وخاصة بعد نجاح في ربط الاتصالين الأولين مع مرسولي عبان رمضان[4].

كانت خلية المعهد الباديسي وأساتذته وطلابه مسخرين في خدمة ومساندة الثورة التحريرية، حيث كانوا يقدمون مساعدات للولاية الثانية(الشمال القسنطيني).

خليه المعهد الباديسي حملت مسؤولية الدعاية وطبع وتوزيع المناشير الثورية، ومن بين هذه المناشير[5] :منشور الداعي إلى إضراب فاتح نوفمبر 1954 وخلية المعهد استلمته عبر شبكتها، من أجل تبليغه لقيادة الشمال القسنطيني، فطبع المنشور بالسحابة اليدوية التي كانت موجودة بالمعهد الباديسي، وتم

---

[1] المرجع نفسه، ص63.

[2] ولد بن عودة بن مصطفى المدعو عمار يوم 27 سبتمبر 1925 بعنابة، انظم سنة 1935 إلى فرقة المزهر البوني وهي فرقة فنية مسرحية، وفي سنة 1943 بدأ العمل في الحزب في السر، عين مسؤول عن الناحية الشمالية وبعدها الشرقية، ثم أصبح عضو في المجلس منطقة ثانية مسؤولا عن ناحية عنابة و القالة، شارك في مؤتمر الصومام، أنظر: بشير بلاح، تاريخ الجزائر المعاصر 1830-1989، ج1، دار المعرفة، الجزائر، ص- ص520-523.

[3] عبد الله مقلاتي، اسهام شيوخ عبد الحميد بن باديس في الثورة الجزائرية ، المرجع السابق، ص 59.

[4] عبد الله مقلاتي، اسهام شيوخ عبد الحميد بن باديس في الثورة الجزائرية، المرجع نفسه، ص – ص63- 65.

[5] وهي عبارة عن ورقتين أو أكثر تحتوي على موضوع من المواضيع، توزع مجانيا على الناس من أجل اصلاحهم بشيء أو حدث ما، يحدد فيها تاريخ الإضراب أو المظاهرات بالإضافة الى المكان والساعة مع تحديد أهدافه والسبب الحقيقي من وراء تنظيمه، أنظر إلى صالح حيمر الحركة النقابية العمالية، محاضرات في مقياس منظمات جماهيرية جامعة الشيخ العربي التبسي 2022 -2023، ص12.

توزيعه سرا على التجار والمواطنين وعامة الشعب الجزائري في المدن والأرياف، حيث كان للمطبعة العربية التي كانت تحت إشراف الشهيد أحمد بوشمال شرف طباعة بطاقات جيش التحرير الوطني ووثائقه الخاصة.

إن خلية المعهد أقدمت بالتنسيق مع خلايا أخرى بمدينة قسنطينة من أجل مبادرة شن إضراب عام، وذلك احتجاجا على اعتقال الدكتور التجاني هدام[1]، فتم طبع المنشور على أوراق استانسيل، وتم سحبه بالمعهد الباديسي، ووزع على نطاق واسع، من طرف خلية مصطفى عواطي وخلية المعهد الباديسي في أحياء المدينة، وأدى إلى نجاح هذا الإضراب ، وتم اطلاق صراح تيجاني هدام وتسفيره إلى الخارج[2].

من المهام الأساسية التي أداها معهد عبد الحميد بن باديس، هي جعل المعهد ودار الطلبة محطة لعبور المجاهدين والمناضلين. لأن مدينة قسنطينة لها موقع استراتيجي هاما بالنسبة للثورة الجزائرية، لأن خلية المعهد كانت تؤوي المناضلين القادمين لمدينة قسنطينة في عدة مهمات مختلفة[3].

وفي الأخير يمكننا القول أن خلية معهد عبد الحميد بن باديس واصلت مهمة رد الاتصالات بين قياده الولاية وقيادة جبهة التحرير الوطني في الجزائر العاصمة ومختلف مناطق الوطن، فكانت أعضاء الخلية الأم وفروعها في شرق الجزائر ينهضون بمهمة نقل البريد وتبليغ رسائل الشفاهية مثل: أحمد حماني قبض عليه سنة 1957، فكان يحمل رسالة من قيادة الولاية الثانية (الشمال القسنطيني) مما أدى إلى اعتقاله وتعذيبه.

3/1- دعم الثورة الجزائرية في مختلف الجهات والانخراط فيها

لقد كان لخلية معهد عبد الحميد دورا هاما في استغلال كل الفرص الداعمة والمساندة للثورة التحريرية منها:

[1] ولد في جانفي 1921 بمدينة تلمسان، واصل دراسته العليا في الطب وشارك في النضال الطلابي، التحق بصفوف الثورة الجزائرية عام 1955، قدم عده مساعدات للثوار، اضطر للهروب إلى الخارج، كان صديق أحمد بن بله وعمل أيضا مساعدا له في الوفد الخارجي بالقاهرة، شارك في تأدية عدة مهام سياسية وعسكرية بعد الاستقلال تولى عدة مسؤوليات عليا منها وزيرا للشؤون الدينية عام 1964 ثم وزير للصحة عام 1965 عين أيضا عميدا لمسجد باريس بعدها عاد إلى الجزائر واشتغل أستاذا للطب بالجزائر أنظر: عبد الله مقلاتي قاموس أعلام شهداء وأبطال الثورة الجزائرية منشورات بلوتو، الجزائر، 2009، ص- ص 194- 195.

[2] عبد الله مقلاتي، إسهام شيوخ عبد الحميد بن باديس ودورهم في الثورة الجزائرية، المرجع السابق، ص65.

[3] عبد الله مقلاتي، خريجو معهد عبد الحميد بن باديس في الثورة الجزائرية، المرجع السابق، ص ص67-66.

- تجنيد عناصر شبكة الاتصالات بالعاصمة في تموين الثورة، بما تحتاجه من خرائط عسكرية، مناظير، آلات الكتابة، والطباعة و السحب...[1]
- من بين الأشخاص الناشطين بمركز الجمعية بالعاصمة هم: عبد اللطيف سلطان أمين عام للجمعية، وصالح نور وعبد السلام برجان، كما كان متجر عباس التركي بنهج شارتر مركز لاتصال ودعم و مساندة الثورة الجزائرية.

أدى معهد عبد الحميد بن باديس واجبه الوطني على أكمل وجه، وتجند أساتذته وطلابه في خدمة الثورة الجزائرية، حيث يقول مصطفى بوغابة: **"ولقد وصل المعهد بأساتذته وطلابه المتواجدين بالمعهد ودار الطلبة أثناء الدراسة، والموزعين على مدنهم و مداشرهم وقراهم، أثناء مواسم الراحة الصيفية والأعياد الدينية والعطل الأسبوعية، لقد واصل هؤلاء جميعا مهمتهم في خدمة الثورة بكل الإمكانيات والوسائل عبر مختلف أماكن تواجدهم، إلى أن ألقى القبض على مدير المعهد بالنيابة وعضو الخلية الأم الشيخ أحمد حماني بتاريخ 11 أوت 1957"**[2].

ساهم معهد عبد الحميد بن باديس في تطور وترقية تجربة التعليم العربي الحر، لدى جمعية علماء المسلمين الجزائريين، وفي تكوين ما كانت البلاد بحاجة إليه، كما ساهم أيضا في بلورة حركة أدبية وفكرية بالجزائر العاصمة، وبإحياء الثقافة العربية، و هذا بفضل أساتذة المعهد الباديسي ومعلمو المدارس من الشعار و القصائد في الصحف والمجلات الوطنية، مثل: مفدي زكرياء، وأحمد سحنون، وحمزة بوكوشة، وعبد الكريم العقون...[3].

2/ دور طلبة المعهد الباديسي في الثورة الجزائرية

1/2- مساهمة طلبة معهد عبد الحميد بن باديس في الثورة الجزائرية

إن طلاب المعهد الباديسي ارتبطوا بالثورة الجزائرية وذلك في مرحلتها الأولى أي من سنة 1954 فبحكم تكوينهم العلمي ودورهم الاجتماعي قامت قادة الثورة الجزائرية بالاعتماد عليهم، وذلك في تأدية مهمة التعبئة والتوعية التي كانت صالحة بالنسبة للثورة الجزائرية، حيث يقول الوردي قتال في شهادته **"أن أحد المناضلين المرتبطين مع التونسيين هو محمد المعافي من خنشلة زارهم في المعهد عام 1953،**

[1] عبد الله مقلاتي، اسهام شيوخ عبد الحميد بن باديس ودورهم في الثورة الجزائرية، المرجع السابق، ص68.

[2] عبد الله مقلاتي، خريجو معهد عبد الحميد بن باديس في الثورة الجزائرية، المرجع السابق، ص68.

[3] أحمد بن داود، المرجع السابق، ص 112.

وكانت مهمته هي تحسيس طلبة المعهد بقضية محاربة المستعمر وعلق على ذلك بأن بعض الطلبة لم يولوا كثير اهتمام برسالة الثائر المعافي".

2/2- دور طلبة معهد عبد الحميد بن باديس في العمل الفدائي

إن المعهد الباديسي ومدارس جمعية العلماء المسلمين أمدت شبكة الفداء السرية بعناصر فدائية نشيطة وهذا من خلال:

- توفير الغطاء المعهد الباديسي ودار الطلبة أيضا.
- توفير الأدوية اللازمة.
- جمع المال والاشتراكات وبالإضافة إلى تجنيد بعض الطلبة.
- قامت بتوزيع المنشورات للشعب.
- الكثير من الطلبة التحقوا بالجبال[1].

3/2- الدور الإصلاحي والعلمي للمعهد الباديسي

- كان لمعهد عبد الحميد بن باديس دورا كبيرا في غرس الأخلاق بين التلاميذ وذلك أنه اعتمدوا على أنفسهم وقدموا تضحية في سبيل الوطن.
- كان له دورا فعالا ومميزا في التعليم باللغة العربية وتكوين أبناء الأمة من أجل تهيئتهم لقيادة البلاد.
- كان للمعهد دورا ثقافيا حيث كانوا يقدمون دروسا مختلفة وذلك في الإرشاد والعروض المسرحية والرياضية وإلقاء المحاضرات العامة في الأعياد الدينية.
- يقوم المعهد كل سنة بإحياء ذكرى لوفاة عبد الحميد بن باديس.
- كون المعهد نخبة مثقفة من الطلاب[2].
- سعت جمعية العلماء المسلمين الجزائريين بفضل مساهمة المعهد الباديسي الإصلاحي والعلمي الى ترقية الشعب الجزائري وتربيته ورفع مستواه[3].

[1] عبد الله مقلاتي، خريجو معهد عبد الحميد بن باديس ودورهم في الثورة الجزائرية، المرجع السابق، ص ص 107-116.

[2] بوسعيد بوسامية، القضايا الوطنية من خلال جمعية العلماء المسلمين الجزائريين (البصائر أنموذجا) رسالة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة الجيلالي ليابس، سيدي بلعباس، 2015/2014 ص ص 287-289.

[3] قويدر التومي ياسمينة، فارس فايزة، معهد بن باديس ودوره التربوي والإصلاحي (1913-1956) مذكرة لنيل شهادة ماستر في تاريخ مقاومة الحركة الوطنية الجزائرية، جامعة الجيلالي بونعامة خميس مليانة، 2020-2021، ص85.

3/ خريجو المعهد الباديسي

1/3- أساتذة المعهد

أ-الشيخ العربي التبسي أول مدير للمعهد الباديسي:

ولد الشيخ العربي التبسي بن بلقاسم بن مبارك بن فرحات جدري، بناحية المقطع جنوب تبسة، حوالي سنة 1895 ميلادي، حفظ القرآن وتلقى مبادئ العلوم والمعارف في تبسة، على يد والده بلقاسم ، فعندما توفي والده بدأ رحلته في طلب العلم، فأقام بخنقة سيدي ناجي من 1907 إلى 1909، ثم بنفطة الموجودة في الجنوب، وذلك من سنة 1910 إلى 1913، ثم بجامع الزيتونة بتونس، وبعدها جامع الأزهر بمصر[1] فقضى حوالي 20 سنة في طلب العلم، ثم عاد إلى الجزائر عام 1927، فبدأ من هذه السنة في تربية وتعليم الصغار، وإرشاد الكبار في مسجد صغير، بتبسة وظل معلما ومرشدا إلى غاية سنة 1930، وفي سنة 1931 تأسست جمعية العلماء المسلمين، التي كانت برئاسة الإمام عبد الحميد بن باديس، فكان الشيخ العربي تبسي من بين الأعضاء المؤسسين لها، وأيضا كان عضوا إداريا بها، وفي سنة 1933 عاد إلى تبسة، وفي السنة الموالية عين كاتبا عاما لجمعية العلماء المسلمين، أي سنة 1934[2]، وقبض عليه عام 1943 وبقى في السجن حوالي ستة أشهر، وبعد هذه المدة أطلق الاستعمار سراحه خوفا من غضب الشعب الجزائري، وفي سنة 1947 أي عند تأسيس معهد عبد الحميد بن باديس، تم تكليف الشيخ العربي التبسي بإدارة هذا المعهد، وقام بالعمل من أجل تكوين طلبته علميا وعقليا وحبا وأخلاقيا، حين كان يوجه الطلبة إلى المطالعة، واكتسابها القدرة وكان أيضا ينصحهم باستعمال العقل، فكان يقول لهم عند العطلة الصيفية ما يلي:" **أنتم جنود الله والوطن، إياكم وارتيادي أماكن اللهوي والمقاهي، وجندوا أنفسكم للإسلام والوطن، حدثوا أبناءكم وأقاربكم عن تعليمكم وشيوخكم وما سمعتم منهم من النصائح، علموهم ما تعلمتهم من الدين والإخلاص، حدثوهم عن الاستعمار وظلمه...**"[3]، فالمعهد في سنتيه الأولى قام بفضله، وذلك من حيث الإدارة والتسيير، وهما يعتبرا الوصفان المقومان لروح المعهد

[11] رابح لونيسي وآخرون، تاريخ الجزائر المعاصر 1830-1989، ج2، دار المعرفة، الجزائر، 2010، ص118.

[2] آسيا تميم، الشخصيات الجزائرية 100 شخصية، دار المسك للنشر والتوزيع،الجزائر،2008،ص 110.

[3] بشير كاشة الفرجي، إمام المجاهدين الشهيد الشيخ العربي التبسي، دار الآفاق، الجزائر، 2004،ص ص11-12.

الباديسي، فطوى المعهد مراحل كثيرة من التقدم مثل: الإخلاص والجد والصرامة وثبات العمل، وعندما اشتد عليه المرض وتواترت العلل، فقام في محل الأستاذ محمد خير الدين في إدارة المعهد وتسييره[1]، إلا وأنه كان يدير المعهد الباديسي عندما يسافر محمد خير الدين، فهنا بدأت الإدارة الفرنسية تشك في أعماله، فلقد كانت تراقبه، لكنه كان ذكيا في مخادعة فرنسا، كان يقوم بنشاط سري لم يكشف الستار عنه. ونصحه شيوخ المعهد الباديسي بالسفر إلى الخارج، لكنه رفض وفضل الاستشهاد داخل الوطن، وواصل التبسي وشيوخه في تسخير المعهد لخدمة الثورة، حيث تعاون مع عبان رمضان في مسائل التنسيق وجمع المال وتجنيد إمكانيات جمعية العلماء المسلمين في الثورة.

وفي 4 أفريل1957 قررت الإدارة الفرنسية التخلص منه فاختطفته عصابه من منزله، فأنكرت عملها بالحادث هذا، وقبره لا يعرف إلى يومنا هذا، وقبل اعتقاله الأخير واغتياله، زار مدينة قسنطينة، وتفقد المعهد الباديسي وسير نظام الدراسة، واجتمع بالشيوخ والطلبة وأوصاهم بالدين، وحب الوطن، وكان خبر مقتله صدمه في داخل الوطن كله وخارجه أيضا[2].

ب-حوحو أحمد رضا:

ولد المسرحي والصحفي أحمد رضا حوحو عام 1911 سيدي عقبة ببسكرة، من أسرة ذات مستوى اجتماعي وثقافي، دخل أحمد رضا إلى المدرسة القرآنية فتعلم فيها مبادئ القرآن والكتابة، حفظ القرآن الكريم درس في المدرسة الأهلية الفرنسية، حيث أنه اكتسب منذ صغره السيطرة على اللغة العربية والفرنسية، حصل على شهادة الإبتدائية بمسقط رأسه عام 1927 ، كما أنه انتقل إلى سكيكدة من أجل إكمال تعليمه المتوسط والثانوي[3]، وفي عام 1934 هاجرت أسرته إلى الحجاز[4]، فأكمل دراسته هناك وتعمق في علوم الدين واللغة العربية، وتحصل على شهادة عليا في العلوم الإسلامية، وذلك عام 1938، وفي سنة 1945 انتقل إلى مصر، وبقى فيها حوالي عاما تقريبا، ونشر عدة مقالات وفي سنة 1946 عاد أحمد رضا حوحو إلى الجزائر وأقام في قسنطينة و انخرط في جمعية العلماء المسلمين ، وعام 1947أي السنة التي فتح فيها المعهد الباديسي قام الشيخ محمد البشير الابراهيمي بتعيين أحمد رضا في منصب لأمين العام لإدارة معهد الشيخ عبد الحميد بن باديس[5]، ولما اندلعت الثورة التحريرية هب لمناصرتها

[1] كمال غربي، المساجد والزوايا في مدينة قسنطينة الأثرية، المرجع السابق، ص223.

[2] عبد الله مقلاتي، خريجو معهد عبد الحميد بن باديس بقسنطينة ودورهم في الثورة الجزائرية، المرجع السابق، ص ص 70-71.

[3] آسيا تميم، المرجع السابق، ص 142.

[4] عاشور شرفي، **قاموس الثورة الجزائرية، 1954-1962**، تر، عالم مختار، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2007، ص156.

[5] آسيا تميم، المرجع السابق، ص 143.

ودعمها بكل الطرق فكان يحتضن خلية المعهد الباديسي برئاسة مزهودي وبوغابة وشجع طلاب معهد بن باديس بالتحاقهم بالثورة، فكانت الإدارة الفرنسية تراقب حركته، وكان يقدم نصائح لأساتذة المعهد، ويؤكد لهم ضرورة أخذ الحيطة والحذر[1].

استشهد أحمد رضا حوحو ليلة 29 مارس 1956، ترك العديد من المقالات السياسية والأدبية والاجتماعية، منشورة في عديد من صحف منها البصائر والشعلة[2].

ج-بوشمال أحمد:

ولد أحمد بقسنطينة عام 1899، من أسرة انحدرت من بني عمران قرب جيجل، تعلم في جامع سيدي ياسين والابتدائية الفرنسية، درس على يد الشيخ عبد الحميد بن باديس وتبنى أفكاره الاصلاحية، تولى إدارة تسير صحف ابن باديس، وبعد وفاة عبد الحميد بن باديس تولى إدارة شؤون جمعية العلماء المسلمين بقسنطينة، انتخبوه رجال الجمعية ليكون عضوا بالمجلس الإداري سنة 1946، أشرف على دار الطلبة ومعهد عبد الحميد بن باديس، كما أنه انضم إلى صفوف جبهة التحرير الوطني بقسنطينة، اسندت إليه عدة مهمات سرية رفقة صالح بوذراع ومسعود وبوجيريو، أثارت له الكثير من المشاكل في مدرسة التربية والتعليم التي كان يديرها في قسنطينة، وأعتقل يوم 17 أوت 1957، تعرض لمختلف أنواع التعذيب، دفن في مكان سري ولا يعرف قبره إلى يومنا هذا[3].

د-أحمد حماني :

ولد أحمد بن محمد بن مسعود محمد حماني بدوار طمنجر، بلدية العنصر دائرة الميلية، وذلك يوم 1915/09/06[4]، تلق تعليمه الأول على يد والده، ولما بلغ عمره خمس سنوات تعلم القرآن الكريم، وبعض من مبادئ التوحيد والفقه، وبعد 15 من عمره انتقل هو وابن عمه رفقه أخيه الشيخ محمود إلى قسنطينة، درس فيها، وبعدما أكمل تعليمه قرر والده بأن يرسله إلى تونس، فدرس بجامع الزيتونة، وذلك سنة 1934/ 1935 ، وفي السنة الموالية أصبح أحمد حماني طالبا نظاميا، وفي سنة 1936/ 1937 درس

[1] عبد الله مقلاتي، المرجع السابق، ص 73.

[2] آسيا تميم، المرجع السابق، ص 144.

[3] عبد الله مقلاتي، إسهام شيوخ معهد عبد الحميد بن باديس وطلاب الثورة التحريرية، المرجع السابق، ص ص68-69.

[4] كمال غربي، المرجع السابق، ص227.

كتابا في اللغة وآدابها وقواعدها[1]، وفي عام 1946 عين أحمد حماني كاتبا عاما لجمعية العلماء على مستوى ولايات الشرق، ولما تأسس معهد بن باديس كان من بين أساتذته والمشرفين على إعداد مناهج وتنظيم دخول وتوزيع الحصص الدراسية على الشيوخ، وأيضا تقسيم الطلاب على حسب مستويات، وفي سنة 1955 أسندت له رئاسة لجنة التعليم العليا وبقا أحمد حماني مشرفا على اللجنة العلمية لمعهد ابن باديس، إلى غاية اغلاقه 1957[2].

هـ-محمد الزاهي:

ولد عام 1904 بقرية أزيار من دوار تمنجر بالعنصر ولاية جيجل حاليا، نشأ في عائلة فقيرة محافظة، تلقى محمد الزاهي مبادئ التعليم العربي في جيجل، ثم انتقل إلى ميلة لمواصلة دراسته، وفي سنة 1927 سافر إلى تونس، ودرس في جامع الزيتونة، تحصل على شهادة التحصيل، وبعدها عاد إلى الجزائر، كان محمد الزاهي أديبا بارعا في الكتابة، عين مدرسا بجيجل مسقط رأسه ثم نقل إلى متيجة، وفي عام 1936 أرسل إلى فرنسا من أجل توعية الجالية الجزائرية، وبعدها تم استدعاؤه للتدريس بمعهد عبد الحميد بن باديس[3]، فكان الشهيد الخامس من أسرة شيوخ المعهد[4] ارتبط بخلية مناضلين، كان يقدم خدمات متنوعة، وعديدة في قسنطينة[5].

2/3- الأساتذة المجاهدون والمناضلون

أ-الشيخ محمد خير الدين:

ولد في ديسمبر 1902 بفرفار المعروفة ببسكرة حاليا، حفظ القرآن الكريم والعربية بمسقط رأسه، ثم قرر أن يسافر إلى تونس من أجل إكمال دراسته هناك، وفي سنة 1925 عاد إلى الجزائر[6]، كان له نشاط واسع في الميدان التربوي، أسس الكثير من المدارس، كما كان من مؤسسي معهد عبد الحميد بن باديس، تولى إدارته إلى جانب الشيخ العربي التبسي ورضا حوحو، تحول المعهد الباديسي لفضل جهودهم

[1] حداد أحمد، الشيخ أحمد حماني وقضايا عصره،1333-1419هـ، 1915-1998م، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجيستير في تاريخ المجتمع المغاربي الحديث والمعاصر، جامعة منتوري قسنطينة، 2007-2008، ص ص40-44.

[22] حمزة فرطاس، الشيخ أحمد حماني وجهوده الإصلاحية، مذكرة مقدمة لنيل درجة ماجستير في العلوم الإسلامية، جامعة الجزائر1، بن يوسف بن خدة، 2015-2016، ص ص40-41.

[3] عبد الله مقلاتي، إسهام شيوخ معهد عبد الحميد بن باديس وطلابه في الثورة التحريرية، المرجع السابق، ص ص69-70.

[4] كمال غربي، المرجع السابق، 252.

[5] عبد الله مقلاتي، المرجع السابق، ص 70.

[6] محمد خير الدين، مذكرات الشيخ محمد خير الدين ومشاركته في جمعية العلماء وجبهة التحرير الوطنية ومجلس الثورة الجزائرية، ج1، الجزائر، ص ص 72-82.

الى مركز للإشعاع العلمي، تنطلق منه البعثات العلمية متوجهة إلى الجامعات العربية، فتكون بذلك جيلا جديدا واعيا مثقفا من شباب الجزائر[1].

ب-إبراهيم مزهودي:

ولد بالحمامات بتبسة سنة 1910، لكنه مسجل بتاريخ 1922/8/9، تلقى تعليمه الأول على يد والده، ثم على يد جده، وحفظ القرآن على يديهما، ثم انتقل إلى مدرسة تهذيب البنين والبنات[2] بتبسة، وتلقى بها تعليمه الأول على يد الشيخ العربي التبسي، فتعلم على يده مبادئ العربية والاسلام، وذلك من 1929 /1935، ثم بزاوية نفطا بالجريد التونسي، ثم الدراسة بجامع الزيتونة في 1939/1935 فتحصل على شهادة التحصيل في العلوم العربية والدينية، ولما أتم دراسته رغب بالهجرة إلى مصر، فهاجر إلى فرنسا من أجل أن يتخذ طريقا إلى مصر، ومكث فيها أربع سنوات وعمل رفقه الفضيل الورتيلاني[3] والربيع بوشامة تحت رعاية الشيخ البشير الابراهيمي، ثم عاد إلى الجزائر، وأصبح معلما ناجحا ومربيا نشيطا ومخلصا بمدارس جمعية العلماء المسلمين بتبسة، بمدرسة تهذيب البنين والبنات[4] .تولى عدة مسؤوليات في قسنطينة، حيث أنشأ خلية لدعم وإسناد الثورة بمعهد عبد الحميد بن باديس، كان له دور هام في كسب بعض شيوخ الجمعية، وأيضا طلبة معهد ابن باديس[5].

ج-بوغابة مصطفى:

ولد مصطفى في قسنطينة عام 1924، تعلم على يد عبد الحميد بن باديس، أكمل دراسته في الزيتونة، وفي عام 1951 عاد إلى الجزائر، وأصبح معلما في مدارس جمعية العلماء بسطيف وقسنطينة، وفي عام 1953 عين أستاذا بمعهد عبد الحمد بن باديس، من أجل دعم واسناد الثورة الجزائرية، تكفل بعدة مسؤوليات منها أنه ربط اتصال بين قيادات الثورة وانطلاقا من معهد عبد الحميد بن باديس، قام

---

[1] سليمة كبير، الشيخ محمد خير الدين رائد الإصلاح الديني والتربوي بمنطقة الزيبان، المكتبة الخضراء للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، ص ص 06-07.

[2] أحمد عيساوي، أعلام الإصلاح الإسلامي في الجزائر، ج2، ط خ، البلاغ للنشر و الدراسات و البحوث، الجزائر، 2013، ص- ص 239-242.

[3] هو الفضيل بن محمد السعيد بن فضل بن محمد الشريف بن الحسين محمد الورتيلاني ولد يوم 6 فبراير 1900، تلقى دراسته الأولى على يد علماء أشتهر بالفقه وعلوم القرآن، سافر إلى تونس من أجل إكمال العلم، يعتبر من أبرز أعلام جمعية علماء المسلمين وكان من أقرب الشخصيات لمؤسسها العظيمين الإمام عبد الحميد بن باديس والإمام محمد البشير الإبراهيمي، أنظر: إلى سعيد بوزيان، شخصيات بارزة في كفاح الجزائر(1962-1830) رواد الكفاح السياسي و الإصلاحي (1954-1900)، ج2، دار الأمل للنشر و التوزيع، الجزائر، 2004، ص –ص 179-180.

[4] أحمد عيساوي،أعلام الاصلاح الاسلامي في الجزائر، مرجع سابق، ص ص239-242.

[5] عبد الله مقلاتي، خريجو معهد عبد الحميد بن باديس بقسنطينة ودورهم في الثورة الجزائرية، المرجع السابق، ص 81.

أيضا بجمع الإشتراكات وتجنيد الشبان، وأيضا قام بتحضير طلاب المعهد من أجل تعبئتهم للالتحاق بالثورة، في سنة 1957 عندما أغلق المعهد الباديسي تولى مصلحة الحسابات للجنة التبرعات، وواصل بتأدية عمله سواء من جانب المال، أو السياسي أو الاجتماعي إلى غاية الاستقلال، وبعد الاستقلال عاد لممارسة التعليم بقسنطينة بفضله تخرجت الكثير منها الإطارات[1].

د-عبد الرحمن شيبان:

ولد في قرية الشرفاء بولاية البويرة، يوم 23 فبراير 1918، حفظ القرآن الكريم في قريته، ثم انتقل إلى جامع الزيتونة بتونس، شارك بفاعلية في نضال الحركة الطلابية الجزائرية في الزيتونة[2]، فنال شهادة التطويع، بعدها عاد إلى الجزائر، وذلك عام 1940، وبدأ نشاطه في الجمعية، فقها وتدريسا وكان أستاذا للمعهد، ولما اندلعت الثورة الجزائرية تجند لخدمتها في إطار خلية المعهد، فتعرض لمضايقات من الإدارة الفرنسية، فقرر هنا المغادرة إلى تونس[3].

هـ-محمد الميلي ابراهيم:

من مواليد سنة 1929بالأغواط، وهو ابن الشيخ مبارك الميلي أحد أقطاب جمعية العلماء المسلمين، وهو أيضا صهر الشيخ العربي التبسي، تلقى محمد تعليما مزدوجا، أي التعليم العربي والفرنسي، ودرس أيضا بالزيتونة، كان أحد رجال الاصلاح وأساتذة المعهد الباديسي، كان من أنشط الداعمين للثورة، وأيضا كان عضوا في خلية الأم للمعهد رفقة مزهودي ابراهيم.

و-الطاهر سعدي حراث:

ولد بالعقلة دائرة الشريعة ولاية تبسة عام 1918، تعلم على يد الشيخ العربي التبسي تحصل على شهادة التحصيل بتونس سنة 1947 وعام 1955 إلتحق بالمعهد الباديسي للتدريس، كلف بعدة مهام في إطار نشاط خلية المعهد التي أصبح عنصرا قياديا بها، وقد استخلف مسؤول الخلية بوغابة مصطفى في تولي شؤون الخلية الثورية في نهاية عام1956[4].

[1] عبد الله مقلاتي، إسهام شيوخ معهد عب الحميد بن باديس و طلابه في الثورة الجزائرية ، المرجع السابق، ص- ص 74-75.

[2] مقلاتي عبد الله، المرجع السابق، ص 80.

[3] صالح فركوس: دور جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في الثورة الجزائرية 1954-1962،مجلة العلوم الإنسانية، ع 28، ديسمبر 2007، المجلد أ، قالمة، الجزائر، ص 263.

[4] عبد الله مقلاتي، خريجو معهد عبد الحميد بن باديس بقسنطينة ودورهم في الثورة الجزائرية، المرجع السابق، ص ص 87-89.

ي-محمد العدوي:

ولد الشيخ محمد بن العيد جعفر الشهير بولاية المسيلة، تعلم حفظ القرآن و الكتابة و القراءة، سافر إلى تونس من أجل إكمال دراسته في جامع الزيتونة وبعدها رجع إلى قسنطينة وانظم إلى أسرة المعهد الباديسي وقدم دروسا به.

كان الشيخ محمد العدوي شهيد ثالث من أسرة المعهد وسقط في ميدان الاستشهاد أوائل شهر سبتمبر 1957[1].

3/5- طلبة المعهد الباديسي

أ-العموري محمد:

ولد في جوان 1929 بأولاد سي علي بولاية باتنة بلدية عين ياقوت، تعلم القرآن الكريم وحفظه على يد شيوخ بلدته موازية مع دراسته الابتدائية بعين ياقوت، في الفترة من 1939/1935، ثم واصل تعليمه بمعهد عبد الحميد بن باديس، وفي سنة 1951 ألقى القبض عليه ودخل إلى السجن إلى غاية 1952، وذلك بسبب نشاطه في صفوف الحركة الوطنية عام 1955، وفي سنة 1956، ورقي إلى رتبه نقيب قائد المنطقة الأولى، وفي 1957عين عضوا في قيادة الولاية مكلفا بالجانب السياسي[2].

ب-الوردي قتال:

ينتمي الوردي قتال إلى قبيلة النمامشة الضارب تاريخها في أعماق الأرض الجزائرية، ولد عام 1925، من أبوين كريمين وهما محمد بن عبد الله المكي عريسة و لعجال عائشة، تعلم الدراسة وحفظ القرآن على يد الشيخ عبد الرحمن بالحاج سعد خلف الله، قرر الرحيل لطلب العلم، فسافر إلى تونس والتحق بجامع الزيتونة بالمعهد، حيث تغيرت منهجية ومقررات ومضمون الدراسة في المعهد الباديسي، كانوا يخضعون لتنفيذ التعليمات والالتزام بكثير من الضوابط، كما قال:" **أن الوعي الذي زاد تجذرا فينا**

[1] كمال غربي، المرجع السابق، ص 250.

[2] مريم سيد علي مبارك، رجال لهم تاريخ متبوع بنساء لهن تاريخ، دار المعرفة، الجزائر،2010،ص 301.

كطلبة معهد عبد الحميد بن باديس، أنار العقول و الرؤى عن كل ما يدور حولنا..... وقال أيضا:"..... نحن طلبة وكنا نمثل ذلك ونعبر عنه بكثير من الصدق والحقيقة المطلقة[1].

ج-إدريس يخلف:

ولد في 11 فيفري 1930، بقرية الرحاوات الواقعة حاليا ببلدية حيدوسة، التابعة لمروانة، ابن محمد بن سليمان وخوجة معماش، حفظ القرآن وهو في سن 13 من عمره[2]، ثم إلتحق بعدها بمعهد الشيخ عبد الحميد بن باديس لمزاولة دراسته، فحصل على شهادة الأهلية سنة 1948، ثم إلتحق بجامع الزيتونة، انضم إلى صفوف جبهة التحرير الوطني عام 1954 ، كان له الشرف أن يعين كرئيس للجنة المحلية، وواصل نشاطه الثوري إلى غاية 7 ماي 1959 ثم عاد إلى بيت والديه بعد غياب طويل[3].

د-عاجل عجول:

من مواليد 1923 بالدرمون في جبل كيمل من سلسلة الأوراس، تعلم القرآن الكريم في كتاب مسقط رأسه، ثم واصل دراسته بقسنطينة، في معهد الشيخ عبد الحميد بن باديس وانخرط في الكشافة الوطنية، وانخرط في جمعية العلماء، ثم تحول إلى حركة الانتصار عام 1948 ، ساهم أيضا في تحضير الثورة [4]، تقلد مهمة مسؤول سياسي نائب لشيحاني بشير، بعد سفر ابن بولعيد إلى المشرق، وفي عام 1955 فرض عاجل عجول سلطته على كامل الأوراس، رغم معارضة بعض المجموعات.

كان عجول متأثرا بالأفكار الدينية، وحريصا على تحرير الوثائق بالعربية، إلا أنه لم يتعلم اللغة الفرنسية أصلا، عمل عجول على استفادة زملائه الذي درسوا بالمعهد الباديسي[5].

هـ-هلايلي محمد الصغير:

ولد سنة 1934 بباتنة في عائله فقيرة ودخل إلى المدرسة الإبتدائية الحرة بباريس، وتعلم هناك. ثم انتقل إلى معهد عبد الحميد بن باديس من أجل إكمال دراسته هناك، وبعدها سافر إلى تونس للدراسة في

[1] الوردي قتال عراسة، مذكرات المجاهد و القائد الميداني الوردي قتال عراسة قائد منطقة سوق أهراس وأبرز أبطال معركة الجرف، ط1، دار كنوز للانتاج والنشر والتوزيع، الجزائر، 2018، ص- ص 27- 36.

[2] عمار ملاح، رجال صدقوا ما عاهد الله عليه قادة جيش التحرير الوطني، ج3، دار الهدى للطباعة والنشروالتوزيع، الجزائر، 2012، ص45.

[3] عمار ملاح، مرجع نفسه ، ص40.

[4] محمد عباس، خصوصيات تاريخية، ط1، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر،2010، ص-ص 342-344.

[5] عثماني مسعود، مصطفى بن بو العيد، مواقف وأحداث، ط4، دار الهدى وللطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2013، ص105.

جامع الزيتونة، إنضم في صفوف جيش التحرير الوطني سنة 1955 كلفه عاجل عجول بمهمة الطبع والنشر في الأوراس، وبعد الاستقلال تولى مهمة قائد قطاع العسكري بوهران انتخب نائبا في البرلمان سنة 1977، ثم عين محافظا لحزب جبهة التحرير الوطني في عدة ولاية سنة 1988 م[1].

و-سليمان مزيان :

ولد عام 1937 بعين البيضاء، نشأ في عائلة محافظة كان والده من بين الذين تخرجوا من جامع الزيتونة، تعلم سليمان في مدارس عربية، التحق بمعهد عبد الحميد بن باديس سنة 1950 ، وبعد أربع سنوات تحصل على الشهادة الإكمالية ، انتقل إلى تونس من أجل إكمال دراسته، أسهم في التعريف بالقضية الجزائرية، انخرط في صفوف جيش التحرير الوطني عام 1958 ، أرسل إلى القاهرة للتدريب، وبعد عام عاد إلى وطنه ،كلف بعدة مهام منها: تدريس الجنود ومراقبة المراكز إلى غاية تحقيق الاستقلال عام 1962[2].

ز-جمال قنان:

ولد سنة 1936م ببلدة قنزات ببني يعلى في مدينة سطيف حاليا، تعلم القراءة والكتابة وحفظ القرآن وهو صغيرا، درس المرحلة الابتدائية في بلدته وفي سنة 1952 إلتحق بمعهد عبد الحميد بن باديس سنة1955، وتحصل هناك على شهادة الأهلية وذلك سنة 1955، انخرط في صفوف الثورة التحريرية في تونس، أرسل إلى القاهرة في سنة 1956، ودرس بالجامعة وتحصل على شهادة ليسانس سنة 1963، وفي نفس السنة سافر إلى فرنسا ودرس بجامعة السوربون لتحضير شهادة الدكتوراه وتحصل عليها سنة 1970[3] .

ي-نصر الدين سعيدوني:

هو ناصر الدين بن ميلود بن مصطفى، ولد في 10 أكتوبر 1940 بأم البقواقي، تلقى تعليمه الابتدائي في المنظومة التربوية بالتعليم العربي الحر، بدأ مشواره الدراسي في مدرسة التهذيب بالتلاغمة وأكمل

[1] عبد الله مقلاتي، خريجو معهد عبد الحميد بن باديس بقسنطينة و دورهم في الثورة الجزائرية، المرجع السابق، ص-ص 184-185.

[2] عبد الله مقلاتي ، المرجع نفسه، ص 172.

[3] هشام حجار، دور الدكتور جمال قنان في التعريف والكشف عن الأرشيف الجزائري بفرنسا من خلال كتاب معاهدات الجزائر مع فرنسا، 1619- 1830، الملتقى الدولي: الأرشيف والذاكرة الوطنية، جامعة محمد بوضياف، المسيلة، ص5.

تعليمه بمعهد عبد الحميد بن باديس، انخرط في صفوف الثورة الجزائرية، انتقل إلى تونس وعمل في القاعدة الشرقية وبعد الاستقلال واصل دراسته وأصبح دكتورا[1] .

[1] أحمد بروال ، محاضرات في مقياس مصادر وأعلام تاريخ الجزائر قسم اللغة والحضارة الاسلامية، كلية العلوم الاسلامية، 2020-2021، ص36.

الخاتمة

الخاتمة

لقد حاولنا قدر استطاعتنا خلال المدة التي استغرقها هذا البحث المتواضع أن نحيط بجميع جوانب الموضوع الذي ألزمنا أنفسنا بدراسته، فتطرقنا الى واقع التعليم في الجزائر أثناء الاحتلال الفرنسي مستفسرين عن نصيب الجزائريين منه، خاصة وهم يعانون تحت وطأة العبودية المفروضة من قبل المحتل ويراد لهم أن يتخلوا على جميع مقوماتهم الوطنية والدينية، كما تناولنا المجهودات العظيمة التي بذلها رجال من النخبة في سبيل مقاومة كل محاولات المسخ، من خلال إحياء التعليم العربي الحر والذي أثمر فيما بعد افتتاح أول ثانوية للتعليم العربي في الجزائر ممثلة في معهد عبد الحميد بن باديس والتي كان لها دورا بارزا في التربية والتعليم ونشر الوعي السياسي في أوساط المجتمع بكل فئاته وساهمت بقسط وافر في ثورة التحرير، وخرجت الكثير من المثقفين الذين استفادت منهم البلاد بعد الاستقلال.

ومع ذلك لم نكن راضين عن عملنا لأننا كنا نأمل أن نفيض فيه قدر الامكان، ولكن استيلاء النقص على جملة البشر كان سببا في هذا التقصير.

وقد توصلنا الى مجموعة من النتائج نوردها كما يلي:

- لم يكن التعليم قبل الاحتلال الفرنسي متطورا، ومع ذلك كان غالبية الجزائريين غير أميين بشهادة الفرنسيين أنفسهم، الذين أشادوا بذلك وفي الوقت نفسه عملوا على تجهيلهم من خلال القضاء على مدارسهم ومساجدهم. بالتضييق عليها ومصادرة أوقافها تارة، وغلقها أو هدمها تارة أخرى.
- أهمية وخطر التعليم وأثره في أي مجتمع، وكيف وقفت نخبة رجال البلد في وجه التعليم الموجه الرامي الى طمس الهوية وقاومته بإرساء قواعد للتعليم العربي الرامي إلى الحفاظ على مقومات الأمة وتاريخها.
- بادر أهل الجزائر من المخلصين الى انشاء المدارس الحرة، مع إدراكهم لأهمية التعليم العربي الحر في ايقاظ الهمم، ونشر العلم والوعي حيث انتشر في كامل ربوع الوطن خاصة في الحواضر المعروفة كالجزائر وقسنطينة وتلمسان وبجاية وعنابة ووهران وغيرها.
- لا يخفى على أي باحث منصف، الدور الكبير الذي قام به رجال الاصلاح داخل جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في النهضة العلمية والذي تجلى في القيام بالتعليم العربي الحر الذي أثمر بدوره المدارس الحرة بالرغم من المضايقات التي كانت تعاني منها الجمعية من قبل الادارة الفرنسية.

- لم تكتفي جمعية العلماء المسلمين بتطوير التعليم وتعميمه من خلال تأسيس العديد من المدارس عبر كامل الوطن. بل تصدت لسياسة التجهيل التي انتهجتها فرنسا ولم تدخر جهدا من أجل الحفاظ على اللغة العربية والدين الإسلامي والشخصية الوطنية.

- كللت جهود الجمعية في مجال التعليم باقتراح مشروع لإنشاء معاهد ثانوية بكل من قسنطينة والجزائر وتلمسان حتى لا يقتصر التعليم على المراحل الابتدائية والتكميلية فقط، وصدر ذلك المقترح في جريدة البصائر. حيث شهدت قسنطينة افتتاح أول ثانوية للتعليم العربي الحر بالجزائر، تستمد برامجها من جامعة الزيتونة ويلتحق بها الطلاب من جميع جهات الوطن بعد أن تعذر استكمال المشروع بالجزائر وتلمسان.

- حمل معهد عبد الحميد بن باديس راية العلم والايمان في وجه الاستعمار وخططه التنصيرية الرامية إلى سلخ الجزائريين عن دينهم وتاريخهم.

- نجح المعهد في أداء دوره العلمي والحضاري والسياسي، وكون نخبة من الطلاب عربية اللسان إسلامية المعتقد وطنية التوجه. وأصبح مقياسا لدرجة النضج الفكري الذي وصل إليه الجزائريون في إطار الثقافة العربية الاسلامية مقابل الثقافة الفرنسية الدخيلة التي عمرت طويلا.

- دعم المعهد ثورة التحرير المجيدة وساندها بكل الوسائل الممكنة، وكان لأساتذة المعهد وطلابه دورا فعالا في المشاركة في العديد من المهام السياسية والاعلامية والادارية والجهادية في صفوف جبهة التحرير الوطني، ووصلوا الى مناصب قيادية عليا . نذكر منهم عاجل عجول قائد منطقة الاوراس بالاشتراك مع عباس لغرور بعد استشهاد مصطفى بن بولعيد. والعقيد محمد شعباني الذي ترأس الولاية السادسة بعد استشهاد العقيد سي الحواس.

ويكفي المعهد فخرا أنه أمد قافلة الشهداء بعلمين من أعلام الجزائر كانا قد شغلا منصب إدارة المعهد وهما الأديب أحمد رضا حوحو والشيخ العربي التبسي.

- تخرج من المعهد شخصيات وطنية عديدة ساهمت في بناء جزائر الاستقلال والدفاع عن مقوماتها وتاريخها نذكر من بينهم شيخ المؤرخين الجزائريين أبو القاسم سعد الله.

- بعد اكتشاف الادارة الاستعمارية للدور التعليمي والجهادي الذي كان يقوم به المعهد سارعت إلى اغلاقه سنة 1957 وتحويله الى ثكنة عسكرية. وعاد الى أداء وظيفته النبيلة بعد الإستقلال ولكن سرعان ما تعرض للإهمال بعد تعرض بعض جوانب البناء للهدم. وبقي على حاله مدة من الزمن حتى أعيد ترميمه وافتتاحه يوم 16 أفريل 2006 كمعهد للقراءات.

قائمة الملاحق

الملحق رقم 01: وثيقة تتعلق بتجسس الإدارة الفرنسية على تشاط جمعية العلماء

من خلال حفل افتتاح السنة الدراسية 1957/1956 بمعهد بن باديس، والذي ترأسه الشيخ العربي التبسي حيث ترحم في ختامه على أرواح الشهداء وخص بالذكر أكثر من أربعين شهيدا من طلاب المعهد

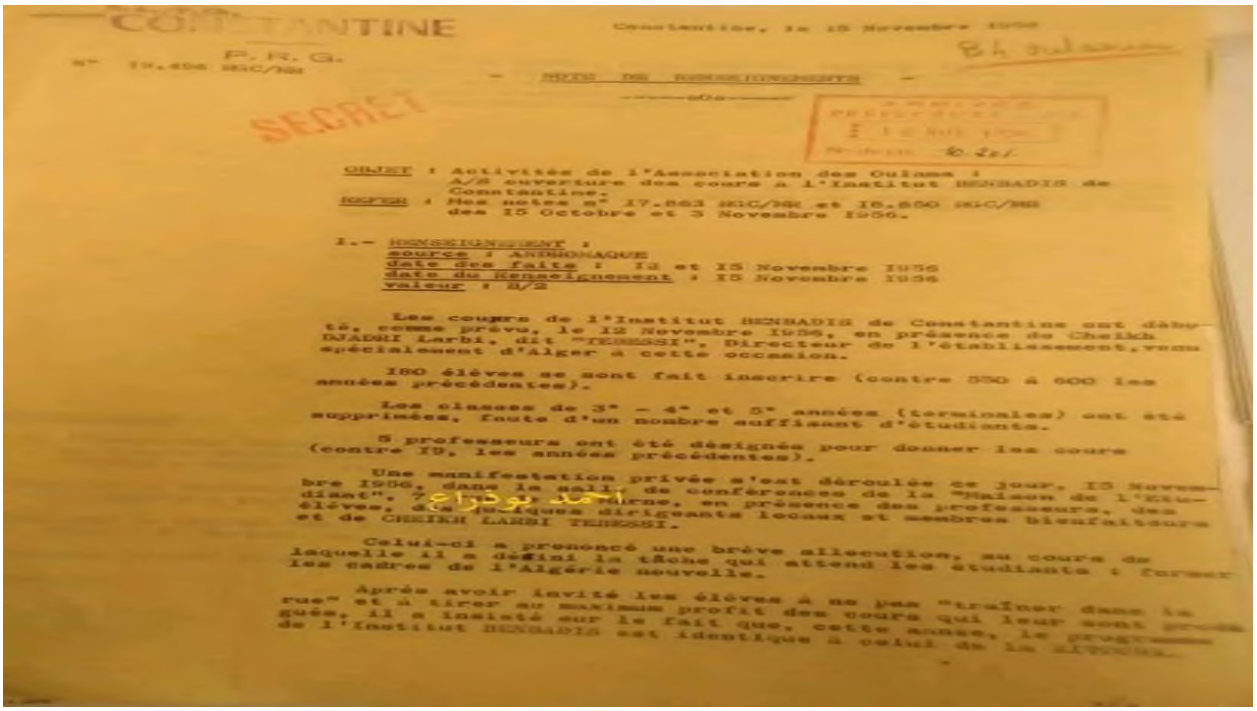

CONSTANTINE

SECRET

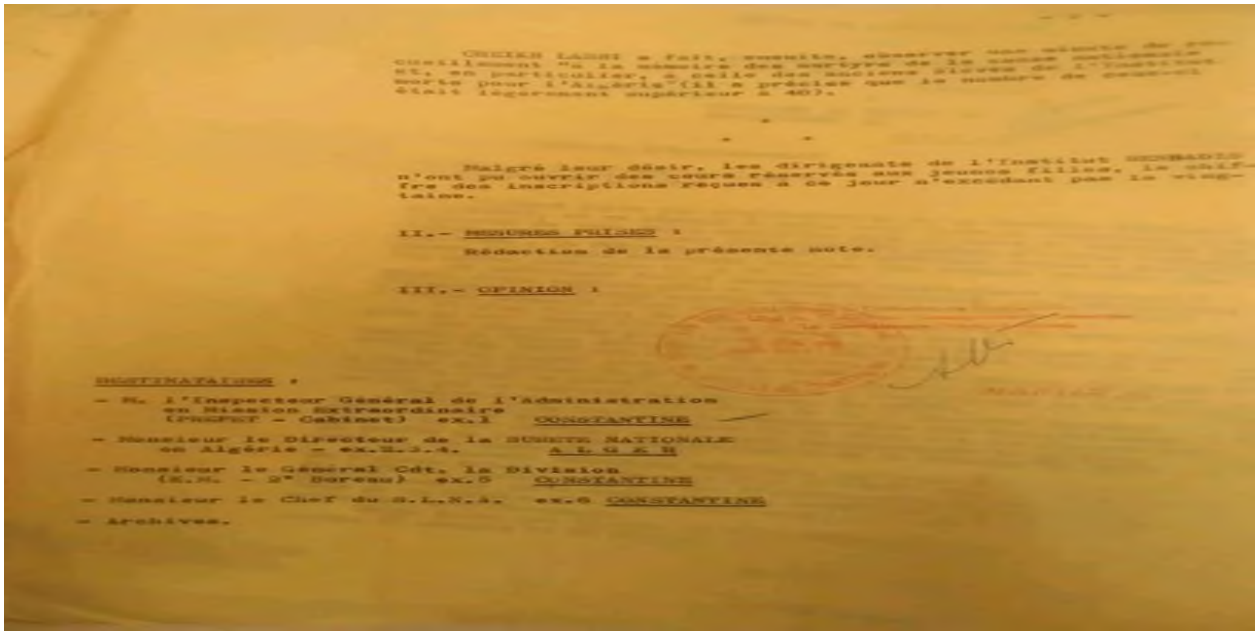

وثيقة صادرة عن شرطة الإستعمالات العامة (P.R.G) تحت: RGC/NR 19.496 مؤرخة في 15 نوفمبر 1956 ، حول نشاط جمعية العلماء بمعهد بن باديس – قسنطينة.(ملكية خاصة).

الملحق رقم 02: رضا حوحو مدير المعهد وأحد شهدائه

عبد الله مقلاتي، اسهام شيوخ معهد عبد الحميد بن باديس وطلابه في الثورة التحريرية، المرجع السابق، ص 66

الملحق رقم 03: أعمال جمعية العلماء جدول أيام العطل في مدارس جمعية العلماء

أعمال جمعية العلماء

جدول ايام العطلة فى مدارس جمعية العلماء

١	العطلة الصيفية تبتدئ من أول أوت الى آخر سبتمبر	٦٠ يوما
٢	يومان من كل أسبوع	٨٠ –
٣	رأس السنة الهجرية ، ١ محرم عيد قومى ،	١ –
٤	عاشوراء ، ١٠ محرم عيد دينى ،	١ –
٥	المولد النبوى ، عيد قومى ،	٧ –
٦	يوم بدر ، ١٧ رمضان عيد قومى ،	١ –
٧	عيد الفطر ، عيد دينى ٣ قبل العيد و٣ بعده ،	٧ –
٨	عيد الأضحى – – –	٧ –
٩	ذكرى وفاة الشيخ عبد الحميد بن باديس ١٦ أفريل	١ –
	مجموع أيام العطلة فى جميع السنة :	١٦٥ يوما
	مجموع أيام السنة :	٣٦٥ –

فالحد الذى يجب أن يحضره التلميذ هو مائتا يوم : ٢٠٠
تضرب فى ست ساعات فى اليوم : مجموع السنة الدراسية : ١٢٠٠ ساعة
والتلميذ الذى تنقص أيام حضوره عن مائتى يوم بعشرة أيام بغير أعذار مقبولة ولا مؤيدة بشهادات (مع موافقة المدير) لا حق له فى الامتحان ولا فى النقل .

البصائر، ع11، 20أكتوبر1947، ص8

الملحق رقم 04: مدرسة فرنسية لتعليم الفتيات الجزائريات

رابح تركي عمامرة، المرجع السابق، ص176.

الملحق رقم 05: بعض التلاميذ في المدارس الحرة

الملحق رقم 06: صورة لمجموعة تلاميذ مع مدرسيهم

أحمد حداد ، المرجع السابق ، ص 2018.

الملحق رقم 07: تلاميذ مدرسة التربية والتعليم بمعسكر (1933/1932)

الملحق رقم 08: تلميذات وتلاميذ أحد أقسام مدرسة الفتح بمدينة سطيف (1951/1950)

تركي رابح عمامرة، جمعية العلماء المسلمين الجزائريين التاريخية 1956/1931،المرجع السابق، ص ص 181/180.

الملحق رقم 09: تعليم الاهالي من طرف جمعية العلماء المسلمين الجزائريين

رابح تركي عمامرة، المجع السابق ، ص 177.

الملحق رقم 10: أعضاء جمعية العلماء المسلمين الجزائريين

اعضاء جمعية العلماء المسلمين الجزائريين

الجالسون من اليمين الى اليسار : يحيا حمودي / محجمد الامين العمودي/ محمد البشير الابراهيمي / عبد الحميد بن باديس / مبارك الميلي / العربي التبسي / ابراهيم ابو اليقضان

الواقفون من اليمين الى اليسار : محمد خير الدين / الطيب العقبي / السعيد الزاهري

الملحق رقم 11: بعض مؤسسي جمعية العلماء المسلمين : الشيخ العقبي، والشيخ عبد الحميد بن باديس

رابح تركي ، المرجع السابق، 179.

الملحق رقم 12: تلامذة مدرسة التربية والتعليم سنة 1938

صورة من الأرشيف الولائي بولاية قسنطينة – مجهود شخصي –

الملحق رقم 13: جريدة البصائر وفي صفحتها الأولى حفل إفتتاح المعهد والتعريف به

البصائر

افتتاح معهد عبد الحميد بن باديس بقسنطينة

جريدة البصائر، العدد 18، 5جانفي (1948)، ص145.

الملحق رقم 14: جريدة البصائر

البصائر

هلبك جمعية العلماء ولسان حالها

شعارها العروبة والاسلام

العدد ٨ - السنة الاولى من السلسلة الثانية

ثمن النسخة ١٠ فرنكات

المدير المسؤول وصاحب الامتياز ورئيس التحرير

عنوان الجريدة ١٢ نهج بوربي رقم التلفون ٢٧٨-٦٧ الحساب الجاري ٥٣٩-٧٣ البنك الجزائري ٧١٢٤

« EL-BASSAÏR » Journal hebdomadaire Directeur-Gérant : TALEB BACHIR 12, Rue Pompée - ALGER C.C.P. 539-73 R.C. Alger 7124

يوم الجمعة ١١ ذو القعدة عام ١٣٦٦ هـ | تصدر يوم الجمعة من كل اسبوع | الموافق ليوم ٢٦ سبتمبر سنة ١٩٤٧ م

« لا خير في كثير من نجواهم الا من امر بصدقة او معروف او صلاح بين الناس »

معهد قسنطينة

ادارته - برنامجه - شروط الالتحاق به

يسمى المعهد معهد عبد الحميد بن باديس .

تتالف الادارة العامة للمعهد من ثلاث هيئات متضامنة ، وكل واحدة مسؤولة فيما يخصها من الاعمال للمجلس الاداري لجمعية العلماء .

الاولى الهيأة العلمية ، والثانية الهيأة المالية ، والثالثة هيأة المراقبة ضبط ، ويراس المدير العام جميع الهيآت ، وللمجلس الاداري الاشراف على الجميع واليه المرجع في الكليات ، وهو الذي يفصل الخلاف بين الهيآت او بين افراد الهيأة الواحدة .

فالهيأة العلمية تتالف من المشائخ المدرسين ، ووظيفتها وضع البرنامج الذي يدرس ، واختيار الكتب وامتحان التلامذة ، وتوزيعهم على السنوات حسب الكفاية والاستحقاق .

والهيأة المالية تقوم بجمع المال وضبطه وصرفه في مصالح المعهد التي تعنى بها الهيآت الثلاثة مجتمعة ، واول ما تبدأ به لتحقيق غرضها اعادة فتح الصندوق الطلبة باسم (صندوق التعليم) وتفتح له حسابا جاريا في البريد وتسأل على المتبرعين المحسنين .

وهيأة المراقبة والضبط تقوم بتسجيل اسماء التلامذة ومراقبتهم خارج القسم مراقبة دقيقة ، وملاحظة سلوكهم من استقامة واعوجاج ، وتطبيق نظام المعهد الداخلية عليهم ، ويوكل اليها النظر في النظافة والصحة والملابس وكل ما يشجر بينهم من خلاف .

وكل هيأة من الهيأتين الاخيرتين تتالف من رئيس وثلاثة اعضاء .

مدة الدراسة بالمعهد اربع سنوات تبتدئ بالسنة الاولى وينتقل التلميذ للسنة الثانية ثم الثالثة بامتحان : وتنتهي السنوات الاربع بشهادة تساوي في قيمتها الشهادة التي تخول حاملها الدخول في السنة الاولى من الجامع المذكور .

الدروس اليومية ستة : ثلاثة في الصباح وثلاثة في المساء ، وكل درس يدوم ساعة الا عشر دقائق .

برنامج الدراسة وكتبها هو برنامج السنوات الابتدائية في جامع الزيتونة فان خولف في بعض الجزئيات فالى كمال وسداد ان شاء الله .

وسيحرص المعهد على تكميل البرنامج بدروس في مبادئ الرياضيات والطبيعيات والجغرافيا والتاريخ وحفظ الصحة واصول الاشياء ، يقوم بها طائفة ممتازة من الاساتذة والاطباء والصيادلة والمحامين ويؤدي فيها التلامذة الامتحانات السنوية .

يقوم بفحص التلامذة واماكن الدراسة والسكنى جماعة من الاطباء يوما من كل اسبوع ، وتخصص لفحص التلامذة حجرة خاصة مجهزة بالضروريات اللازمة .

(البقية على الصفحة ٢)

انتبهوا ايها العرب وانظروا ايها المسلمون !

تمثل هذه الخريطة برنامج « تمزيق وحدة العرب » اي مشروع اقتسام بلاد فلسطين الى دولتين : يهودية وعربية ، حسبما قررته لجنة بحث الامم المتحدة . وقد بسطنا القول عن ذلك في عددنا السالف .

فالقسم الابيض من ارض فلسطين يمثل البلاد التي تتبرك (مؤقتا) للعرب . والقسم الاسود يمثل البلاد التي ستكون ولا قدر الله) نواة الدولة اليهودية الصهيونية . واما القدس الشريف فيبقى تحت ادارة اممية .

لا الى هؤلاء ولا الى هؤلاء !

ثم ان « الحل » ما في الموضوع هو وضع اكبر اقسام الدولة اليهودية المنتظرة ، على ابواب الحجاز ، وتخوم طورسينا ، فاصلا بين مصر وبين بقية العالم العربي الشرقي

فهل مات العرب ؟ هل انقرض المسلمون من الارض ؟ لئن اكله الذئب ونحن عصبة ، انا اذن لخاسرون .

61

جريدة البصائر العدد 8، 26 سبتمبر 1947، ص 61

الملحق رقم 15: معهد بن باديس قديما

أحمد حداد ، الشيخ أحمد حماتي ودوره في الحركة الاصلاحية، المرجع السابق ، ص93

الملحق رقم 16: الشيخ أحمد حماني مع تلاميذه في معهد عبد الحميد بن باديس في قسنطينة

السنة: 3 القسم: 3 السنة الدراسية: 1954/1953م

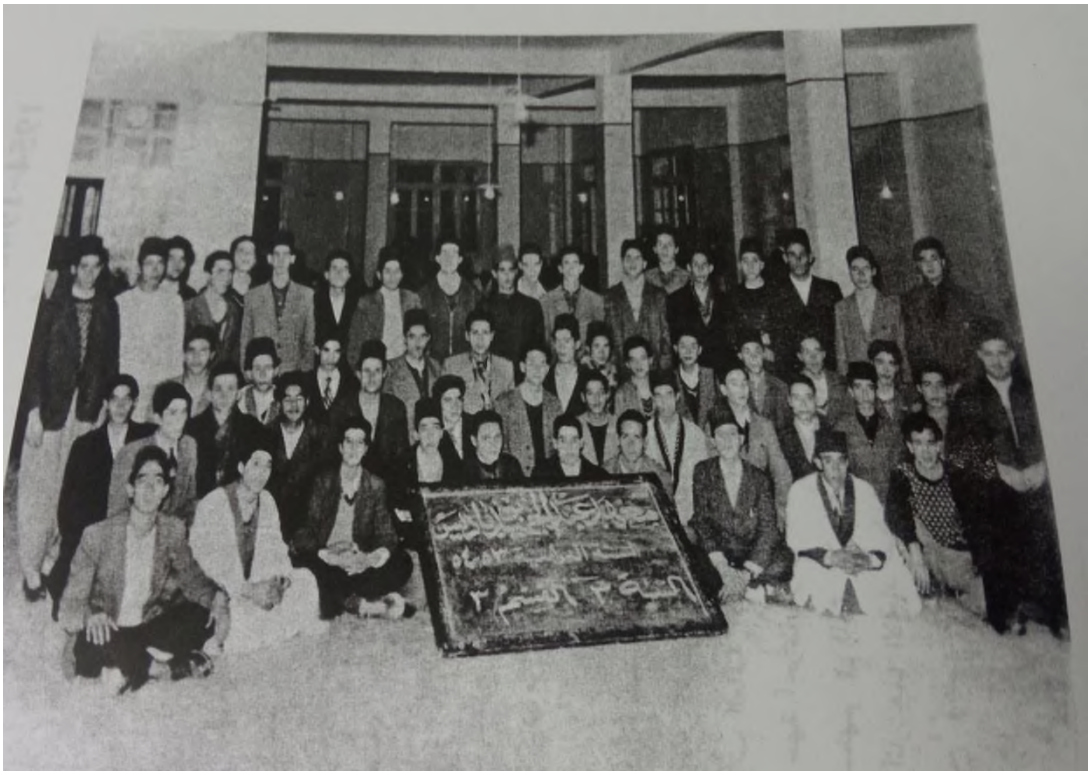

احمد حداد، المرجع السابق، ص94

الملحق رقم 17: العربي جدري بن بلقاسم المدعو التبسي تولى إدارة المعهد

الشيخ العربي بن بلقاسم التبسي: 1895 1957
نائب رئيس جمعية العلماء المسلمين :1940- 1956
رئيس الجمعية : 1956 - 1957

الملحق رقم 18: التعليم العربي الحر بالقطر الجزائري (معلقة شرف)

التعليم العربي الحر بالقطر الجزائري

مدرسة البنات المسلمات * فرع مدرسة السلام

سنة الدراسة

معلقة الشرف

التلميذة عائشة بوثريد من الطبقة الثالثة ابتدائي

نالت بفضل عملها واجتهادها مدة شهر مارس

تسجيلها في دفتر الشرف

عائشة بوثريد، التعليم العربي الحر ومؤسساته في قسنطينة، المرجع السابق، ص 599.

الملحق رقم 19: مسجد سيدي قموش ترجع ملكيته لعائلة بن باديس ويفتح في رمضان فقط لأداء الصلوات الخمس والتراويح. - كان ملحقة للمعهد -

مجهود شخصي يوم 26 أفريل 2023 على الساعة 11:56.

الملحق رقم 20: الشيخ محمد خير الدين أحد مؤسسي معهد عبد الحميد بن باديس

محمد خير الدين ، الشيخ محمد خير الدين ، المصدر السابق، ص 235.

الملحق رقم 21: العقيد محمد شعباني 1934/1964 أعتبر كأصغر عقيد في العالم أحد طلبة المعهد

الملحق رقم 22: ساحة المعهد الباديسي من الداخل

مجهود شخصي يوم 13 مارس 2023 على الساعة 9:17.

الملحق رقم 23: واجهة المعهد الباديسي

لافتة تبين تحول المعهد إاى معهد للقراءات

مجهود شخصي يوم 13 مارس 2023 على الساعة 10:33.

قائمة المصادر والمراجع

أولا: المصادر

1. الإبراهيمي البشير، آثار البشير الإبراهيمي، عيون البصائر، جمع وتقديم أحمد طالب الإبراهيمي،ج2، ط1، دار العرب الإسلامي، بيروت، 1997.
2. التبسي العربي، مقالات و آراء علماء وجمعية العلماء المسلمين، جمع وإعداد أحمد الرفاعي شرفي،ج3، دار الهدى، الجزائر، 2011.
3. خير الدين محمد، مذكرات الشيخ محمد خير الدين، ج1، مطبعة حلب، الجزائر، 1985.
4. الصديق محمد الصالح، كيف ننسى وهذه جرائمهم، دار هومة للطباعة والنشر، الجزائر،2009.
5. طالبي عمار، آثار عبد الحميد ابن باديس، مطبوعات وزارة الشؤون الدينية،ج4.
6. فضلاء محمد الحسن، من أعلام الإصلاح في الجزائر، ج1، دار هومة للنشر والتوزيع، الجزائر، 1997.
7. فضلاء محمد الحسن، المسيرة الرائدة للتعليم العربي الحر،ج1، دار الأمة للنشر، الجزائر، 1999.
8. المدني أحمد توفيق ،كتاب الجزائر، دار البصائر، د. ط، الجزائر، 2009
9. الوردي قتال عراسة، مذكرات المجاهد والقائد الميداني، الوردي قتال عراسة قائد منطقة سوق أهراس وأبرز أبطال معركة الجرف، ط1، دار كنوز للإنتاج والنشر والتوزيع، الجزائر.

ثانيا: المراجع

1. إحسان صبحي، النظام التربوي الإستعماري في الجزائر، دار رياض لعلوم النشر، ط1، الجزائر، 2005.
2. أفيس خالد، الشيخ العربي التبسي الرئيس الثالث لجمعية العلماء،ط2، دار الألمعية، الجزائر،2012 .
3. بروال أحمد، محاضرات في مقياس مصادر واعلام تاريخ الجزائر، قسم اللغة والحضارة الاسلامية، كلية العلوم الاسلامية، 2021.
4. برفيلي غي، النخبة الجزائرية الفرانكفونية 1880-1962،تر، حاج مسعود و بكلي وبلعربي، دار القصبة للنشر، د. ط، د. ب،2007 .
5. بقطاش خديجة، الحركة التبشيرية الفرنسية في الجزائر1830-1871، منشورات دحلب، د. ط، د. ب، 2007 .
6. بلاح بشير، تاريخ الجزائر المعاصر1830 – 1989، ج1، دار المعرفة، الجزائر.2006.
7. بوثريد عائشة، التعليم القومي الحر ومؤسساته في قسنطينة، دار الأقصى، ط1، الجزائر، 2015 .
8. بوحوش عمار، العمال الجزائريون في فرنسا، ط2، الشركة الوطنية للنشر، الجزائر، 1979.
9. بوزيان السعيد، شخصيات بارزة في كفاح الجزائر1830-1962 رواد الكفاح السياسي والإصلاحي1900-1954، ج2، دار الأمل للنشر والتوزيع، الجزائر، 2004.

10. بوعزيز يحي، سياسة التسلط الإستعماري والحركة الوطنية الجزائرية (1954-1830)، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر، 1983.

11. بوصفصاف عبد الكريم، جمعية العلماء المسلمين ودورها في الحركة الوطنية الجزائرية1931-1945. دار البعث للنشر، الجزائر،1981.

12. تميم آسيا، الشخصيات الجزائرية، 100شخصية، دار المسك للنشر، الجزائر، 2008.

13. الجابري محمد علي، إشكالية الفكر العربي المعاصر مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 1996 .

14. جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، سجل مؤتمر جمعية العلماء المسلمين الجزائريين دار المعرفة للنشر الجزائر 2008.

15. حسن عقيلة، جهود جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ،د.ب، دار الوعي، 2012 .

16. حماني أحمد، الصراع بين السنة والبدعة ،ج2 ،دار البعث، قسنطينة، الجزائر، 1984.

17. حلوش عبد القادر، سياسة فرنسا التعليمية في الجزائر، دار الأمة، الجزائر.

18. حيمر صالح، الحركة النقابية العمالية، محاضرات في مقياس منظمات جماهرية، جامعة الشيخ العربي التبسي،2022، 2023 .

19. خطيب أحمد، جمعية العلماء المسلمين الجزائريين وأثرها الاصلاحي في الجزائر، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر.

20. خيثر وآخرون، منطلقات وأسس الحركة الوطنية 1830-1954 المشاريع الوطنية للبحث، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر.

21. خير الدين شترة، الطلبة الجزائريين في جامع الزيتونة، ج3، دار البصائر، 2009 .

22. روبير أجيرون شارل، تاريخ الجزائر المعاصر 1830- 1900، ديوان المطبوعات، الجزائر ،1982 .

23. زميرلين نصيرة، التعليم الاسلامي في الجزائر في ظل الاحتلال الفرنسي 1830-1962،دار الخلدونية، الجزائر، 2013.

24. . زوزو عبد الحميد، نصوص ووثائق في تاريخ الجزائر المعاصر 1830-1900،المؤسسات الوطنية للكتاب، الجزائر ، 1985.

25. سعد الله أبو القاسم، تاريخ الجزائر الثقافي 1830-1954، ج3، دار الغرب الاسلامي، ط1، بيروت.

26. سعد الله أبو القاسم، الحركة الوطنية الجزائرية 1900- 1930 دار الغرب الاسلامي الجزائر، 2008.

27. سيد علي مبارك مريم، رجال لهم تاريخ متبوع بنساء لهن تاريخ، دار المعرفة، الجزائر، 2010.

28. شيبان عبد الرحمان، من وثائق جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، دار المعرفة للنشر، الجزائر، 2008 .

29. الصغير محفوظ، حماني أحمد، شيخ الإفتاء في الجزائر، ط1، دار الوعي، الجزائر، 2012.

30. الطاهر محمد وعلي، التعليم التبشيري في الجزائر 1830-1904، دراسة تحليلية، منشورات دحلب، د. ط،، د. ب، د. ت .

31. عثماني مسعود، مصطفى بن بولعيد، مواقف وأحداث، ط4، دار الهدى للطباعة والنشر، الجزائر، 2013.

32. العسلي بسام، عبد الحميد ابن باديس وبناء قاعدة الثورة الجزائرية، دار النفائس، بيروت.

33. علي مراد، الحركة الاصلاحية الاسلامية في الجزائر بحث في التاريخ الديني والاجتماعي من 1925 الى 1940،تر، محمد يحياوي، ط2، دار الحكمة، الجزائر، 1999.

34. عمامرة تركي رابح، الشيخ عبد الحميد بن باديس رائد الاصلاح والتربية في الجزائر ودورها في تطوير الحركة الوطنية الجزائرية 1831-1954، دار البعث، الجزائر .

35. عمامرة تركي رابح، جمعية العلماء المسلمين الجزائريين التاريخي 1931- 1956، المؤسسة الوطنية للنشر، ط1، الجزائر، 2004 .

36. عمامرة تركي رابح، التعليم القومي والشخصية الوطنية، الشركة الوطنية للنشر، الجزائر، 1981.

37. عمران عيسى، المدرسة الباديسية ومناهجها الدراسية، دار الهدى، الجزائر، 2015.

38. عيساوي أحمد، مدخل إلى تاريخ الجزائر الحديث، دار الكتاب، ط1، الجزائر ، 2014.

39. عيساوي أحمد، أعلام الإصلاح الإسلامي في الجزائر، ج2، ط خ، البلاغ للنشر و الدراسات و البحوث، الجزائر، 2013

40. غربي كمال، المساجد والزوايا في مدينة قسنطينة الأثرية، ذاكرة الناس، تلمسان، 2012.

41. الفتحي بشير كاشة، إمام المجاهدين الشهيد الشيخ العربي التبسي، دار الأفاق، الجزائر، 2004 .

42. فركوس صالح بن نبيلي، تاريخ الثقافة الجزائرية، من العهد الفينيقي إلى غاية الاستقلال 814 ق.م 1962، دار أيد كوم، د. ط، قسنطينة،2013 ،

43. عيساوي أحمد، أعلام الإصلاح الإسلامي في الجزائر، ج2، ط خ، البلاغ للنشر والدراسات والبحوث، الجزائر،2013.

44. كبير سليمة، الشيخ محمد خير الدين رائد الاصلاح الديني والتربوي بمنطقة الزيبان، المكتبة الخضراء للطباعة والنشر، الجزائر.

45. كور أوقست، ملاحظات حول تدريس اللغة العربية في كل من الجزائر وهران قسنطينة، وهران 1832-1879، تر، محمد بحياتن، منشورات المجلس الأعلى للغة الغربية، الجزائر، 2005.

46. لونيسي رابح وآخرون، تاريخ الجزائر المعاصر1830-1989، ج2، دار المعرفة، الجزائر، 2010.

47. محمد عباس، رواد الوطنية شهادات 28 شخصية وطنية، دار هوما، الجزائر، 2009.

48. محمد عباس، خصوصيات تاريخية، ط1، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2010.

49. مرتضى عبد المالك، نهضة الأدب العربي المعاصر في الجزائر، الشركة الوطنية للنشر، الجزائر.

50. مصطفى عشوي، المدرسة الجزائرية إلى أين، دار الأمة، الجزائر.

51. . مطبقاني مازن، العالم الرباني والزعيم السياسي، دار القلم، دمشق، وأحد 1992.

52. معمري خالفة عبان رمضان، تعريب زينب زخروف، ط 2، منشورات تالا، الجزائر، .2008.

53. مقران يسلي، الحركة الدينية والاسلامية في منطقة القبائل 1920- 1945 .

54. مقلاتي عبد الله، اسهام شيوخ معهد عبد الحميد بن باديس وطلابه في الثورة التحريرية، دار الهدى، الجزائر، 2014

55. مقلاتي عبد الله، خريجوا معهد عبد الحميد بن باديس بقسنطينة ودورها في الثورة التحريرية، دار المعرفة، 2013.

56. ملاح عمار، رجال صدقا ماهد الله عليه قادة جيس التحرير الوطني،ج3، دار الهدي للطباعة والنشر والتويع، الجزائر، 2012.

57. مهري محمد، ومضات من دروب الحياة، ط1، منشورات السانجي، الجزائر، 2013.

58. مهساس أحمد، الحقائق الإستعمارية والمقاومة، دار المعرفة، د. ط، الجزائر، 2007.

59. الهلال سعد، الشيخ خير الدين ودوره في جمعية العلماء المسلمين وثورة أول نوفمبر1954، بيت الحكمة، 2015.

60. هلال عمار، أبحاث ودراسات في تاريخ الجزائر المعاصر 1830,1962، ديوان المطبوعات الجامعية، ط،2 الجزائر.

ثالثا: قواميس

1. شرفي عاشور، قاموس الثورة الجزائرية 1954- 1962، تر، عالم مختار. دار القصبة للنشر، الجزائر، 2007.

2. مقلاتي عبد الله، قاموس أعلام شهداء وأبطال الثورة الجزائرية، منشورات بلوحو، الجزائر، 2009.

3. نويهض عادل، معجم أعلام الجزائريين من صدر الإسلام حتى العصر الحاضر، مؤسسة نويهض الثقافية للتأليف والترجمة، ط2، بيروت.

رابعا: الجرائد والمجلات

1. الإبراهيمي محمد البشير، معهد قسنطينة، البصائر ع 8. س1، 26سبتمبر1947.

2. الإبراهيمي محمد البشير، جمعية العلماء أعمالها ومواقفها، البصائر، ع 2، س1، 2أوت 1947

3. الإبراهيمي محمد البشير، التقرير الأدبي، البصائر، ع 172- 173، س 15، 4 أكتوبر 1951.
4. البصائر، ع11، 20 أكتوبر 1947 .
5. البصائر، ع3، 17 جانفي 1936.
6. البصائر، ع18، 5 جاتفي 1940.
7. البصائر، ع172،السنة الرايعة، 15 أكتوبر 1951.
8. البصائر، لجنة التعليم، ع67، 14 فيفري، 1949.
9. البصائر، ع91، سبتمبر 1949.
10. البصائر، ع90، 5سبتمبر1952.
11. البصائر، ع200، 8سبتمبر1952.
12. البصائر، ع283، 3سبتمر1953.
13. البصائر، ع44، 21 جوان 1948.
14. البصائر، ع44، 16 جويلية1948.
15. بلقاسم ميسوم، التطورات السياسية في الجزائر 1926-1936، مجلة المصادر، العدد19 .
16. بن باديس عبد الحميد، حول قرار 8 مارس المشؤوم، البصائر ،ع 177 س4، 4أوت 1939.
17. بوالصفصاف عبد الكريم، معهد بن باديس نشأته وتطوره، المجلة التاريخية المغاربية عدد 77، ماي 1958.
18. بوكوشة حمزة، جمعية العلماء المسلمين تستقبل سنتها الجديدة، البصائر، ع317، 6ماي 1955.
19. التبسي العربي، ما يجب أن يكون عليه المعهد في السنة الآتية ونصيب الأمة في تهيئة ذلك الواجب، البصائر ، ع90، سبتمبر1949.
20. حميطوش يونس، المدرسة الجزائرية و دورها في تكوين النخبة، مجلة المصادر، ع16، المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية و ثورة أول نوفمبر 1954.
21. خليفي عبد القادر، سياسة التنصير في الجزائر، مجلة المصادر، المركز الوطني للدراسة والبحث في الحركة الوطنية و ثورة أول نوفمبر1954، ع9، س1، 2001.
22. زرهوني الطاهر، التعليم في الجزائر قبل و بعد الاستقلال، مجلة الثقافة، ع95، سبتمبر- أكتوبر 1996، المؤسسة القطنية للفنون المطبعية، الجزائر.
23. الشهاب، عبد الحميد بن باديس، ج2، ع7، مارس 1931.
24. العربي إسماعيل، ملحق ببرنامج التعليم الخاص بالتلاميذ الذين يختلفون إلى المدارس الفرنسية، البصائر، نخبة التعليم، الكتب المقررة في مدارس جمعية العلماء، البصائر، ع6، 9 ديسمبر 1948.

25. محمد سعد قاصر، المدرسة الكتابية بقسنطينة صرح ثقافي يصارع النسيان، مجلة العصور الجديدة، العدد18، جامعة بن بلة. أكتوبر 2013.

26. مريوش أحمد، القضايا الوطنية في اهتمامات الأنتلجانسيا الجزائرية ما بين 1876-1927،مجلة حولية التاريخ، العدد الثاني، 2002.

27. الميلي أحمد حماني، افتتاح معهد عبد الحميد بن باديس بقسنطينة، البصائر ع 18، 5 جانفي 1945.

خامسا: مذكرات

1. بن داود أحمد ، المقاومة للإستعمار الفرنسي في كل من الجزائر والمغرب من خلال التعليم1920/1954، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه، علوم في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة وهران، قسم التاريخ والعلوم والآثار، 2016/2017.

2. بن زيان عبد الوهاب، معهد عبد الحميد بن باديس(1947- 1957) النشأة والتطور، مذكرة لنيل شهادة الماستر في التاريخ الحديث والمعاصر ،قسم التاريخ، جامعة عبد الحميد مهري قسنطينة2 2015 - 2016.

3. بوثريد عائشة، التعليم العربي الحر المعاصر في الجزائر ومؤسساته من سنة 1947 الى سنة 1962، رسالة ماجستير، قسم التاريخ، جامعة قسنطينة، 2003.

4. بوسامي بو سعيد، القضايا الوطنية من خلال جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، البصائر (أنموذجا) رسالة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر ،جامعة الجيلالي اليابس سيدي بلعباس 2014/ 2015.

5. بهناس سعيد عادل، دور جريدة البصائر في التعليم العربي الحر جمعية العلماء المسلمين الجزائريين 1947-1956 دراسة وصفية تحليلية، مذكرة نيل هادة الماجستير في علوم الإعلام والإتصال، إشراف الدكتور أحسن بومالي، كلية العلوم السياسية والإعلام، قسم الإعلام والإتصال، جامعة بن يوسف بن خدة، الجزائر، 2006-2007.

6. حداد أحمد، الشيخ أحمد حماني وقضايا عصره 1908/1915، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في تاريخ المجتمع المغربي الحديث والمعاصر، جامعة منتوري، قسنطينة، 2008/2007.

7. الصافي ختير، التعليم العربي الحر نشأته وتطوره 1900 – 1939، مذكرة نيل شهادة الماستر في التاريخ الحديث والمعاصر ،كلية العلوم الانسانية والاجتماعية والعلوم الاسلامية، شعبة التاريخ 2018/2017.

8. دبي رابح، السياسة التعليمية في الجزائر ودور جمعية العلماء المسلمين في الرد عليها 1830 /1962، دراسة نظرية تحليلية أطروحة دكتوراه في علوم التربية اشراف الدكتور الطيب بالعربي، قسم علم النفس وعلوم التربية، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، جامعة الجزائر، 2010/ 2011.

9. زغوان يوسف، التعليم العربي الحر بوادي سوف 1931- 1962 من خلال الوثائق المحلية والروايات الشفوية، مذكرة نيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، شعبة التاريخ، 2015-2016.

10. فرطاس حمزة، الشيخ أحمد حماني وجهوده الاصلاحية، مذكرة مقدمة لنيل درجة ماجستير في العلوم الاسلامية، جامعة الجزائر1، بن يوسف بن خدة، 2015/ 2016.

11. قوادرية قمير، الجمعيات والنوادي ودورها في الحركة الوطنية 1900- 1989، مذكرة لنيل شهادة الماستر، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة محمد خيضر ،بسكرة، 2014-2015.

12. قويدر التومي ياسمينة، فارس فايزة، معهد بن باديس ودوره التربوي والإصلاحي1913-1956، مذكرة لنيل شهادة ماستر في تاريخ مقاومة الحركة الوطنية، جامعة الجيلالي بونعامة، خميس مليانة، 2020-2021.

13. كمال خليل، المدارس الشرعية الثلاثة في الجزائر التأسيس والتطور،1850-1951، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في تاريخ المجتمع المغاربي الحديث والمعاصر، 2007، كلية العلوم الانسانية والعلوم الاجتماعية، جامعة منتوري بقسنطينة، 2008.

14. لمين العويد مصطفى، الدور الاصلاحي والتعليمي لجمعية العلماء الجزائريين بوادي سوف وادي ريغ، مذكر لنيل شهادة الماستر في تاريخ المغرب العربي الحديث والمعاصر، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، شعبة التاريخ، 2015 - 2016.

15. محمد الصالح مني، منهج الامام عبد الحميد بن باديس في التربية والتعليم، مذكرة لنيل شهادة الماستر في العلوم الاسلامية، جامعة الشهيد حمى الأخضر الوادي، 2016 - 2017.

16. معهد بن باديس ودوره التربوي والاصلاحي 1913-1956، مذكرة لنيل شهادة ماستر في تاريخ مقاومة الحركة الوطنية الجزائرية، جامعة الجيلالي بونعامة، خميس مليان، 2020- 2021

17. Bajadja salima : action pour La sauvegarde d'un monument institut ben badis, Mémoire de magistère ,Université le constantine, institut de L'architecture 1993.

18. Charles Robert Agéron, les Algériens musulmans et le France (1871-1919),édition paris.

19. Mourlan P, Législation et réglementation de l'enseignement primaire public des indigène en Algérie, Rôle de l'école dans la colonisation, Ed, Broché paris.

.20 Poulard Maurice, L'enseignement pour les indigènes en Algérie imprimerie administrative, Alger.

سادسا: ملتقيات

1. أعمال الملتقى الوطني، حول دور الزوايا إبان المقاومة و الثورة التحريرية، الجزائر، 2007،جامعة السانيا، وهران يومي 25 و 26 ماي 2005، منشورات وزارة المجاهدين.

2. حجار هشام، دور الدكتور جمال قنان في التعريف والكشف عن الأرشيف الجزائري بفرنسا من خلال كتاب معاهدات الجزائر مع فرنسا 1830-1916، الملتقى الدولي الأرشيف والذاكرة الوطنية، جامعة محمد بوضياف المسيلة.

3. قنان جمال، التعليم الأهلي في عهد الاحتلال، أعمال الملتقى الوطني الأول حول التعليم في الجزائر أثناء الاحتلال 1830 – 1962، المنعقد بولاية عنابة 14- 15 جوان 2009، العالمية للطباعة و الخدمات د .ط، 2011 .

ملخص:

لقد أثمرت النهضة الإصلاحية التي حملتها جمعية العلماء المسلمين الجزائريين على عاتقها، وتكفلت بواجب بنائها اجتماعيا وسياسيا العديد من المدارس التعليمية الابتدائية والتكميلية، التي كان لها دورا بارزا في حركة التعليم العربي الحر في الجزائر خاصة خلال المرحلة من 1931-1957 من خلال محاربة الجهل والأمية والوقوف كسد منيع ضد محاولات الاحتلال الفرنسي الرامية إلى القضاء على اللغة العربية وطمس الهوية الوطنية والاسلامية. واستكمالا لمنهج الجمعية الرامي إلى المضي قدما في بعث النهضة التعليمية العربية. تقرر إنشاء معهد ثانوي في قسنطينة يحمل اسم أول رئيس لجمعية العلماء وهو الشيخ عبد الحميد بن باديس تخليدا لذكراه واعترافا بفضله.

هذا المعهد لم يكتفي بدوره التعليمي والتربوي، بل تعداه إلى التأثير السياسي والجهادي في المجتمع. وخرج شخصيات وطنية شاركت في الثورة وفي بناء الدولة بعد الاستقلال .

الكلمات المفتاحية: التعليم العربي الحر، جمعية العلماء المسلمين، المدارس الحرة، معهد عبد الحميد بن باديس

Résumé

La Renaissance réformiste que c'est donnée l'association des eulama (savants) Musulmans Algériens, et s'est chargée de la construire socialement et politiquement a donnée naissance à de nombreuses écoles primaires et complémentaires, qui ont jouées un rôle de premier plan dans le mouvement de l'éducation arabe libre en Algérie, surtout pendant la période de 1931 à 1957. En luttant contre l'ignorance et l'analphabétisme, et en se dressant comme un rempart impénétrable contre les tentatives de l'occupation française visant à éliminer la langue arabe et à oblitérer l'identité nationale et islamique. et pour compléter la démarche de l'association qui vise à avancer dans la renaissance de l'éducation arabe. il fut décidé de créer un institut secondaire à Constantine portant le nom du premier président de l'association des savant, Cheikh abd elhamid ben badis en reconnaissance de sa gratitude et en l'honneur de sa mémoire. cet institut ne se contentait pas de son rôle d'enseignement et d'éducation, mais le dépassait plutôt pour l'influence politique et djihadiste dans la société. et il a diplômé des personnalités nationales qui ont participé à la révolution et à la construction de l'état après l'indépendance.

Mots clés : l'éducation arabe libre, Association des savants musulmans, écoles libres, institut Abd elhamid ben badis